

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين

أكتوبر (أشرين الأول) سنة ١٩١٤ - الموافق ١١ ذي القعدة سنة ١٣٣٢

الوراثة

من خطبة الاستاذ بانسون رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

(استهل خطبته بمقدمة وجيزة شكر فيها الذين سبّأوا انعقاد المجمع في استراليا وأشار الى موت السر دافيد جل الفلكي المشهور واحد الذين رأسوا المجمع سابقاً ثم قال : -)
قد اخترت الوراثة موضوعاً لكلامي وسأجرب ان آتي على خلاصة الاكتشافات التي ادّعى اليها البحث على طريقة مندل والطريقة التحليلية ثم اترك لكم التفكير في استنتاج ما يمكن استنتاجه من هذه الحقائق الفسيولوجية اذا طبق عليها مذهب النشوئ عموماً وتاريخ الانسان الطبيعي خصوصاً

لم ينتبه لاهمية الوراثة الا منذ زمن قريب ولم يكن لكلمة « الوراثة » معنى علمي قبل هربرت سبنسر

يتكون الحيوان والنبات من جزء حي ينقذ من حيوان او نبات مثله وتكون قواها وصفاتها موجودة بالقوة في اصلها الفسيولوجي . وكل منهما نتيجة عمل توليدي لم يعن بالبحث فيه بحثاً علمياً منظماً الا من عهد حديث . وقد كانت ما في الطبيعيين من الميل الى الاطلاع على حقائق الامور يستلقت انظارهم الى هذه المسألة دائماً ولكنهم لم يتحققوا ان معرفة القوانين التي يسير عليها تكون الاجنحة ضرورية جداً لمعرفة طبائع الاحياء الا حديثاً . اما عامة الناس فقل منهم من يعرف شيئاً عن ذلك

يتباحث علماء التاريخ في ماضي نوع الانسان وينظم رجال السياسة حاضره ويدعون تسيير مستقبله كأن الحيوان المعروف بالانسان على ما بين افراده من كثرة الاختلاف في القوى هو مادة مماثلة في جميع اجزائها يمكن سبكها كما يسبك الرصاص من غير ان يطرأ عليها تغيير ما

وسبب هذا الاهمال هو التغاضي عما بين افراد الانسان من التباين والخطأ في فهم معناه . ولا يظهر ما للوراثة من الاهمية في كل مذهب من المذاهب التي يقول بها العلماء في النشوء الا متى علم اختلاف الناس في الصفات التي تولد معهم وما لهذا الاختلاف من الاهمية اننا مدينون لدارون بمعرفة اهمية التباين لانه اول من ادر كها حق الادراك . والقائلون بالنشوء اليوم يعرفون اكثر من علماء القرن الماضي انه قام كثيرون من الذين فكروا في النشوء وقالوا به قبل ان ظهر كتاب اصل الانواع . وقد عرفنا ايضا ان الانتخاب الطبيعي لا يمكن ان يكون العامل الاكبر الذي ميز انواع الحيوان والنبات حتى اصبح على ما هي عليه اليوم فزدنا شكاً في ان تغير احوال المعيشة يعقبه تكيف الحي مباشرة وكان دارون يعبر ذلك اهمية كبيرة . ولكن لا يستطيع احد ان ينكر ان دارون كان اول من جمع حقائق كثيرة تبين ان الاحياء قابلة للتغير

وقد جمعت بعض الحقائق الدالة على ذلك قبل دارون واخص من عني بجمعها طائفة من العلماء الفرنسيين على اخص غودرون . ومما يجب ان يذكر في هذا المقام بحث ولاستون الذي يكاد يكون منسياً . ولكن كتابات هؤلاء ليست الا نتفاً في جنب ما عمله دارون . وقد اعتقد دارون ان قابلية التغير طبيعية في الاحياء . علينا ان نتحقق هل لهذا الاعتقاد اساس راسخ ام لا ولكننا نرجي النظر في ذلك الآن ونقول ان معرفة شيوع التباين في الطبيعة على وجه عام بدأت بدارون

اذا كان جماعة من الناس غير متماثلين بل يختلف بعضهم عن بعض كثيراً فكيف لتوزع صفاتهم في نسلهم . هذه هي المسألة التي يسعى الباحثون في الوراثة الى حلها . وكان يظن ان طرق الوراثة يمكن معرفتها بمراقبة نمو الحي وهو جنين الى ان يتم خلقه اي مراقبة تكون الحي من حي آخر . وقد اوصل البحث في هذا السبيل الى معرفة حقائق لا يستهان بها . فرأي العلماء كل ما يمكن رؤيته بالوسائل التي لدينا الان ولكننا لم نخطئ نحو حل المسألة الاصلية (اي كيفية توزع الصفات) الا قليلاً او لم نخطئ على الاطلاق . ولا نرى شيئاً نقدر ان نخله اكثر مما حللناه حتى الآن اي لا نرى شيئاً نقدر ان نفصره بما يقرب من الفهم اكثر من الاعمال الفسيولوجية نفسها . فالامبريولوجيا (علم الاجنة) لم تساعدنا في ذلك مباشرة والسيولوجيا (علم اخلايا) قد فشلت ايضا على ما ارى . فقد تختلف هنات الكروموسوم (Chromosomes) كل الاختلاف في عددها وجمعها وشكلها بين مخلوقين يقر بان الواحد من الآخر كثيراً . وليس سوى شاهد واحد يقوي الرجاء القديم بان توجد علاقة بين صفات

الجسم الظاهرة وبين صفات هئات الكروموسوم واعني به الهنة الزائدة التي تمتاز بها الجمع^(١) الذكرية (spermatozoa) التي ينشأ منها اناث لدى التلقيح في كثير من الحيوانات . وهذه أيضاً لا يمكن القول بانها سبب الانوثة والذكورة اذ قد تكون مزدوجة في اشكال تقرب كثيراً من اشكال اخرى تكون فيها غير مزدوجة او زائدة . ثم انها قد توجد وقد لا توجد مثل غيرها من الصفات الجنسية العرضية . وما دمنا لا نقدر ان نفرق الصفات السيتولوجية في النسيج الواحد من الجسم عن الصفات التي تقابلها في نسيج آخر فالامل بان نرى فرقاً بين جميع الانواع المختلفة ضعيف

وقد غيرنا هذه الخطط التي كنا نسير عليها في البحث ولجأنا الى خطة اخرى يظهر لاول وهلة انها لا تمكننا من التشوف الى الاكتشافات الكبيرة وذلك لان مجالها اضيق على الراجح اما مساهمها بالموضوع فليس اقل من مساس تلك . اذا كنا لا نقدر ان نرى كيف يولد الدجاج من بيضه واللوبيا من بزرها ففي امكاننا على الاقل ان نرى كيف نتوزع صفات الانواع المختلفة من الدجاج واللوبيا في نسلهما . واذا قسمنا المسألة الى اجزائها على هذه الطريقة هان علينا كشف الحقائق . وقد سمي هذا النوع من البحث بالبحث المندلي نسبة الى مندل لانه كان اول من اشتغل به . ولكن مندل لم يطرق المسألة لاغراض مثل التي ذكرتها فقد كان غرضه ان يتحقق المميزات التي تميز الاجناس بعضها عن بعض في حال تكونها ولم يذكر الوراثة في كتاباته ولكن يتضح من كلامه انه كان ينوي مد البحوث اليها . وقد لقح تباينات النوع الواحد بعضها من بعض فجمع صفاتها في نتاجها ثم اخذ يبحث في ظهور هذه الصفات في نسل هذا النتاج . ولم يجرب احد قبل مندل ان يحل هذه المسائل ولا خامر ذهن احد ان لتسلسل قانوناً يسير عليه . والصفات التي تميز افراد البشر بعضهم عن بعض كثيرة لا تجري على قاعدة حسب الظاهر وقد تمسك الاقدمون بذلك واتخذوه شاهداً على الوراثة عموماً

وقد كان للتعبير عن الاصل بكلمة « الدم » شأن كبير في تضليل الافكار من هذا القبيل (وهذا التعبير كثير الاستعمال في اللغات الافرنجية) فنقول هذا دم خالص (يريدون انه اصل) وهذا نصف دم . والدم سائل يمكن تغيير كنهه وكيف يمزجه بسوائل اخرى كما يمزج الشراب بالماء . ولما كان الدم في عرف الفسيولوجيا القديمة مقر الحياة وقوامها فمن الطبيعي ان يدرج الناس من الاعتقاد بامتزاج الدماء واجتماع الصفات بواسطة امتزاجها الى الاعتقاد

(١) المجمع جمع جمعة ترجمنا بها كلمة gamete الافرنجية التي معناها نطفة الذكر ونطفة الانثى اللتان نتجمعان . انظر ما كتبناه عن الوراثة في المجلد ٢٣ صفحة ٦٦٦ من المقتطف

بان اجزاء المزيج اذا امتزجت لا يمكن فصلها بعضها عن بعض وانه يمكن مزجها بالمقادير التي يريد المازج . اي ان مسألة الوراثة مسألة قياس لكميات تمتاز بعضها ببعض . وتعبير العبرانيين عن الاصل بالبذر تلاسه صور عقلية اقرب الى الحقيقة من الصور التي تلابس تعبيرا . فاذا قلنا ان فلانا من الدم الملكي خطر على بالننا حالا دم السوق الذي يمازجه واخذنا نفكر في مقدار الدم الملكي في عروقه . ولكن اذا قلنا فلان من بذر ابراهيم شعرنا نوعا من الشعور بابدية تلك الجرثومة التي يمكن قسمتها وتوزعها على جميع الشعوب وتظل آثارها ظاهرة في ملاحم البشر واخلاقهم بعد مرور اربعة آلاف سنة

اعرف رجلا من مربى الحيوانات كان يقتني صندوقا فيه زجاجات مملوءة سوائل ملونة يشير بها الى ما عنده من اصناف الكلاب فيمزج هذه السوائل بعضها ببعض على نسب مختلفة للدلالة على ما يحويه كل كلب من كلابه من دم غيره من الكلاب التي يتصل بها نسبة . وقد غلط غالتون مثل هذا الغلط حين وضع نظامه للوراثة ولكن الابحاث الحديثة قد جلت كل ذلك . فالصفات التي يرثها النسل من سلفه لا تتوقف على صبغة تنتقل من هذا الى ذاك بل على انقسام الخلايا في الحي في اول اطوار حياته حينما تنبذ بعض الاصول التي تقابل بعض الصفات ويبقى غيرها . اما ما هي هذه الاصول فلا ندري . ولا شك في انها تأتي من مادة الجُمع الانثوية والذكورية ولكن يبعد ان تكون اجساما مادية كما تصور المادة . ولعل صفاتها تتوقف على الاوضاع التي تتخذها . ومها كان من امرها فالتأصيل التخليبي يبين ان صفات النسل تتوقف على توزعها . وعلى العلماء الذين يبحثون في تكوين الاحياء ان يحققوا عددها وتأثير بعضها في بعض وبعد ذلك يقدمون على تحليل انواع الاحياء فشجرات النسب كالحجج التي تعطى للحيوانات الاهلية لاثبات اصلها وانتماء الافراد الى اسلافهم لا تقيد شيئا . وهذه الوسائل كلها لا تبين ما يراد تبينه منها اي كون « الدم » خالصا لاننا صرنا الآن نعرف معنى هذا التعبير من الوجهة الفسيولوجية . فالحي يكون اصيلا اذا نشأ من اتحاد خليتين من الخلايا الجرثومية وكانت الاصول التي تنشأ منها الصفات في الخلية الواحدة مثلها في الاخرى تماما . ولما كانت اصول الصفات المختلفة مستقلة بعضها عن بعض كان لا بد من النظر في كل صفة على حدة ليعرف هل النسل اصيل فيها ام لا . فقد يكون الرجل اصيلا في مراهبه الموسيقى وغير اصيل في لون عينيه وشكل فيه . ولا نعرف شيئا عن كنه هذه الاصول ولكننا مع ذلك نعرف كثيرا عن فعلها . فعليها يتوقف طول الانسان ولونه وشكله وغرائزه وقواه العقلية والبدنية وكثير من صفات الحيوان والنبات حتى انه

يجب لنا ان نتوقع ان البحث على طريقة التحليل سيظهر ان هذه الاصول هي سبب كل الفروق بين افراد النوع الواحد . ولا اقول انها سبب الفروق الكبيرة التي تميز نوعاً من الاحياء عن نوع آخر مستقل عنه على ان الحقائق التي لدينا تقوي الظن بانها تميز الانواع . وهذه الحقائق التي قدمتها صارت من المقررات التي يفهمها كل ارباب العلم وقد كثر شرحها وايضاحها فلا ارى لزوماً لسرد الشواهد عليها في هذا المقام ولكني مورد هنا خلاصة ما عرف من هذا القبيل لافادة الذين لا يتابعون هذه الابحاث عادة

لما كانت الاصول التكوينية اشياء محدودة موجودة في خلايا الجرثومية او غير موجودة فيها فالحي الناتج من اتحاد خليتين جرثوميتين فيها اصل مخصوص يكون اصيلاً في الصفة التي تقابل هذا الاصل والحي المتولد من خليتين ليس فيها هذا الاصل يكون اصيلاً ايضاً في خلوه من هذه الصفة . فاذا جاء الحي اصيلاً على هذه الطريقة فكل الجراثيم التي يولدها تكون متماثلة لانها جميعها اجزاء من الجرثومتين اللتين اتحدتا اولاً لتكوينه . وهذا يوصلنا الى قانون مهم وهو ان الحي لا يقدر ان يورث نسله صفة لم يكتسبها هو عند ما تلقحت جرثومته . وعليه فالزوجان اللذان ينقصهما صفة مخصوصة يولدان نسلًا تنقصه تلك الصفة والزوجان الاصيلان في صفة مخصوصة يولدان نسلًا فيه تلك الصفة . وجراثيم الحي الاصيل كلها متشابهة ولكن جراثيم الحي غير الاصيل اي الذي ينشأ من اتحاد جرثومتين مختلفتين الواحدة عن الاخرى تأتي مختلفة بعضها عن بعض . وينفصل كل اصل من الاصول الايجابية عن الاصل السلبى الذي يقابله فتأتي كل جرثومة اما محنوية على ذلك الاصل او خالية منه . واذا عرفت هذه الاصول بواسطة ما يرى من مظاهرها امكن الانباء بصفات الانسال المتولدة من تزواج احياء معروفة على وجه عام

ولا يعرف اهمية هذه القوانين البسيطة الا الذين شاهدوا صدقها واطرادها . فنحن ننظر الى ما وراء صورة الجسم الظاهرة ونجرب ان نرجع صفاته المختلفة الى الاصول التكوينية التي نشأ من اتحادها . واذا عبرنا عن اكتشافاتنا في هذا السبيل بعبارات كلية فقد تظهر بعيدة عما نشاهده ونختبره ولكن اذا الفها العقل تغير نظر الانسان في الكون . تأمل تأثير الانفصال في الاحياء التي تشاهدها — في النبات والطيور والكلاب والخيول وهذا الخليط من الناس الذي نسميه الشعب الانكليزي واولاد اصدقائك واولادك وفي نفسك ومهما بالغت بعد ذلك في التضييق على محيالتك وتقييدها بالحقائق التي قامت الادلة على صحتها لا يمكنك الا ان تشعر بانك وقفت على شيء من سر الطبيعة هو ما بدأنا نقف عليه بواسطة البحث على طريقة

مندل . ولكن أليس في الوراثة عوامل غير العوامل التي اثبتتها قوانين مندل ؟ هذا السؤال يرد كثيراً وقد كنت اتوقع ان يكتشف شيء من ذلك ولكن حتى الآن لم يكتشف شيء ثابت . نعم لا نعرف كيف ان بعض الاشكال اذا تولد منها خلاسيات بينها وبين غيرها لم تعد تظهر هي في النسل — ومن هذه الاشكال غنم المارينوس والحمام المروحي الذنب ولكن يمكن تعليل هذه الشذوذ باعتراض عوارض مختلفة وهو تعليل وجيه يصعب دحضه ولكن يظهر لي ايضاً انه يمكننا القول بان سبب ذلك هو ان انفصال الاصول لم ينجي تماماً . اما توارث الصفات التي تقع تحت الكم فلا نعرف شيئاً عنه حتى الآن فهو لا يزال سرّاً غامضاً مثل كثير غيره من المسائل . وقد اكتشف بور ورنكار ان الطبقة السفلى من قشرة النبات وهي الطبقة التي تتولد فيها الخلايا الجرثومية قد لا يكون فيها سوى صفات قسم من بدن النبات وذلك يستلقت النظر الى وجود اختلاطات غريبة وبعث على الظن ان العلاقة بين الجسم والجمع قد تكون ابسط مما نظن بكثير . ولكن على العموم لا نرى مانعاً يمنع من ان تكون الصفات التي تقع تحت الكيف تتوارث في الحيوان والنبات على طرق تتفق مع القول بان للصفات اصولاً تقابلها

والشواهد التي جمعت بهذه الطريقة التحليلية قد اصبحت كثيرة جداً وهي لا تزال آخذة بالازدياد سريعاً بهمة الباحثين الكثيرين . ويضيق بي المقام اذا جئت اسرد التفاصيل فاكتفي بالقول ان تقدمنا لم يقتصر على البرهان ان انفصال الاصول يؤثر في صفات كثيرة بل قد اتينا في خلال بحثنا التحليلي على حقائق كثيرة لم نكن نتوقعها . وبعض هذه الحقائق كان ممّا لا يمكن تصوره قبل هذا الاوان بعشرين سنة . من ذلك ان اعضاء التناسل في النبات الواحد قد تختلف فيكون لنسل الاعضاء الذكورية صفات تختلف صفات نسل الاعضاء الانثوية . وفي بعض الحيوانات تظهر بعض الصفات في الاناث فقط او في الذكور فقط مع ان لا علاقة لها باعضاء التناسل . وفي انواع اخرى قد تجيء الذكور مثل اسلافها وتلد الاناث فتجيء خلاسية تبيض بيوضاً بعضها ينشأ منه حيوانات خلاسية مثلها وبعضها يختلف عنها . وقد تجتمع في حيوان واحد صفات لا علاقة لبعضها البعض الاخر فيرثها منه اكثر نسله وتظهر مجتمعة في العدد الاكبر من احفاده — وهذا الاكتشاف يوقفنا عند مظهر جديد من مظاهر نمو الاحياء في جهات مخصوصة

نعرف تمام المعرفة ان البيضة الملقحة جهات مخصوصة متميزة بعضها عن بعض فلها مقدم ومؤخر مثلاً ولكن نزيد الى معارفنا الآن انها هي او الخلايا الجرثومية الاولية التي تكون

منها يمكن ان يكون لها وضع مخصوص يظهر في تجمع الاصول الوالدية فرقا فرقا . واني اشك في صحة القول ان انفصال الاصول يقع عند بلوغ الخلايا الجرثومية فقط واميل في الوقت الحاضر الى الاعتقاد انه لا يقع دفعة واحدة بل في اوقات مختلفة على غير نظام مرافقا لانشقاق الخلايا . واشك ايضا في ان ظهور الصفات الوراثية بحالة منتظمة في النسل الثاني من القطاني مثلا هو نتيجة انفصال جاء متأخرا جدا فعدم انتظامه في نباتات اخرى قد يؤخذ منه انه قد يقع قبل هذا الحد

ووراثة العمى اللوني وغيره من الصفات التي يرثها احد الجنسين دون الآخر كانت تعد من شواذ الطبيعة التي لا يضبطها ضابط ولكن قد عرف نظام توارثها الآن معرفة ثمرية وصرفنا عن شينا عن الطريقة او الطرق التي يصير بها الجنين ذكرا او انثى في بعض الاحياء ولكنني ابادر فاستدرك على قولي هذا اننا لا نعرف حتى الآن وسيلة يمكن ان تؤثر في جعل الجنين ذكرا او انثى . وواضح ان لهذه الاكتشافات علاقة بالمسائل الحيوانية والنباتية نظرية كانت او عملية وثبات مقومات الشكل او تغييرها وبلوغ الشكل حد الكمال وخلوص الاصل او امتزاجه ونشوء الشعوب ونتابع الاشكال هذه كلها ليست كما كانت تعابير ليس لها معنى محدود بل صار لها معان فيسيولوجية محددة تحديدا يكاد يكون تاما في دقائقه . ولهذا الامور عند الطبيعيين - وكلامي اليوم موجه اليهم خصوصا - اهمية كبيرة في تاريخ الاحياء اي في مذهب النشوء كما يسميه علماء العصر . ولها ايضا علاقة بسير الاجتماع البشري كما سابين في خطبتي الثانية التي سألقيها في مدينة سدي

اظن ان كل احد يعرف رأي دارون في اصل الانواع معرفة عامة . فقد كثرت الكتابات مدة الخمسين سنة الاخيرة في الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح شرحا وتوسعا في البحث . ولا شك في ان الصالح من الاحياء يقدر ان يحل محل غيره . هذه القضية صحيحة ولكننا نشك في تأثيرها في سير النشوء وقد ارجى الجدال في هذه المسألة الآن . واننا نعتمد على دارون في الحقائق التي جمعها وهي توفى مجموعة فريدة في بابها ونود لو امكننا الاقتداء به في تجره وتوسعه ومقدرته على ايضاح المسائل ولكن لم يبق لكلامه سلطة فلسفية علينا بل صرفنا نقرأ رأيه في كيفية حدوث النشوء كما نقرأ آراء لقريطوس ولمارك التي تروق لنا بساطتها وجرأة اصحابها . فالبحث العلمي في التباين والوراثة لم يقتصر على فتح مجال جديد بل غير نظرنا وجاهد بحك جديد واقيسة جديدة لنقد الآراء . وقد ترى طبيعيا في هذه الايام بعلم النشوء بانه وسيلة لغاية ولكن الذين يسمون بذلك قليلون . والباحثون في تكوين

الاحياء متحققون ان وقت استنتاج الاحكام النظرية العامة لم يحن بعد ولذلك بوجهون مهمهم الى مستنبت البذور ومفرخ البيض

ولا بد لنا تجاه ما تحققناه من اتساع نطاق التباين في الطبيعة ان نقلل من الاهمية التي تتعلق على الانتخاب الطبيعي في تميز الانواع ونثبيتها . ولا ينكر ما لنا موس بقاء الاصلح من التأثير في الحي على وجه العموم ولكن القول بتأثيره في اعضاء الجسم واعماله كل على حدة والاستناد الى العلم في القول بان كل شيء يلتئم مع محيطه من قبيل اعتقاد العلماء في القرن الثامن عشر ان كل شيء في الطبيعة على افضل ما يمكن ان يكون عليه . ولكن رغمًا عن ذلك قد كانت الامور الجزئية والاختلافات الجزئية كالبلقع في ذنب الطاووس والوان النبات المعروف بالسحلب وما اشبه اهم ما استند اليه في تحقيق فعل الانتخاب الطبيعي والاستشهاد على صحته . واذا جرد القول ببقاء الاصلح عن هذه الدعاوى كانت من المسلمات التي لا تساعد كثيراً على تعليل تعدد الانواع من حيوان ونبات . بل ان القول بان الطبيعة متسامحة وقد افسحت مجالاً لجميع الاحياء يكفي لهذا التعليل مثل القول ببقاء الاصلح والتسليم بما قدمت يزل آخر اثر من آثار ما كان الفلاسفة في القرن الماضي يلبسونه لمذهب النشوء من الكلام الطنان المبني على القصد (اي على ان كل حي وكل عضو من اعضائه يتكون حسب الغاية التي وجد لاجلها) . اما الذين يدعون ان ليس في الكون الا ما هو صالح فيحسن بهم ان يعترفوا ان دعواهم مبنية على الوهم ولا سند لها في الحقائق الطبيعية

قال سلفي السنة الماضية ان هذا العصر يبشر بتقدم سريع وشك اسامي في ما يخص بعلم الفلسفة الطبيعية وذلك يصدق على علم الحياة ايضاً . ومن خصائص المفكرين في النشوء من علماء هذا العصر الاقرار بالهجز والضعف تجاه المسائل الحيوية الخطيرة . وكل مذهب في النشوء يجب ان يوافق الحقائق الكيميائية والطبيعية المقررة ولم يكن اسلافنا يعتدون بهذا الشرط الاولي كثيراً . كانوا ينظرون الى عالم المجهولات نظراً الى منجم غني بالممكنات يتناولون منه ما شاؤوا اما نحن فننظر اليه كصخر صلد لا يمكن اختراقه ولا استخراج الحقائق منه الا كسراً صغيرة متفرقة . ومعارفنا في كيمياء الحياة وطبيعتها تقرب من العدم فان خصائص الاشياء الحية محصورة في خواص المواد الغروية ونثقف بالاكثر على قوى الخمائر الكيميائية ولكن درس هذه الانواع من المواد لم يزل في بدايته فان اقل نظر الى المواد الحية يرينا ان فيها قوى لم نكن نحلم بها ومن يعلم ما يمكن ان يكون وراء ذلك ستأتي البقية

الشعوب الصقلية

العناصر الاوربية الكبيرة ثلاثة العنصر الصقلي والعنصر التوتوني والعنصر اللاتيني .
والاول اكثرها عدداً واوسعها بسطة في اوربا ولكنه لم يبلغ شأواً الاخيرين في الرقي والمعارف
والغنى ومنه الروس والبولونيون والبوهيميون والسلوفينيون والسرب والبلغار . والثاني اي
العنصر التوتوني اعلاها كعباً وارقاها على العموم ومنه الالمان واكثر النموسيين والانكليز واهل
اسوج ونروج ودمارك وهولندة وجانب كبير من اهل البلجيك وسويسرة . ومن الثالث اي
العنصر اللاتيني اهل فرنسا وإيطاليا واسبانيا والبرتغال ومعظم اهل البلجيك ورومانيا
واسم الصقلية في لغاتهم سلوفيني ولكن اليونان والرومان زادوا كافاً بين اول الاسم
وثانيه ويظهر ان العرب تابعوا اليونان في هذه الزيادة فسموهم صقلية . واكثر ما تدعوهم
الجرائد العربية بالسلاف نقلاً عن الافرنسية او الانكليزية

نشأ الصقلية في اواسط اوربا وتميزوا عن الشعوب الاخرى تميزاً تدريجياً في اللغة
والعادات والاخلاق . ولم يكن لهم في اول الامر مميزات خاصة في شكل حقوفهم وسجنهم
ونقاطيع وجوههم كما يظهر من قياس مجامعهم الباقية في القبور ومن وصف المؤرخين لهم
بل كانوا يختلفون بعضهم عن بعض من هذا القبيل

هذا مبدأ هذه الشعوب التي تسعى روسيا الى رفع شأنها وجمع كلمتها حتى انها لم تحجم
عن خوض الحرب الآن انتصاراً لاحدها وهو الشعب السربي . وقد رأينا ان نصفها وصفاً
جغرافياً اجمالاً بين انتشارها في اوربا وحال كل منها في عصرنا الحاضر واكثر اعتمادنا في
كلامنا على فصل للاستاذ لوبر نيدرل من الجامعة البوهيمية في براغ بالنمسا

لم يكن الصقلية عند اول ظهورهم في التاريخ شعباً واحداً بل اقواماً تختلف بعضها عن
بعض . وكان مهدم على ضفاف نهري الاودر والدينير ومنه انتشروا قبل عصر التاريخ
بين نهر البالد وشواطئ البحر الاسود وانتشروا الى ثلاثة فروع . اولها فرع الالبيا الى الغرب
ومنه البومرانيون والبولونيون والبوهيميون والسلوفاك وثانيها الفرع الذي استوطن البلقان
ومنه السلوفينيون والسرب والبلغار . وثالثها واهمها انتشر الى الشمال حتى فنلندا والى
الشرق حتى الدون والقوقلا والى الجنوب حتى البحر الاسود والطنونه فكان منه الشعب
الرومي . واهم الشعوب الصقلية الروس والبولونيون والبوهيميون والسلوفينيون والسرب
والبلغار واليك الكلام على كل منها على حدة

الروس - وهم اكبر الشعوب الصقلية واهمها . ولا يعرف مبدأ أمرهم ولكن أطلق عليهم اسم الروس في القرن العاشر للميلاد كما يظهر من بعض الادلة التاريخية وكانوا حتى ذلك العهد قبائل عديدة متقاطعة مستقلة بعضها عن بعض ولم يكونوا قد امتدوا الى بلاد روسيا الشرقية بل كان فيها اقوام غيرهم . اما في جهة الغرب والجنوب الغربي فنعج البولونيون تبسطهم وفي الجنوب اعترضتهم الشعوب الكثيرة التي اجتاحات البلاد فقد اجتاحها القوط والمهرون والمهن والبلغار والافار والخزر والمجر كل في دوره ولكن اكثر هذه الشعوب اجنازها اجنيازاً ولم يخلف فيها اثرًا يذكر

وفي القرن العاشر بدأ الروس يمتدون الى شواطئ البحر الاسود ولكنهم لم يلبثوا ان اعترضهم الترك وبعض الشعوب الاسيوية الاخرى فكانت لهم معهم حروب كثيرة . وفي القرن الثالث عشر انقضَّ عليهم التتر في جوار البحر الاسود فغربوا بلادهم وتركوا اكثرها قفرًا بلقما لكثرة من قتلوا وسبوا . وكان من وراء ذلك ان تيار الاستعمار الروسي تحوّل الى الشمال والشمال الغربي . ثم تقربت القبائل الروسية بعضها من بعض تدريجاً فكان منها الشعب الروسي كما هو الآن ولكنه لا يزال يختلف بعض اجزائه عن البعض الآخر في الاخلاق والعادات واللغة . واخذ الروس منذ القرن الخامس عشر يتوسعون في امتلاك البلاد التي شرقيهم وجنوبيهم وزاد توسعهم فيها في ايام بطرس الاكبر في اوائل القرن الثامن عشر . وما زالوا يستولون على املاك خانيات التتر التي كانت في جنوب بلادهم شيئاً فشيئاً الى ان اتوا عليها كلها سنة ١٧٨٣ باستيلائهم على شبه جزيرة القرم . اما استعمارهم لسبيريا فبدأ في القرن السادس عشر واكثر من اربعة اخماس السبيريين الان من الروس

ويبلغ عدد الروس الصقلية الآن ٨٥ مليوناً وسكان المملكة الروسية مع املاكها في اسيا نحو ١٧٠ مليون من النفوس . ونسبة الاناث فيهم الى الذكور كنسبة ١٠٣ الى ١٠٠ فهم مثل غيرهم من الشعوب الاوربية من هذا القبيل . والمواليد فيهم كثيرة اذ يولد ٤٨ مولوداً لكل الف نفس منهم في السنة ولكن الوفيات كثيرة ايضاً تبلغ ٣٤ وفاة لكل الف . واكثر البلاد الروسية سكاناً المقاطعات التي الى الشرق من بولونيا واقلاها عارة الاقسام الشمالية وسبيريا . وهم في الغالب مفلطحو الرؤوس اما سحناتهم فتختلف كثيراً

البولونيون - واسمهم في الاصل لياشوفي اولياشي وكانوا قبائل عديدة تعرف احداها بالبولاني تغلبت على القبائل الاخرى في اوائل القرن الحادي عشر فغلب اسمها عليهم جميعاً منذ ذلك الحين . اما مواطنهم فكانت منذ البدء حيث هي الآن اي بين نهر الاودر غرباً

وبحر البلطيك شمالاً وجبال كرباثيا جنوباً فهم لم ينزحوا مثل باقي الشعوب الصقلية وكانت لهم حروب كثيرة مع الالمان لان بلاد هولاء كانت تضيق بهم فيحاولون الاستيلاء على بلاد جيرانهم. وفي القرن الثالث عشر اكتسح التتر بلادهم وفلوا قوتهم فكاد الالمان يذهبون بملكهم وارضهم ولكنهم استجمعوا قواهم ثانية وصدوا التيار الالمانى في القرن الخامس عشر وتمكنوا من المحافظة على ما بقي لهم ولكن لم يستطيعوا ان يستعيدوا ما اخذه الالمان منهم واضطروا عند ذلك الى الاستيلاء على المقاطعات الروسية شرقيهم فوقعت بينهم وبين الروس حروب دامت قرونًا واشتركت روسيا مع بروسيا والنمسا في اقتسام بولونيا سنة ١٧٧٢ ثم سنة ١٧٩٣ ثم سنة ١٧٩٥ واستولت على قاعدة ملكهم مدينة وارسو (او فرسوفيا) ولكن البولونيين لم يذهبوا بذهاب ملكهم فهم لا يزالون شعباً اوربياً متميزاً بلغته ومدنيته رغمًا عن مساعي روسيا والمانيا والنمسا وكل من هذه الممالك تحاول نشر لغتها ومدنيتها في ما استولت عليه من بولونيا. وعدددهم نحو ١٩٠٠٠٠٠٠ منهم نحو ٨٥٠٠٠٠٠ في روسيا ونحو ٤٢٥٠٠٠٠ في المانيا ونحو ٣٤٠٠٠٠٠ في النمسا. ويشبهون في سماتهم واشكال رؤوسهم بعض فروع الشعب الروسي

البوهيميون والسلوفاك — ومنشأهم بين بولونيا ونهر البالا ولا يعرف في اي عهد اتوا بلاد النمسا التي يقطنونها الآن ولا كيف كان ذلك. وكانوا في القرن السابع منتشرين من بئاريا الى الطونه ومعظمهم في بلاد الجرح وكانوا قبائل عديدة اهمها قبيلة التشك التي ما زال اسمها يطلق عليهم جميعاً حتى اليوم

وكاد البوهيميون في اول امرهم يفقدون قوميتهم ولغتهم ويندغمون في العنصر الالمانى ولكنهم انتبهوا لذلك في القرن الرابع عشر فتذرعوا بكل وسيلة لمنع وساعدتهم مناعة بلادهم الطبيعية. وهم اليوم من ارق الشعوب الاوربية في سلم المدنية وبلادهم زاهرة بالمدارس والمصانع وعدددهم في بوهيميا نحو ٧٠٠٠٠٠٠٠ وبلغ السلوفاك الذين في الجرح نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠ والبوهيميون اكثر تهذيباً من كل امة اخرى في اوربا اما السلوفاك الذين في الجرح فيكثر الاميون بينهم واكثر ما يتعيشون بالزراعة والصناعة. وهم طوال القامة مفلطحو الرؤوس في الغالب ولكن تفرغ جماجمهم كبير. ويختلفون كثيراً في اللون ولكن السمرة اغلب عليهم السلوفينيون — هم فرع من الصقالبة انتشر في القرن السابع في الجهات الجنوبية الغربية من النمسا ولكنهم امتزجوا بالالمان ولم يبق منهم الا قليل وعدددهم لا يزيد على المليون كثيراً

السرب والكرواتيون — من صقالبة الجنوب اي اصلهم واصل البلغار والسلافيين واحد ٠ وكانوا قبائل عديدة ارتحلت جنوباً الى بلاد البلقان واستوطنتها ثم تميزت على تبادي الايام الى فرعين الكرواتيين والسرب ٠ وبقي الكرواتيون مستقلين في شؤونهم الى ان ضمتهم المجر الى املاكها سنة ١١٠٢ ولما اتحدت المجر مع النمسا سنة ١٥٢٦ صاروا قسماً من امبراطورية النمسا والمجر اما القبائل السربية فلم تجتمع كلمتها الا بين القرنين العاشر والحادي عشر وبقوا مستقلين حتى سنة ١٣٨٩ حين كسرهم العثمانيون في واقعة قوصوه والحقوا بلادهم بالاملاك العثمانية وعلى اثر ذلك نزح كثير منهم ومن الكرواتيين الى المجر والمقاطعات النمساوية الجنوبية ولم يستقلوا ثانية الا في اوائل القرن التاسع عشر

ومن الكرواتيين اهل كرواتيا وجانب من اهل ايستريا ودلماطيا والبوسنة وجنوب المجر وسلافونيا ٠ اما السربيون فمعظمهم في مملكة السرب والجبل الاسود ومنهم كثيرون منتشرون في البوسنة ودلماطيا وسلافونيا وجنوب المجر ٠ ولا يعرف عدد السرب والكرواتيين تماماً ولكنهم يقدرون بنحو ٩٠٠٠٠٠٠ منهم نحو ٢٠٠٠٠٠٠ في البوسنة والهرسك ونحو ٣٥٠٠٠٠٠ في باقي اقسام النمسا والمجر ونحو ٤٠٠٠٠٠ في مملكة السرب والجبل الاسود ٠ واكثر ما يجتفون الزراعة فالذين يتعاطونها منهم يزيدون على ٨٠ في المئة وهم في الغالب مفلطحو الروؤوس

البلغار — نشأوا في الشمال الشرقي من النمسا ثم نزحوا الى بلاد البلقان واستوطنوها وبقوا قبائل متقاطعة الى ان غلبتهم قبيلة البلغار التركية الاصل في اواخر القرن السابع وجمعت كلمتهم وامتزجت بهم واقتبست لغتهم ودينهم ومنذ ذلك الحين عرفوا بالبلغار وامتد سلطانهم كثيراً في القرنين التاسع والعاشر حتى كاد يعم بلاد البلقان كلها ولكن الاتراك العثمانيين اخضعوهم في آخر القرن الرابع عشر والحقوا بلادهم بالاملاك العثمانية فبقوا خاضعين للترك حتى سنة ١٨٧٨ حين استقلوا ثانية بمعونة روسيا ٠ وسنة ١٨٨٥ استولوا على الرومي الشرقية ولم يعترف الباب العالي باستقلالهم الا سنة ١٩٠٨

والبلغار نحو ٥٠٠٠٠٠٠ وليس منهم خارج البلقان الا قليل جداً ٠ ومعظمهم في مملكة البلغار ومنهم جانب في رومانيا واملاك السرب واليونان وهم مربوعو القوام بكثرة فيهم السمروغالبهم مستديرو الروؤوس ٠ والصقالبة الذين في مكدونيا التي استولى عليها اليونان والسرب بين البلغار والسرب في لهجاتهم التي يتكلمونها ولذلك يصعب الفصل في هل يعدون بلغاراً او سرباً

حقائق عن الدول المتحاربة

(تابع ما قبله)

فرنسا

فرنسا الجمهورية الوحيدة بين الدول المتحاربة أوصلها الى جمهوريتها الحاضرة حربها مع ألمانيا سنة ١٨٧٠ بعد ان كانت امبراطورية فهل ثقل هذه الحرب صورتها الجمهورية وتردها امبراطورية او ملكية اسوة لها بجلفاتها روسيا وانكلترا والبلجيك والسرب وقد بلغ عدد سكانها ٣٩٦٠١٥٠٩ في احصاء سنة ١٩١١ وكانوا مثل ذلك تقريبا سنة ١٩٠٦ لان عدد المواليد قلما يزيد على عدد الوفيات لا لكثرة الوفيات بل لقلّة المواليد العاصمة باريس وقد بلغ عدد سكانها ٢٨٨٨١١٠ في احصاء سنة ١٩١١ وتتلوها مرسيليا فليون وفي كل منهما اكثر من نصف مليون قليلا ثم بوردو وليم في كل منهما نحو ربع مليون

وقد قدرت ميزانية الحكومة لسنة ١٩١٤ هذه ٥٣٧٣٥١٧٩٨٤ فرنكا او ٢١٤٩٤٠٧١٩ جنهما هذه ميزانية الدخل واما ميزانية المصروفات فقدت ٥٣٧٣٣٢٩٤٤٩ فرنكا او ٢١٤٩٣٣١٧٨ جنهما يخص نظارة الخريبة من ذلك ١٤٣٦٤٩١ فرنكا او نحو ٥٧ مليون جنيه ونظارة البحرية ٥٨٥١٥٧٦٩١ فرنكا او نحو ٢٣ مليون جنيه ونصف مليون وبلغ دين الحكومة الفرنسية ١٤٣٢ مليون جنيه

وبلغ طول سواحل فرنسا على الاوقيانوس الاطلنطيكي ١٣٠٤ اميال وعلى بحر الروم ٤٥٦ ميلا وبلغ طول تخومها المجاورة لبلجيكا وألمانيا وسويسرا وإيطاليا ١١٥٦ ميلا وطول تخومها المجاورة لاسبانيا ٤١٩ ميلا

واكبر حصونها مدينة باريس فانها مكتنفة بسور يبرز منه ٩٧ طاية وفيه ١٧ حصنا قديما ووراءه ٢٨ حصنا جديدا بيطرياتها يتكون منها معسكران في سان لوي وفرساليا والمدن المحصنة كثيرة فعلى التخوم الألمانية فردين وتول واينال وبلفور في الخط المقدم وموبوج ولافرورمس ولانجر وديجون وبزاسون في الخط الثاني وعلى التخوم الإيطالية بريانسون وغرنوبل في الخط المقدم وليون في المؤخر وفيها حصون اخرى متفرقة في أماكن مختلفة في نانسي ولانثيل ورسمون ونيس وحصونها على السواحل في طولون ورشفور ولوريان وبرست وشربورج وكلها مرافئ محصنة

الجيش الفرنسي

الخدمة في الجيش الفرنسي اجبارية عامة ولا يعفى منها الا الذين لا يليقون لها من الوجهة الصحية والجسدية . وتبتدئ الخدمة الآن من سن العشرين (وكانت تبتدئ من سن الحادية والعشرين سابقاً) وتنتهي في الخامسة والاربعين فيقضي الجندي ثلاث سنوات (وكان يقضي سنتين) في الخدمة العاملة ثم ينقل منها الى الاحتياطي فيقضي فيه ١١ سنة وينقل منه الى الجيش المحلي فيقضي فيه ست سنوات وينقل منه الى الاحتياطي الوطني فيقضي فيه ست سنوات وبها يتم خدمته العسكرية . ويطلب من الجنود الذين في احتياطي الخدمة العاملة ان يثمنوا على الحركات العسكرية ويقوموا بالمناورات مرتين وتكون مدة التمرين اربعة اسابيع في كل مرة ويطلب منهم ذلك مرة واحدة وهم في الجيش المحلي لمدة اسبوعين ويعفون منه في الاحتياطي للجيش المحلي

ويجوز التطوع في الجيش الفرنسي ولكن لمدة اكثر من سنة واحدة والحكومة تشجع المتطوعين على الارتباط بالخدمة من ثلاث سنوات فاكثر الى خمس سنوات ولما كانت المدة التي يقضيها الجندي الفرنسي في احتياطي الخدمة العاملة طويلة فعدد الجنود الاحتياطية الذي يصيب كل اورطة كثير جداً قد يزيد على ألفي جندي . فاذا عني الجيش فهذا الاحتياطي يزيد عن ائصال كل اورطة الى قوتها الحرية اللازمة فيؤلف احتياطياً آخر لكل اورطة والاي يزيد عنها ايضاً فيؤلف قسماً من احتياطي المستودعات

ويتألف الفيلق في الجيش الفرنسي من فرقتين والفرقة من لوائين واللواء من الابن والالاي من ست اورط ولكنه قد يؤلف من سبع اورط او ثمان ايضاً . وفي الفيلق حين تعبثه ٣٣ الف جندي . والجيش كله مؤلف من ٢٣ فيلقاً و ٤١ لواءً من الفرسان او نحو ٧٣٠٠٠٠ جندي

ولكل فرقة من المشاة الالاي من مدفعية الميدان والالاي يتألف عادة من تسع بطاريات في كل منها اربعة مدافع ولكل فيلق علاوة على بطاريات الفرقتين اللتين يتألف منها تسع بطاريات ميدان واربع بطاريات هوتزر وست « بطاريات ممددة » وحيلة ذلك ٣٦ بطارية او ١٤٤ مدفعا . ثم ان للجيش كله ٤٦ بطارية من المدافع الكبيرة في كل منها مدفعا اي ٩٢ مدفعا لكل فاذا قسمت على ٢٣ فيلقاً اصاب الفيلق منها اربعة مدافع علاوة على العدد الالف الذكر فيكون مجموع ما يصيبه ١٤٨ مدفعا . ويلحق بكل فيلق ايضاً في ساحة

الحرب لواء من الفرسان مؤلف من الاربين واورطة من الجنود المطاردة وبضعة بلوكات من المهندسين

وتؤلف فرقة الفرسان من ثلاثة الوية واللواء من الاربين والالاي من اربع اورط تلحق بها فرقة من المدفعية الراكبة فيها بطاريتان في كل منهما ستة مدافع . ويكون في فرقة الفرسان عادة ٤٧٠٠ فارس . وفي الجيش كله دائماً ثمانى فرق تزداد في زمن التعبئة الى عشر فرق

وبقسم الجيش الفرنسي الى قسمين كبيرين وهما الجيش المحلي او المتروبوليتان وجيش المستعمرات وكل منهما ينقسم الى قسمين فرعيين وهما الجيش الموضعي وجيش المقاطعات وفرنسا مقسومة مع الجزائر الى ٢٣ قسمياً عسكرياً وعلى كل قسم ما عدا الجزائر ان يمحش فيلقاً كاملاً وعدداً معيناً من الجنود للفرسان والمهندسين والمدفعية الحامية وسواها من اسلحة الجيش

وتقسم الجنود الاحتياطية للخدمة العاملة الى فرق بنسبة عدد فرق الجيش العامل . وفي فرنسا ٣٦ فرقة من الاحتياطي مؤلفة من العدد والمعدات التي تتألف منها فرق الجيش العامل تماماً . ولكل قسم من الاقسام العسكرية في فرنسا احتياطي خاص به فيؤلف منه ومن رجال المدفعية المشاة والمهندسين حامية الحصون

وفي الجيش المحلي ٣٦ فرقة ايضاً وما يلزم من الجنود لحاميات البلاد . اما الجيش الجزائري فله احتياطي خاص به واحتياطي محلي ايضاً لعشر اورط من الزواف و٦ اورط من الفرسان المطاردين الافريقيين و٩ اورط من مدافع الميدان الى غير ذلك مما يلزم لسائر الاسلحة

اما الجنود التي تزيد من احتياطي الخدمة العاملة واحتياطي الجيش المحلي فتوضع في المستودعات بعد اتمام التعبئة لتسد بها الخسارة التي تقع في صفوف الحاربين وفي الجيش الفرنسي فيلق للجبارك مؤلف من ٣٨ اورطة . وفيه ايضاً عدد كبير من حراس الغابات والحراج وهم يجندون عادة من الذين ينقلون من احتياطي الخدمة العاملة الى الجيش المحلي فيحسن استخدامهم في حاميات البلاد

ويلحق بالجيش قوة الجندرمه وهي كناية عن بوليس عسكري يؤخذ رجاله من الجيش وفي كل قسم من اقسام فرنسا العسكرية لجيون او اكثر من الجندرمه ومجموع ما في الاقسام كلها ٢١٧٠٠ نفر نصفهم فرسان والنصف الآخر مشاة

اما الحرس الجمهوري وكله في باريس فيتألف من ثلاثة آلاف جندي ثنائي مئة منهم من الفرسان

وفي فرنسا نفسها جيش استعماري دائم يرأسه في زمن السلم من ١٢ اليا من المشاة في كل منها ثلاث اورط ومن ثلاثة الابات من المدفعية فيها ١٢ بطارية نصفها من مدافع الميدان والنصف الآخر من مدافع الحصون

اما في المستعمرات فيتألف الجيش الاستعماري من ٣ اورط من اللجيون اترانجه (في الهند الصينية) و ١٣ اورطة من المشاة و ٤ اورط من الفرسان و ٣٢ بطارية من مدافع الميدان والحصار واورطة من الفرسان الوطنيين و ٣ بلوكات من جنود التحصين الوطنيين و ٤٩ اورطة من المشاة الوطنيين (وهي ١٢ اورطة من الجنود السنغاليين المطاردين و ٣ اورط من جنود الصحراء الكبيرة و ١٢ من جنود تونكين و ٩ من الجنود الملقية و ٤ من جنود انام المطاردة و ٣ من جنود غرب افريقية و ٦ اورط من جنود الكونغو الفرنسية)

وبلغ عدد الجيش الفرنسي في زمن الحرب نحو اربعة ملايين جندي وفيه نحو ثلاثة آلاف مدفع

والجندي الفرنسي مشهور باقدامه وكره وحماسه وشجاعته ومقدرته على تحمل المشاق وقوة الابتكار الفائقة ورجال المدفعية الفرنسيون احسن رجال المدفيعات في العالم في الرماية وهم متمرون عليها ولا سيما على اطلاق المدافع السريعة تمرنا لا مثيل له في الجيوش الاوربية

وموضع الضعف في الجيش الفرنسي هو في مدفعيته الكبيرة وكنتم تعبئة الجيش الفرنسي في ثمانية ايام و ١٢ ساعة اي انه يعبأ اسرع من الجيش الالماني باثنتي عشرة ساعة

وسلاح الجنود بندقية لبل من عيار ٣١ وهي من طرز قديم قليلا ولكنها احدث من بندقية موزر المستعملة في الجيش الالماني . اما مدافع الميدان فمن التي قطر فوهتها ثلاث بوصات وهي احدث من مدافع الميدان في الجيش الالماني ايضا

الاساطيل الفرنسية

كان لفرنسا في ٣١ اكتوبر الماضي من السفن الحربية المبنية والتي كانت تبني اورثمت لتبني ما تراه في هذا الجدول

مبنية	تبنى	رسمت لتبنى
٢٣	٧	٣
٢٠	—	—
٤	—	—
٥	—	—
٤	—	٣
٥	—	—
٤	—	—
٧٣	١١	—
١٦٦	—	—
٠٧٣	١٧	٨

بوارج

طرادات مدرعة

حاميات السواحل

طرادات محمية من الطبقة الاولى

الثانية

الثالثة

سفن ترديد

مدمرات

قوارب ترديد

غواصات

والبوارج مختلفة اربع منها من نوع الدردنوط بنيت حسب بيان سنة ١٩١٠ و ١٩١١
تقريب كل منها ٢٣٤٠٠ طن وسمك درعها على جانبيها $10\frac{3}{4}$ بوصة وعلى ابراج مدافعها
١٢ بوصة وفيها ١٢ مدفعاً ممّا قطر فوهته ١٢ بوصة و ٢٢ مدفعاً ممّا قطر فوهته ٥,٥ بوصة
واربعة انابيب ترديد وقوة آلتها البخارية ٠٢٦٠٠٠. والبوارج الباقية سابقة للدردنوط بنيت
منذ عشرين سنة او اقل سرعتها ١٨ ميلاً في الساعة ومدافعها الكبيرة ممّا قطره ١٢ بوصة
والصغيرة ممّا قطره ست بوصات الى عشر وسمك درعها ١١ بوصة او ١٢ بوصة
والطرادات تختلف سرعتها بين ٢٤ ميلاً بحرياً و ١٩ ميلاً وقوة آلتها البخارية بين ٤٠٠٠٠
حصان و ٢٠٠٠٠ حصان واكثرها سريع ترديد سرعته على ٢٠ ميلاً بحرياً وسمك درعها
ست بوصات او اكثر والمحمية سريعة ايضاً مثلها وقطر مدافعها من تسع بوصات الى ست بوصات
ولفرنسا من المستعمرات والبلدان التابعة لها ما مساحته اربعة ملايين من الاميال المربعة
ويقدر عدد سكانه بواحد واربعين مليوناً فسكانها وسكان مستعمراتها اكثر من ثمانين مليوناً
وقد صار بعض مستعمراتها كالجزائر جزءاً منها ٠ فلها في اسيا جانب صغير من بلاد الهند
مساحتها ١٩٦ ميلاً وعدد سكانه ٢٧٣٠٠٠ نفس ولها بلاد انام وكمبوديا وكوشين صين
والتيكين ولاوس ومساحتها كلها ٣٠٩٩٨٠ ميلاً وعدد سكانها ١٤٥٠٠٠٠٠ ولها في
افريقية بلاد الجزائر وسكانها نحو خمسة ملايين ونصف وتونس وسكانها نحو مليونين والصغراء
وسكانها نحو ثمانية الف والكينجو الفرنسي وسكانه نحو اربعة ملايين وجزيرة مدغسكر

وسكانها ثلاثة ملايين وربع . وسكان كل املاكها ومستعمراتها في افريقية ٢٥ مليوناً و ٦٨١ الفاً . ولها بلاد قليلة في اميركا وجنائر البحر انكلترا

انكلترا سيدة البحار بلادها صغيرة ولكن البلدان الخاضعة لها يبلغ سكانها أكثر من ربع بني آدم . فان مساحة الجزائر البريطانية اي انكلترا واسكتلندا وارلندا ٦٣٣ ١٢١ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانها في العام الماضي ٤٦٠ ٣٥٥ ٥٧٠ ومساحتها مع مساحة البلدان التابعة لها ١١ ٤٢٠ ٠٧٨ وعدد سكانها ١٦٠ ٤٢٤ ٧٧٥ وهالك بعض التفاصيل الاحصائية عنها وعن البلاد التابعة لها من حيث المساحة بالاميال المربعة وعدد السكان ودخل الحكومة ونفقاتها بالجنهيات وقيمة واردات البلاد وصادراتها بالجنهيات ايضاً وطول سككها الحديدية بالميل ومحول سفنها البخارية والشرعية بالطن

الجموع	اميركا	افريقيا	استراليا وجزائر الباسيفيكي	اسيا مع الهند	الهند	جبل طارق ومالطة	انكلترا واسكتلندا وارلندا	المساحة بالاميال عدد السكان دخل الحكومة نفقاتها دينها قيمة وارداتها " صادراتها طول سككها الحديدية محمول سفنها البخارية محمول سفنها الشراعية
١١ ٤٢٩ ٠٧٨	٤ ٠١٠ ٩١٤	٢ ١٢٥ ١٤٧	٣ ١٩١ ٧٧٣	١٦٦ ٨٤٤	١ ٨٠٢ ٦٥٧	١٢٠	١٢١ ٦٣٣	
٤٢٤ ٧٧٥ ١٦٠	١٠ ٩٦ ٨٦٣	٣٧ ٩٩٠ ٢٢٢	٦ ٥٥١ ٥١٣	٨٧٠ ٩ ٥٢٣	٣١٥ ١٥٦ ٢٩٦	٢٢٥ ٠٦٣	٤٦ ٣٥٥ ٥٧٠	
٤٢٤ ٤٣٣ ٥٣٤	٣٩ ٣٦٨ ٠٣٨	٢٥ ٦١٣ ٧٢٠	٧٠ ٨٨٤ ١٩١	١٢ ١٦٥ ٤١٣	٨٧ ٠٥٢ ٤٠٠	٥٤٧ ٧٧٣	١٨٨ ٨٠١ ٩٩٩	
٤١٣ ٢٦٦ ٢٦٧	٢٧ ٧٩٢ ٨٩٧	٢٥ ٦٠٣ ١٣٤	٧٧ ٢٢٢ ٥٣٣	٩ ٧٥٧ ٨٧٩	٨٣ ٦٥٨ ٧٠٠	٥٠٩ ١٩٤	١٨٨ ٦٢١ ٩٢٠	
١ ٦٦٠ ٨٥٠ ٩ ٤	١١٢ ١١١ ٠٢٥	١٣١ ٨٢٢ ٩٢٢	٢ ٨٢٢ ٠٩ ٩٣٦	١٤ ٨٢٨ ٧٠٩	٣٠٣ ٦٨٠ ٨٠٠	٧٩ ٠٨٠	٧١٦ ٢٨٨ ٤٢١	
١ ٤٠٩ ٤٥٤ ٧١٣	١٥٩ ٦٧٢ ٦٩٧	٦٢ ١٤٩ ٩٦٧	١٠ ٢ ٢٤٩ ٤٨٩	٨٠ ٤٥٠ ٢٠٣	١٥٩ ٢٠٨ ٧٠ ٤	٢٦٦١ ٠٩٦	٨١٣ ٠ ٦٢ ٥٥٧	
١ ٢٣٩ ٠٨٢ ٦٩١	٩٦ ٩٨٠ ٥٢٦	٨٥ ٠٥٤ ٧٤٢	٩ ٨ ٦٨٤ ٠٥٢	٨٢ ٤٤٢ ٢٥٦	١٧٧ ٥٦٩ ٣٤٥	١ ٠٩٢ ٥٩٨	٦٩٧ ٢٥٩ ١٧٢	
١٢٢ ٦٨٦	٣٠ ٥١٢	١٣ ١٠٢	٢١ ٦١٠	١ ٥٢٩	٣٣ ٤٨٤	٨	٢٢ ٤٤١	
١٢ ٠٢٩ ٤٩٦	٤١٨ ٢٥٧	١٦ ٧٨٣	٤٣٣ ٧٠٨	٧٠ ٦٣٧	٩٤ ٨٣١	٣ ٢٠٧	١٠ ٩٩٢ ٠٧٣	
١ ٨١٧ ٩٩٣	٦٥٢ ٧٣١	٧ ٦٨٠	١٦٤ ٤٠٢	٧٥ ٤٢٦	١٠٠ ٥٠	٤ ٥٢١	٩٢ ٧١٨	

والجيش الانكليزي قليل جداً اذا قوبل بجيوش الدول الكبيرة يبلغ مجموعهُ نحو ٨٠٠ الف الجندي النظامي منه ٢٥٤ الفاً والريفي ١٤٠ الفاً والريفي الخاص ٩٠ الفاً وجيش الاقاليم ٣١٦ الفاً والجملة ٨٠٠ الف ٣٥٢ الفاً منها في الهند والباقي في بلاد الانكليز والمستعمرات. والمرجح ان الجيش النظامي او العامل سيزاد في زمن هذه الحرب وبعدها الى ٥٠٠ الف او ٦٠٠ الف وهو على قلته كثير النفقات جداً لان الجنود لا يؤخذون بالقرعة الاجبارية بل يستأجرون للخدمة استئجاراً فكأن الجندي عمل من الاعمال التي يتعطاها الانسان لاجل المعيشة. يقول الرجل الانكليزي انا مثل غيري من ابناء وطني فلا يطلب مني ان ادافع عن التاجر عفواً كما لا يُطلب من التاجر ان يقدم لي ثياب اولادي وطعام اولادي عفواً بل اثن. ومن رأي كبار القواد الانكليز مثل المرشال لورد روبرتس ان الانتظام في الجيش يجب ان يكون كالانتظام في خدمة الحكومة فيحسب الجندي مستخدماً براتب كافٍ لمعيشته ومعيشة عياله ويعطى معاش تقاعد مثل غيره من مستخدمي الحكومة

وما ينقص الانكليز من القوة البرية يستعاض بالقوة البحرية فان عدد سفنهم الحربية التي كانت تامة في آخر سنة ١٩١٣ والتي كان ينتظر ان تتم في آخر سنة ١٩١٤ وفي آخر سنة ١٩١٥ المذكور في الجدول التالي

نوع السفينة الحربية	١٩١٣	١٩١٤	١٩١٥
بوارج من نوع سبر دردنوط	١١	١٦	٢١
الدردنوط	١٥	١٥	١٥
سابقة للدردنوط	٤٠	٤٠	٤٠
طرادات مدرعة	٥٠	٥٠	٥٠
خفيفة	٦٨	٧٦	٨٤
سفن تريبند	١٨	١٨	١٨
سفن اخرى من نوعها	١٧	٢٣	٢٣
نساءفات	٢٢٨	٢٤٨	٢٦٢
سفن تريبند قديمة	١٠٠	١٠٠	—
غواصات	٧٧	٨٥	—

والبوارج من نوع السبر دردنوط تمتاز على الدردنوط بكبر مدافعها فالمدفع الكبير في الدردنوط قطر فوهته ١٢ بوصة واما في السبر دردنوط فقطر فوهته $١٣ \frac{١}{٤}$ بوصة فاكثر

وعند الانكليز الآن ١٦ بارجة من هذا النوع وكلها حديثة واليك بيانها

الاسم	التفريغ	عدد المدافع	قطرها	قوة آلاتها البخارية	سرعتها
اوريون	٢٢٥٠٠ طن	١٠	$13\frac{1}{4}$ بوصة	٢٧٠٠٠ حصان	٢١ ميلاً بحرياً
ثندر	"	"	"	"	"
مونارك	"	"	"	"	"
كنكر	"	"	"	"	"
ليون	٢٦٣٥٠	٨	"	٧٠٠٠٠	٣٠
برنس رويال	"	"	"	"	"
كنج جورج	٢٤٨٠٠	١٠	"	٣١٠٠٠	٢١
سنتور يون	"	"	"	"	"
اجاكس	"	"	"	"	"
اوداسينوس	"	"	"	"	"
كوين ماري	٢٨٨٥٠	٨	"	٧٨٠٠٠	٢٨
بنبو	٢٥٠٠٠	١٠	"	٣٠٠٠٠	٢١
امبراطور الهند	"	"	"	"	"
ايرن ديوك	"	"	"	"	"
مارلبرو	"	"	"	"	"
تيجر	٣٩٠٠٠	٨	"	٧٨٠٠٠	٢٨

البوارج التي من نوع الدردنوط

الاسم	التفريغ	المدافع الكبيرة	قطرها	قوة آلاتها البخارية	سرعتها
دردنوط	١٧٠٠٠	١٠	١٢ بوصة	٢٣٠٠٠ حصان	٢١ ميلاً بحرياً
انفيسبل	١٧٢٥٠	٨	"	٤٣٠٠٠	٢٧
اندوميتابل	"	"	"	"	"
انفلكسبل	"	"	"	"	"
بلروفن	١٨٦٠٠	١٠	"	٢٣٠٠٠	$21\frac{1}{2}$
تمرر	"	"	"	"	"
سبرب	"	"	"	"	"

الاسم	التفريغ	المدافع الكبيرة	قطرها	قوة آلاتها البخارية	سرعتها
سنت فنسنت ١٩٢٥	١٠	١٢ بوصة	٢٤٥٠٠ حصان	٢٢ ميلاً بحرياً	
كولنجود	"	"	"	"	"
فان غارد	"	"	"	"	"
نبتون ١٩٩٠	"	"	٢٥٠٠٠	٢١	"
اندفا تيغابل ١٨٧٥	٨	"	٤٣٠٠٠	٢٧	"
هرقل ٢٠٠٠	١٠	"	٢٥٠٠٠	٢١	"
كولومبس	"	"	"	"	"
نيوزيلند ١٨٨٠	٨	"	٤٤٠٠٠	٢٧	"

والسابقة للدردنوط اربعون كما تقدم تختلف سرعتها من ١٦ ميلاً بحرياً الى عشرين ميلاً وسرعة اكثرها بين ١٨ ميلاً وعشرين. ومدافعها الكبيرة من عيار ٢ بوصة وهي اربعة في كل بارجة والصغيرة ١٢ مدفعاً في كل بارجة اكثرها من عيار ٦ بوصات وبعضها من عيار ٩ بوصات او عشر بوصات وقد بنيت كلها بين سنة ١٨٩٣ وسنة ١٩٠٥ والدردنوط بنيت بعدها. والطرادات كثيرة كما تقدم وبعضها سريع تبلغ سرعته ٢٥ ميلاً او اكثر الى ٣٠ ميلاً. واذا قيست قوة انكلترا البحرية بقوة غيرها من الدول زادت على قوة اقرب دولتين اليها فزيد مثلاً على قوة المانيا وفرنسا معاً او على قوة المانيا واميركا ويظهر لنا انه يمكن ترتيب الدول البحرية الآن على هذه النسبة التقريبية

انكلترا	١٠٠
المانيا	٥٥
اميركا	٤٠
فرنسا	٣٧
اليابان	٢٠
روسيا	٢٠
إيطاليا	١٧
النمسا	١٥

وبقي فرق كبير بين هذه الدول في مهارة تجارتها وضباطهم وفي توزيع اساطيلها ومهولة وضع الفحم فيها ونحو ذلك من الامور الفنية

بلجيكا

سيكون لهذه المملكة الصغيرة شأن في تاريخ أوربا لأنها أخرت زحف الجيش الألماني على فرنسا إلى أن عبأت فرنسا ما تستطيع تعبئته من جيوشها ولولا ذلك لرأينا الألمان في باريس ولتغيرت نتيجة هذه الحرب

وبلاد البلجيكيين صغيرة المساحة ولكنها كثيرة السكان بالنسبة إلى مساحتها فإنها ١١٣٧٣ ميلاً مربعاً فقط ولكن عدد سكانها كان منذ أربع سنوات أكثر من سبعة ملايين ونصف مليون فيخص الميل الواحد منها نحو ٥٨٩ نفساً والسكان في بعض ولاياتها أكثر ازدحاماً من ذلك كما ترى في هذا الجدول

اسم الولاية	مساحتها	عدد سكانها	في الميل المربع
افرس	١٠٩٣	٠٩٨٩ ٣٤٠	٧٤٩
برابانت	١٢٦٨	١٥٠٥ ٢١٤	٩٩٥
الفنك الغربية	١٢٤٩	٨٨١ ٠٣٣	٦٤٤
الشرقية	١١٥٨	١ ١٢٣ ٧٥٥	٨٩١
هينو	١٤٣٧	١ ٢٤٠ ٥٢٥	٧٩٥
ليج	١١١٧	٠٨٩٩ ٤٢٣	٧٣٤
لمبورج	٠٩٣١	٠٢٢٧ ٥٣٢	٢٥٨
لكسمبرج	١٧٠٦	٠٢٣٤ ٢٥٢	١٢٨
نامور	١٤١٤	٠٣٦٥ ٦٠٦	٢٤٥
الجملة	١١٣٧٣	٧٥١٦ ٧٣٠	٥٨٩

فهي أكثر ازدحاماً بالسكان من كل ممالك أوربا وسكانها يزيدون زيادة كبيرة فقد كان عددهم ٦٦٩٣٥٤٨ سنة ١٩٠٠ فزادوا في عشر سنوات ٨٢٣١٨٢ نفساً أي أن الزيادة السنوية أكثر من ٨٢ ألفاً أو نحو واحد ورابع في المئة في السنة وهي ناجمة من كثرة زيادة المواليد على الوفيات

كانت بلاد البلجيكيين قديماً جزءاً من الإمبراطورية الرومانية ثم لما انحلت تلك

الامبراطورية صارت البلجيكي من املاك الفرنك اي الفرنسيين وانقسمت الى امارات عديدة في زمن الحكم الاقطاعي واستولى عليها ملوك برغندي من سنة ١٣٨٥ الى ان دالت دولتهم بالملك كارلس الجسور سنة ١٤٧٧ فانقلت هي وهولندا بواسطة ابنته الى بيت هسبرج ملوك اسبانيا الى ان عقد صلح اترخت سنة ١٧١٣ فانقلت هي وحدها الى النمسا . ثم ضمت الى فرنسا في زمن بونابرت واعيدت الى هولندا بعد سقوطه وذلك في ٣١ مايو سنة ١٨١٥ وكانت حينئذ ميدان الحروب الاوربية وفيها جرت موقعة ووترلو الشهيرة (على ١١ ميلاً من مدينة بروكسل) في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ اي منذ تسع وتسعين وسنة فهل يحتمل ان تقع فيها المعركة الفاصلة الآن كما وقعت فيها معركة ووترلو حينئذ .

ولكن اتحاد بلجيكا مع هولندا لم يدم لاختلاف سكان البلادين في المذهب والطباع لاسيما وان اهالي هولندا كانوا مستأثرين بكل المناصب العالية في الحكومة . فلما حدثت الثورة الثانية في فرنسا سنة ١٨٣٠ اقتدت البلجيكي بها وثار طلبة الانفصال عن هولندا . وحاولت حكومة هولندا قمع الثورة بالقوة فلم تفلح وجاء البرنس فردريك ابن ملكها بجيش جرار واحتل بروكسل فخاربه السكان واضطروه الى الخروج منها والالتجاء الى انفرس . وفي الرابع من أكتوبر تلك السنة اعلنت البلجيكي انها استقلت عن هولندا وانشأت حكومة موقته . واسرع الاسطول الهولندي ورمى انفرس بالمدافع فزاد غيظ البلجيكين حتى صار عودهم الى هولندا ضرباً من المحال . واجتمع حينئذ مؤتمر في لندن حضره نواب فرنسا والنمسا وبروسيا وروسيا وانكثروا فرأى بعد مداولات طويلة ان انفصال البلجيكي عن هولندا صار امراً مقضياً لا مرد له . وفي السنة التالية اخير البرنس ليوبولد الساكسكوبرجي ملكاً عليها فدخل بروكسل في ٢١ يوليو سنة ١٨٣١ واقترب ابنة لويس فيليب ملك فرنسا فاشتد به ازره . ولم تقبل هولندا بما اقر عليه مؤتمر لندن فشهرت الحرب على بلجيكا لكن فرنسا وانكثرتا انتصرتا لها فقهرت هولندا . وطلبت هولندا ان تحمل بلجيكا نصيبها من الدين الوطني وبعد ثقلات كثيرة اعترفت هولندا باستقلال البلجيكي وتحملت البلجيكي خمسة ملايين فلورين او نحو عشرة ملايين فرنك في السنة رباً ما خصها من دين هولندا

والبلجيكي من اغني بلدان اوربا في الزراعة والصناعة والمعادن . يزرع فيها القمح والشعير والشوفان والقطاني على انواعها والقنب والكتان والتبغ وحشيشة الدينار وبجر السكر والكرم وانواع الفاكهة فتبلغ مساحة بساتين الفاكهة فيها ١٣٠٠٠٠ فدان . وحكومتها تنفق

على أربع مدارس زراعية وتسعة حقول للتجارب الزراعية . وهي مشهورة بخيلها وفيها نحو ٢٦٠ ألفاً من الخيل ونحو مليونين من البقر

ويتلو غناها الزراعي غناها المعدني ففيها النحاس والرصاص والزنك والشب والرخام والمرمر والحديد والفحم الحجري . واهم معادنها الحديد والفحم الحجري فهي ثلثوا انكثرا فيها فان فيها ٢١٩ منجماً من مناجم الفحم يستخرج منها في السنة ٢٣ مليون طن ويستخرج من مناجم الحديد ١٦٠٠٠٠٠ طن وفيها اكثر من خمس مئة معمل للآلات الحديدية تصنع في السنة ما ثمنه سبعة ملايين من الجنيهات

وفيها معامل لنسج الكتان والصوف والقطن والحريز والخرج ولدبغ الجلود وعمل المصنوعات الجلدية وفيها مسابك كبيرة للدفاع في لياج وانفرس . ومعامل لياج من اشهر المعامل لعمل الاسلحة . والمعامل المعدنية منتشرة في كل مدنها وتبلغ قيمة صادراتها ووارداتها في السنة نحو خمس مئة مليون جنيه او نحو عشرة اضعاف تجارة القطر المصري . وميزانية حكومتها في السنة ٢٨ مليون جنيه وعليها دين يبلغ ١٤٧ مليون جنيه افق كلة او اكثره لاجل المنافع العمومية رباة السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات يوفي من دخل سكك الحديد

اعظم حصونها في انفرس وهي من احصن حصون الدنيا ويقال انها تكفي لتحصين الجيش البلجيكي كله . ومن حصونها المنيعة ايضاً حصون لياج وهوي ونامور لكن مدافع الالمان الكبيرة قويت عليها وخربتها وجيشها في زمن السلم نحو خمسين ألفاً وفي زمن الحرب ١٨٠ ألفاً ثمانون ألفاً منها لحفظ الحصون ومئة الف لمنازلة العدو وتستطيع ايضاً ان تستخدم الحرس المدني وعدده نحو ٤٧ ألفاً فيزيد جيشها وقت الحرب على مئتي الف هذه خلاصة حال البلجيكي في الماضي والحاضر الى حين اجتاحها الالمان في هجومهم على فرنسا اما حالها في المستقبل فتتوقف على كيف تنتهي هذه الحرب فان انتهت بفوز المانيا فالغالب انها تضمها اليها ثم تضم هولندا وتتوالى الثورات الداخلية الى ان تهزق النفوس وتتداعى صروح العمران . وان انتهت بفوز فرنسا وانكثرتا وروسيا حفظ لها استقلالها وقد يضاف اليها بعض البلاد المجاورة او تتعدّل حدودها تعديلاً يزيد بها بسطة وعمراناً وقد اظهر البلجيكيون من البسالة في الدفاع عن ذمارهم ما سيقتي ذكره مسطوراً في تاريخ الدهور مقروناً بالمدح والاعجاب

الحرية الشخصية وارتقاء الدولة^(١)

لقد خبط الناس في فهم معنى الحرية فذهبوا الى انها تقتضي التمكن من اي عمل يدور في خلد طالبه . وهذا الوهم يرجع سببه الى مغالاة الحاكمين في التحكم بافراد الرعية وتطرف المستبدين في استعمال سلطتهم الشرعية لمحض منافعهم الشخصية متغاضين عن مصلحة غيرهم فحصلت تلك الردة ونجم عن الغلو في استبداد الحاكم غلو من جهة المحكوم في طلب الحرية فانضى به الغلو الى اخراج الحرية عن معناها الاصلي الطبيعي . وذهب جميع هؤلاء المغالين الى ان الحاكمية لا تجتمع مع الحرية فقالوا ان الحاكمية تقتضي وجود حاكم اعلى في كل دولة نطيعه افراد الرعية فيسن لهم القوانين ويأمرهم باتباعها ويقتص منهم اذا اخلوا بنص من نصوصها وان سلطة هذا الحاكم الاعلى سلطة لاحد لها من الوجهة الشرعية وان المحكوم لا يمكنه ان يقف في وجه الحاكم فيسوقه الحاكم الى الحرب ويجبي منه الضريبة اثر الضريبة فكيف اذن توجد الحرية بوجود هذه الحالة السياسية

اعترض اصحاب هذه الحرية الخيالية على وجود الحاكمية في الدولة لان وجودها يمنع افراد الرعية من التمتع بهذه الحرية المطلقة فهم يطلبون ان يكون لكل الحرية التامة في اجراء ما يريد ولا يجوز لاحد ان يعارضه في الحصول على رغائبه - وهذه الحرية التي ينشدونها تشبه الحرية التي يدعو اليها دعاة الفوضى اي الذين ينكرون وجود السلطة الحاكمة القاهرة وتشبه ايضا الحرية التي قال بها اصحاب مذهب «العقد الاجتماعي» . قال اصحاب هذا الرأي ان الناس كانوا قبلما وجدت الحكومات والدول متمتعين بالحرية المطلقة ثم تنازلوا للحاكم الاعلى عن بعض حريتهم في نظير محافظته على حقوقهم ومنع الغير من الاعتداء عليهم . والذي دعا الى انتشار هذا الرأي هو مغالاة حكام القرنين السابع عشر والثامن عشر في الاستئثار بالسلطة والاستبداد بالرعية فقام العلماء في وجوههم وذهبوا الى ان قوة الحاكم مستمدة من الشعب على حد الرأي السابق

والذي يظهر من البحث ان الحرية الخيالية يستحيل وجودها او تصورها الا لشخص

(١) استعنت في كتابة هذه المقالة بكتاب مبادئ العلم السياسي تأليف الاستاذ ليكوت مدرس العلوم السياسية في مدرسة مجل بولاية مونتريال في اميركا

يفترض انه ذو قوة مطلقة يستطيع ان ينال بها كل ما يطلبه . اما اصحاب هذا الرأي فيقولون ان الحرية تكسب كل شخص حقاً مطلقاً في نيل كل ما نتوق نفسه اليه . فكيف يمكن تصور هذه الحرية اذا اتحد المطلوب وتعدد الطلاب فقد يوجد شيء محبوب يتوق اليه عدد كبير من الناس في وقت واحد فاذا رام كل منهم نيته لا يتسنى ذلك لجميعهم فينتهي بهم الامر الى الخصومة وبناله في آخر الامر اقوام

وغاية ما يمكن لكل فرد ان يناله من الحرية في افعاله بوجه الحق هو ان يكون حراً مطلقاً في جميع الافعال التي لا تمس حرية غيره . وليس في هذه الحرية مخالفة لحرية الغير وقد عرفها الثوريون الفرنسيون في منشورهم الذي اصدروه عام ١٨٧٩ كما يأتي « الحرية هي القوة التي تمكن صاحبها من مباشرة اي فعل لا يضر الغير » وعرفها سنسر بقوله ان « كل امرئ حر » ان يباشر اي فعل يريد مباشرة على شرط ان لا يتعدى بذلك على حرية اي امرئ اخر . هذه الحرية الشرعية لا تنافي الحاكمية بل لا يمكن تصورها او وجودها الا مع الحاكمية ولا توجد الا اذا ايدها الحاكم الاعلى فانها ما دامت تحول صاحبها التمتع بحقوق معروفة معينة بشرط ان لا ينافي تمتعه بها حقوق غيره فلا بد من وجود سلطة عالية تحدد حقوق كل شخص وتتولى المحافظة على بقاء تلك الحدود فتتمتع كل احد من التعرض لحقوق غيره في اثناء تمتعه بحقوقه وبذلك توجد الحرية الشرعية بين الافراد بفعل الحكومة او بفعل الوازع . وقد اطلقوا على هذا النوع من الحرية اسم « الحرية المدنية »

ينتج من هذا ان من اهم وظائف الحكومة ضمان الحرية الشخصية ومنع الافراد من التعرض لحرية غيرهم على انه لا يلزمها قصر سلطتها على ذلك المنع وقد ذهب كثير من الكتاب الى ان وظيفة الحكومة يجب ان تكون مقصورة على ذلك وانه لا يجوز لها ان تعرض لحرية الفرد بل تقصر عملها على منع تعرض الواحد لحرية غيره وهم يخطئون الحكومة مثلاً في اكرامها الفرد على تعليم ابنائه وزرع ارضه بطريقة مخصوصة تعيينها له ووضع قواعد تحتم اتباعها على اصحاب المعامل في استخدامهم العمال والزامهم اياهم بمكافأة العامل الذي يفقد عضواً من اعضائه في اثناء العمل . وقد قالوا ان الحكومة يجب ان تصرف همها الى المحافظة على حرية الفرد وتعمل كل ما يلزم لذلك . فهم يبررون وجود الجيش واقامة الحصون وبناء الاساطيل لمنع تعرض الاجنبي لحرقة الوطني ويبررون ايضاً وجود البوليس والمحاكم الجنائية والمدنية على انواعها . ومنهم من يتوسع فيبرر الحكومة في اي

عمل نعمله وان كان فيه اخلال بمبدأ الحرية اذا كانت ترى في عملها نفعاً للفرد او للشعب وعند الكتاب السياسيين نوع من الحرية غير الحرية الخيالية والحرية المدنية وهو الحرية الوطنية اي استقلال الامة فاذا قيل مثلاً ان اليونان نالوا حرية وطنية في حرب ١٨٢١ فالمقصود انهم اصبحوا من ذلك الحين دولة مستقلة تحكم نفسها بنفسها وبناءً عليه يقال ان الشعب اليوناني فقد حريته لانه فقد استقلاله . ونوع آخر وهو « الحرية الدستورية » اي ان يحكم الشعب حكومة ينتخبها الشعب وتكون مسؤولة لديه كما هي الحالة في الولايات المتحدة وفرنسا وانكلترا

ويجدر بنا في هذا المقام ان نذكر الفرق بين الدولة والحكومة فالدولة هي مجموع من الناس يقطنون بقعة معينة من الارض تحكمهم الاكثرية منهم او يحكمهم شخص واحد او عدد من الاشخاص وتكون ارادة هؤلاء متغلبة على سائر المجموع بما يملكونه من القوة الحاكمة . فتقوم الدولة اذن امران هما الامر والطاعة فحيث يوجد قوة تأمر وقوم يطيع توجد الدولة . اما الحكومة فهي كناية عن الشخص او الاشخاص الذين ولوا القوة الحاكمة . وبناءً على ما تقدم فكل فرد من الشعب يعتبر عضواً من الدولة ولا يعتبر عضواً من الحكومة

ثبت مما تقدم ان الحكومة هي المسؤولية عن المحافظة على الحرية المدنية بما تسنه من الشرائع فاذا كانت الحكومة شخصاً مستبدّاً ظالماً فقد يعبت بحرية الافراد وحقوقهم على حسب هواه . اما الحكومات الدستورية فيختلف فيها ضمان الحرية الشخصية باختلاف نوع الدستور الذي يعين نوع الحكومة ويوزع اعمالها على هيئاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية . واحسن البلاد ضماناً للحرية الشخصية هي البلاد التي يكون فيها تعديل الدستور صعباً لان ضمان الحرية الشخصية من مقتضيات الدستور فاذا كان تعديله سهلاً سهل العبث بحقوق الافراد . واصعب الدساتير تعديلاً دستور الولايات المتحدة اذ يجب ان يطلب التعديل ثلثا الولايات او ثلثا مجلس النواب ليحوز النظر فيه . اما في بلاد الانكليز مثلاً فالبرلمان ان يعدل الدستور في اي اجتماع من اجتماعاته القانونية

فبناءً على ذلك يكون نظام الحكومة في اميركا يعث على ضمان الحرية الشخصية وسائر مبادئ الدستور من نظام سائر الحكومات . وقد انتشرت الحرية في تلك البلاد انتشاراً عظيماً لا تضارعها فيه بلاد اخرى من بلاد الله

ولا بد من معرفة العلاقة بين الفرد والدولة او الهيئة العمومية لمعرفة السيطرة التي

يسوغ للحكومة ان تباشرها مع افراد الامة - فقد ذهب القائلون « بالعقد الاجتماعي » ان الفرد يشغل في الهيئة العمومية مركزاً مستقلاً وان جميع الافراد تعاقدوا على تسليم امرهم الى الحاكم مقابل محافظته على حريتهم بمنع تعدي الفرد على اخيه وبذلك تكون سيطرة الحكومة مقصورة على هذا العمل اي منع التعدي . وهذا المذهب كان له شأن عند علماء القرن الثامن عشر ولكن بطل القول به بعد ذلك . وذهب بعض الكتاب السياسيين الى ان العلاقة بين الفرد والدولة علاقة طبيعية متينة وشبهوها بعلاقة اعضاء الجسم بالجسم فكما انه لا يمكن وجود اليد منفصلة عن الجسم فكذلك لا يمكن ان يعيش الفرد منفصلاً عن الدولة وان الدولة وان تكن قد ترقى نظامها مع مرور الزمان فقد وجدت منذ وجود الانسان بصورة احط من صورتها الحاضرة . فقد ائثروا القبيلة والعشيرة دولة في اول نشوئها لان قوام الدولة وهو الامر والطاعة وجد في القبيلة فكانت الحاكمية محصورة في زعيم يأمر ويطاع وقالوا ان الدولة والفرد شيء واحد لا يمكن فصلهما مطلقاً وسموا هذا المذهب مذهب الدولة العضوي . وعلى مقتضى هذا المذهب تنمو الدولة نمواً متواصلاً كما ينمو الجسم الحي وهذا النمو المتواصل يؤدي الى ترقى النظام الاجتماعي . والذي اراده اصحاب هذا القول هو مجرد التمثيل بين الدولة والحي لا ان الدولة تشبه الحي من جميع الوجوه لان الجسم الحي ينمو نمواً اضطرارياً والدولة تنمو نمواً اختيارياً اي ان لارادة الافراد تأثيراً في ترقية الدولة فتتو بحض ارادة الافراد المكونة منهم . واما النبات والحيوان فينبون نمواً كرهياً طبيعياً ولا يد لها فيه ومما يكن من امر هذا المذهب فانه اعان على اضعاف مذهب العقد الاجتماعي الذي يجعل الفرد مستقلاً عن الدولة ويحصر سلطة الحكومة ويحددها فيمنع نمو الدولة وزيادة قوتها وصور الدولة والافراد جسماً حياً متضامناً مرتبطاً يعمل للنفع العام . وهذا التمثيل وان كان نافصاً من بعض الوجوه كما تقدم فانه تمثيل مفيد يدل على ان الفرد قد يتحم عليه المصلحة العامة فنحل الخسارة الشخصية كما ان اليد قد تفنى في سبيل المدافعة عن الرأس او عن القلب . واذا اعتقد الافراد بهذا المذهب سهل عليهم طاعة القوانين التي يسنها الحاكم الاعلى ويظهر انها منافية لحرية الفرد لانهم يرون عند ذلك ان القانون انما يعمل للعموم لا للفرد وان المصلحة الخاصة يجب ان يتغاضى عنها اذا اعترضت المصلحة العامة . واما اذا تقوى مذهب الاستقلال الفردي في النفوس فيؤدي الى عدم احترام السلطة وفقدان الوطنية ووقوف الدولة المولفة من الافراد عن النمو . ثم اذا ضعفت الدولة ضعف الفرد وهذا حال الدول الضعيفة لاشي سعيده

ولا الفرد فيها سعيد وان الاحوال المشاهدة تميل بنا كل الميل الى قبول المذهب العضوي وبثه في نفوس اهل الوطن - كل هذا يدل على ان الجهل في حب الذات يؤدى الى ضرر عظيم وما اشد مريان هذا الجهل في الشرق الذي نسي اهله انفسهم وتكالبوا على حبها فذهب تكاليمهم ادراج الرياح وضرب عليهم وعلى دولهم المذلة والمسكنة الى ان يتغيروا عن هذه الحالة المشؤومة

ومن المحال وجود جمعية في الدنيا يكون اساسها مذهب الاستقلال الفردي . وكل جمعية نشاء النجاح في نيل غرضها ينبغي لاعضاءها ان يندغموا فيها وينسوا اشخاصهم النسيان الذي تقتضيه اغراض الجمعية فاذا عرض احدهم مطلباً وجب ان يؤيده بالمغانم العامة التي تنجم عنه ويجرد عن الهوى النفسي كل التجرد . بهذه الطريقة تنجح الجمعيات سواء كانت سياسية واجتماعية ولا تقوم قائمة لجمعية بشرية اذا جعلت الانانية اسماً لها لانه يستحيل ان تتفق مطالب الافراد الشخصية ولذلك نرى البلاد التي فشا فيها مذهب الاستقلال الفردي بسبب عدم الثقة بالحكومات لا ينجح فيها عمل مشترك . فكم من جمعية نشأت والتحمس منبث في صدور اعضائها في اول الامر ثم ما عتمت ان تضاربت اروئهم وتصادمت مصالحهم ولا مصلحة عامة تجمعهم فانحلت جمعيتهم وذهبت مساعي افاضلهم هباءً منثوراً

نزل الشرق المسكين اكثر من كل بلد غيره في هذه المهواة فضاعت آثار الوطنية فيه وماتت المصالح العامة ويئس الناس من القيام بآية حركة عمومية في دفع مغرم او جر مغنم . كل هذا ناجم عن تعاقب الظالمين الغاشمين على امره والسعي وراء منافعهم الخاصة وقتل الوطنية وابادة الوحدة فكما قامت حركة عامة اخمدوا انفسها واطفأوا نارها خوفاً على مصالحهم الذاتية فرسخ في اذهان الناس على تمادي الاجيال ان لا فائدة من آية وحدة عامة يقصد بها النفع العام وقد امسوا في حالة لا يفهمون معناها معنى الفاظ الوطنية والقومية والمصلحة العامة الأبا يشاهدونه من آثارها في بلاد الغرب الراقية وحتى ان بعضهم ضعفوا عن مقاومة دولهم الخطة فترى بعض الدول الشرقية تستبد وتتحكم برعاياها المستضعفين وهم مكتوفوا الايدي يقولون ظلمها صاغرين ولو اتوا شيئاً من الروح الوطنية لامكنهم تقويض دعائم حكومتهم ونهج حياة جديدة في هذه الدنيا ثقل من بؤسهم وتزيد من سعادتهم . ولعل امة اليابان تكون مثلاً لام الشرق فينهجوا نهجها ويسيروا في ميدان الحياة بعد هذا الهجوع الطويل

خليل يعقوب الخوري

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

قال عبد الله بن سليمان لابي العباس : اعذرني فاني مشغول . فقال له ابو العباس :
ولا تعتذر بالشغل عنا فانما تنال بك الآمال ما اتصل الشغل
فاخذه ابو الحسن علي بن هرون الشيباني بقوله من ابيات :
لا تعتل بالشغل انك انما ترجى لانك دائماً مشغول
واذا فرغت ولا فرغت فغيرك المقصود للحاجات والمأمول

وقال عبد الله بن المعتز العباسي :
وكان السقا بين الندامى ألفت بين السطور قيام
فاخذه رجاء بن الوليد الاصبهاني بقوله :
هذي المدام وهذه التحف والكأس بين الشرب تختلف
فكانهم وكان ساقهم سين ترى قدامها الف
وقال ابو عينة :

ابوك لنا غيث نعيش بظله وانت جراد لست تبقي ولا تذّر
فقال ابو بكر الخوارزمي بمعناه :
أتحصد ايديكم ويزرع غيركم فانتم جراد والملوك السحائب

وقال ابو سعيد الرستمي من قصيدة واخذ معناه من قول ابي تمام : « عوذه
الحاسد بخلاً به » :

يوسعه ان رآه حاسده مدحاً وبثني عليه جاذبه

وقال ابن المعتز العباسي :
وكان الربيع يجلو عروساً وكاناً من قطره في نثار
فاخذه صاحب بن عباد بقوله :

اقبل الجو في غلائل نور وتهادى بلؤلؤ منشور
فكان السماء صاهرت الارض فصار النثار من كافور

وقال بعض الشعراء :

غَنَّتْ فلم يبقَ فيَّ جَارِحَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ بانها أذنُ
فاخذه أبو سعيد الرستمي وزاد عليه بقوله :

غني فجلى الظلام غرتهُ عنا وغصت بشدوه الأفقُ
فودت العين انها اذنُ تسمعُ والأذن انها حدقُ

وقال بعضهم :

اراك دمعي اذ جرى فحملتني من الضر والبلوى على مركبٍ صعبٍ
فلا تنكرن تلك الدموع فانما يبيضا تصعيدها من دم القلبِ
وتابعه أبو الحسن البديهي بقوله من قصيدة :

ولم أرَ لي يوم الرحيل مساعداً على الوجد حتى اقبل الدمع مسعدا
وكان دماً فايض منه احمراره بنار التصالي حين فاض مصعدا

وقال أبو طاهر بن أبي الريح من قصيدة :

والنبت ريان المهزّة مائلٌ شرق المحاجر زهره بالماء
مسحت باجنحة الصبا اعرافه وجلت مداوسها متون اضاء
فترى الظباء اذا وردن حياها ككواكبٍ قابلنهنّ مرأي
وأخذه من قول ابن المعتز :

وترى الرياح اذا مسحن غديره صفينه ونفين كلّ قذاة
ما ان يزال عليه ظبيّ كارعٌ كتطلع الحسناء في المراة

وقال ابن نباتة السعدي من قصيدة :

ما بال طعم العيش عند معاشري حلوٌ وعند معاشري كاللقيم
من لي بعيش الاغبياء فانه لا عيش الا عيش من لم يعلم
ومن احسن ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز :

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وقال أبو الصلت الاشبيلي :

ومنهف شربت محاسن وجهه ما مجّه في الكأس من ابريقه

ففعالها من مقلتيه ولونها من وجنتيه وطعمها من ريقه
فاخذه ابن حيوس وقصر عنه في قوله :
ومفهف يغني بلحظ جفونه عن كأسه الملالى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال ابو الصلت ايضا في ثقليل وقد اجاد :
لي جليس عجبت كيف استطاعت هذه الارض والجبال نقله
انا ارعاه مكرها وبقلي منه ما يقلق الجبال اقله
فهو مثل المشيب اكره مرأه ولكن اصونه واجله
فاخذه من قول ابي الحسن جعفر بن الحاج الميورقي وهما متعاصران :
لي صاحب عميت علي شوؤنه حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهمًا فاذا تيقن نازعته ظنونه
اني لا هواه على شرقي به كالشيب تكرهه وانت تصونه

وقال مطرف الغرناطي :
وفي فروع الايك ورق اذا بل الندى اعطافها تسمع
او هزها نفع نسيم الصبا شاكك منها غرد شرع
كأنما ريطتها منبر وهي خطيب فوقه مصقع
ان شبيها في طرف لوعة جرى لها في طرف مدمع
فاخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب :
كان فوادي وطرفي معًا هما طرفا غصن أخضر
اذا اشتعل النار في جانب جرى الماء في الجانب الآخر

وقال آخر بهذا المعنى :
القلب من فرقة الخلالن يحترق والدمع كالدر في الخدين يسبق
ان فاض ماء عيوني لم يكن عجب العود يقطر ماء وهو يحترق
وقال بعضهم :

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طربًا فالطير يرقص مذبحًا من الألم

وكتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة بن حمدان من قصيدة :
 اذا لم اجد من خلّة ما أريدهُ فعندي لأخرى عزمةٌ وركابُ
 وليس فراق ما استطعتُ فان يكن فراق على حالٍ فليس إيابُ
 وهو مأخوذ من قول اوس بن حجر :
 اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجهٍ آخر الدهر نقبلُ

وقال الحمداني من هذه القصيدة ايضاً :
 وافعاله للراغبين كريمةٌ وامواله للطالبيين نهبُ
 ولكن نبا منه بكفي صارمُ واظلم في عيني منه شهابُ
 وهو من قول البحتري :

محبٌ عداني جودهٌ وهوريقٌ وبجرٌ خطائي فيضهُ وهو مفعمُ
 وبدرٌ أضاء الارض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منه اسود مظلمُ

وقال المتنبي :
 تركت السرى خلني لمن قلّ مالهُ وانعلتُ افراسي بنعماك عسجداً
 وقيدتُ نفسي في هواك محبةً ومن وجد الاحسان قيلاً تقيداً
 ولم فيه بقول ابي تمام :

همي معلقة عليك رقابها مغلولة ان الوفاء اسارُ
 وكرر المتنبي هذا المعنى فزاد عليه حتى كاد يفسده بقوله :
 يا من يقتل من اراد بسيفه اصبحتُ من قتلاك بالاحسانِ

وقال المتنبي :
 وانا الذي اجثلب المنية طرفهُ فمن المطالب والقتيل القاتلُ
 وهو من قول دعبل :

لا تطلب بظلامي احداً طرفي وقلي في دمي اشتركا

وقال المتنبي في السفر :
 وان نهاري ليلة مدلهمةٌ على مقلة من فقدكم في غياهبِ

بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالي كل هدبٍ يحاجب
فقال ابن جني أنه مثل قول بشار بن برد :
جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ
وذكر القاضي أنه مأخوذ من قول الطرمي في رطاناته :
ورأسي مرفوع إلى النجم أنما قفائي إلى صلي يخيطة يخيطة

وقال أبو القاسم الزاهي :
سفرن بدوراً وانتقبن أهلةً ومسّن غصوناً والتفنن جاذراً
واطلعن في الأحياء بالدرّ أنجماً جعلن لحبات القلوب ضرائراً
وقد أخذ البيت الأول من المتنبي القائل :
بدت قرراً ومالت غصن بانٍ وفاحت عنبراً ورنّت غزالاً

وقال المتنبي :
قد استشفيت من داءٍ بداءٍ واقتل ما أهلك ما شفاكا
فاخذه من قول حميد بن ثور : « وحسبك داءٌ إن تصحّ وتسلم » . وقيل من قول النبي :
« كفى بالسلامة داءً »

وقال الزاهي :
أحصي على دهري الذنوب بمقلةٍ لدموعها لا أملك الإحصاء
وهو من قول ديك الجن :
أنا أحصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لست بحصوي
وقال المتنبي بمعناه :
أقلب فيه أجفاني كأنني أعدّ به على الدهر الذنوبا

وقال الواواء الدمشقي من أبيات :
فقلت لم ودمع العين يجري على خدي له درّ نثيرُ
معي أروعى بروض الحسن منه وعيني قد تضمّنها غدِيرُ

وكأنه من قول ابن المعتز :

وان تك في خديك للحسن روضةٌ فان على خدي غديراً من الدمع

وقال سعيد بن محمد بن العاص المرواني في الهلال :

والبدر في جو السماء قد انطوى طرفاه حتى عاد مثل الزورق
وتراه من تحت الحاق كأنما غرق الكثير وبعضه لم يفرق

وهو من قول ابن المعتز ايضاً :

فانظر اليه كزورقٍ من فضةٍ قد اثقلته حمولةٌ من عنبرٍ

وقال شمس المعالي

وفي السماء نجوم ما لها عددٌ وليس يكسف الا الشمس والقمر
وهو من قول الطائي

ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت عيذان نجد فلم يعبان بالرم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها والشمس والبدر منها الدهر في الرم

وقال ابو العتاهية

الحمد لله فهو ألهمني الحمد على الحمد والمزيد لديه

كم زمان بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

وهذا المعنى تداوله الشعراء فقال ابراهيم بن العباس

كذاك ايامنا لا شك نندبها اذا نقضت ونحن اليوم نشكرها

وقال آخر

وما مر يوم ارتجى فيه راحةً فافقده الا بكيت على امس

وقال ابو تمام الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في ما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

اخذه الجتري فقال

ولن تستبين الدهر موضع نعمةٍ اذا أنت لم تدلل عليها بحاسدٍ

وكأنهما اخذهما من قول معن بن زائدة :

اني حُسدتُ فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسودٍ
ما يُحسدُ المرءُ الا من فضائله بالعلم والظرف او بالبأس والجودِ

وقال ابو حية النخري :

فالقت قناعاً دونه الشمس وانقت باحسن موصولين كفتٍ ومعصمٍ
واصله مأخوذ من قول النابغة :
سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته وانقتنا باليدِ

وانشد الثوري :

تري الدر منشوراً اذا ما تكلمت وكالدر منظوماً اذا لم تكلم
وهو من قول المجتري :
فن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال ابراهيم بن العباس :

لفضل بن سهل يد نقاصر عنها المثل
فباطنها للندى وظاهرها للقبيل
وبسطتها للغنى وسطوتها للأجل
فاخذه ابن الرومي وقال لابراهيم بن المدبر :
اصبحت بين ضراعة وتحمل والمرء بينهما يموت هز يلا
فامدد الي يدأ تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيل

وقال ابو الفتح كشاجم الرمي في جواد :

ضحك اللجين على سواد اديمه وكذا الظلام تنير فيه الأنجم
فكأنه بينات نعش ملبب وكأنما هو بالثريا ملجم

وهو من قول ابن المعتز :

ألا فاسقياني والظلام مقوض ونجم الدجى تحت المغارب يركض
كأن الثريا في اواخر ليلها تفتح نور او لجام مفضض

وقال ابن الرومي :

وقضيف من الرجال نحيفٌ راجح الوزن عند وزن الرجال
في أناس أوتوا حلوم العصافير فلم تغنهم جسوم البغال
أخذه من قول حسان بن ثابت الانصاري . وقال له بنو الديان الحارثيون : قد كنا
ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت :

دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سحجا
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم
وقال الآخر ولم يخرج عن هذا المعنى :
ولا خير في كبر الجسوم وطولها
ان الرجال ذوو قدٍ وتذكير
جسم البغال واحلام العصافير
اذا لم يزن طول الجسوم عقول

وقال زهير بن ابي سلى المزني :

تراه اذا ما جئته متهللاً
فتناوله مروان بن ابي حفصة بقوله :

نفحت مكافئاً عن جود معي
فجئت العطية يا ابن يحيى
فكافاً عن صدى معي جواد
بني لك خالد وابوك يحيى
لنا فيما تجود به مجالاً
لنأديه ولم ترد المطالا
بأجود راحة بذلت نوالاً
بناءً في المكارم لن ينالا
تجود به يدها يفاد مالاً
كان البرمكي لكل مال

وقال اعرابي :

لا والذي انا عبد في عبادته
ماسرني أن الي في مباركها
لولا شماتة اعداء ذوي حسد
لما خطبت الى الدنيا مطالبها
لولا شماتة اعداء ذوي إحسن
وأن امرأ قضاه الله لم يكن

وأن أنال بنصفي من يرجيني
ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
عيسى اسكندر المعلوف

فوائد من اخبار القضاة

وصلنا في الجزء الماضي من اخبار القضاة الى هرون بن عبد الله الذي ولاه المأمون قضاء مصر سنة ٢١٧ للهجرة . وقد نقل مؤلف كتاب القضاة ان هرون هذا جعل مجلسه في الشتاء في مقدم المسجد واستدير القبلة واسند ظهره بجدار المسجد ومنع المصلين ان يقرؤا منه وباعد كتابه عنه وباعد الخصوم وكان اول من فعل ذلك . واتخذ مجلساً للصيف في صحن المسجد واسند ظهره للحائط الغربي . وعليه فالحكمة كانت في المسجد ولم يكن لها بناء خاص بها . وفي عهده امر الخليفة المأمون بالحنة اي باشهاد القضاة وغيرهم من العدول ورجال العلم ان القرآن مخلوق فكان هرون بن عبد الله اذا شهد عنده شاهدان سألهما عن القرآن فان اقرآ انه مخلوق قبلها والا اوقف شهادتهما . وكانت هذه الحنة من سنة ثمان عشرة الى ان قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . اما هرون فلم يزل على القضاء الى سنة ست وعشرين ومائتين . وخلفه محمد بن ابي الليث الخوارزمي وكان قبل دخوله مصر ورأف على باب الواقدي وكان فقيهاً بمذهب الكوفيين فكان من امره لما ولي القضاء ان حاسب هرون بن عبد الله على ما كان في بيت المال وامر بحبسه وكشفه ومما فعله ايضاً ان سعيد بن زياد الملقب بابن القطاس كان من اهل الديانة والفضل وقد شهد عند طيعة بن عيسى وابراهيم بن الجراح وابن المنكدر وهرون وكانت له حلقة في المسجد الا انه كان يتكلم مع جلسائه بسب ابن ابي الليث والدعاء عليه فوقفه ابن ابي الليث واتى رجل من الازد فادعى رقبته (اي انه عبد له) واتى بالشهود يشهدون له على ذلك فحبسه القاضي خمسة ايام ثم حكم بشهادتهم وامر به فنودي عليه فبلغ ديناراً فاشتراه محمد بن ابي الليث واعتقه

ثم لما قام الخليفة المتوكل رفع اليه امر ابن ابي الليث فبعث قوصرة (١) لينظر في امره فكتب اليه قوصرة بما صح عنده من امره فاتى كتاب المتوكل بحبسه واستصفاء امواله فحبسه قوصرة هو وولده واصحابه واعوانه واستصفيت اموالهم كلهم . ثم ورد كتاب المتوكل بلعن ابن ابي الليث على المنبر فلعنهُ مكرم بن حاجب الامام على المنبر ولعنهُ العامة وتلا ذلك الافراج عنه والايقاع بخصومه واستصفاء اموالهم ثم الايقاع به ثانية وحلق رأسه ولحيته وضربه بالسوط وحمله على حمار باء كاف وتطوافه الفسقاط . ويظهر من ذلك ان القضاة كانوا يطلقون شعور رؤسهم كما يطلقون لحاهم

(١) هو يعقوب بن ابراهيم الذي جعل والياً على برید مصر

ومما ذكره المؤلف أيضاً أن زي أهل مصر وجمال شيوخهم وأهل الفقه والعدالة (الشهود) منهم كان لباس القلائس الطوال كانوا بالغون فيها فامرهم القاضي ابن أبي الليث بتركها ومنعهم لباسها وإن يشبهوا بلباس القاضي وزيه فلم ينتهوا فجلس في مجلس حكمه في المسجد واجتمع أولئك الشيوخ عليهم القلائس فاقبل اثنان فضر بارؤوسهم حتى القوا قلائسهم فتناولها الصبيان والرعاع يلعبون بها وفي ذلك يقول شاعرهم

واخفت أيام الطوال وأهلها فرموا بكل طويلة لم تقصر
ما زلت تأخذهم بطرح طوالم والمشي نحوك بالرؤوس الحسرة
حتى تركتهم يرون لباسها بعد الجمال خطية لم تغفر
لبسوا الطوال لكل يوم شهادة ولقوا القضاة بمشية وتجتبر
ما لي أراهم مطرقين كأنما دمغت رؤوسهم يحمي خبير

وولي القضاء بعده الحارث بن مسكين قال محمد بن أبي الحديد «أنا وليت الحارث بن مسكين القضاء كنت عند المتوكل فذكر رجلاً يوليه قضاء مصر فقال اكتبوا إلى عيسى بن هبة فقلت الله الله يا أمير المؤمنين في المسلمين أن عيسى بن هبة مستهتر بالشر فنج قال فمن نرى قلت به رجل يعرفه أمير المؤمنين وهو الحارث بن مسكين فقال صدقت اكتبوا له» . فأنه كتاب القضاء وهو بالاسكندرية ففض الكتاب فلما قرأه امتنع من الولاية فجبره على قبولها أخوانه وقالوا نحن نقوم بين يديك . فقدم القسطاط وجلس للحكم . وحمله أصحابه على كشف ابن أبي الليث والتقصي عليه بمثل ما نقصى به على هرون بن عبد الله من رفع حساب بيت المال وما كان فيه فكان ابن أبي الليث يوقف كل يوم بين يدي الحارث فيضرب عشرين سوطاً ليخرج مما وجب عليه من الأموال التي كانت تحت يده .

وكان الحارث هذا مقعداً من رجليه فكان يحمل في محفة في المسجد الجامع وكان يركب حمراً متربعا . وطُلب إليه في لباس السواد فامتنع فخوفه أصحابه سطوة السلطان به وقالوا يقال أنك من موالي بني أمية فاجلبهم إلى لباس كساء أسود من صوف . وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة من المسجد وأصحاب الشافعي وأمر بنزع حصرهم ومنع عامة المؤذنين من الأذان ومنع قريشاً والانصار أن يدفع إليهم من طعمة رمضان شيء . وأمر بعبارة المسجد الجامع وحفر خليج الاسكندرية ونهى عن تقييد المصايد فإلحقت للناس ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه ومنع القراء الذين في مسجد محمود وغيره الذين يقرأون القرآن بالالحن وترك تلقى الولاية والسلام عليهم وأمر بضرب عنق رجلين نصرانيين شهد عنده أنهما ساحران

وحضر الحارث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى جنازة فاخذ يونس في كلام الزهاد والحكاية عن الصالحين فبكى بعض اهل المجلس وخاف الحارث بن مسكين بذلك فالتفت الى يونس برفق فقال له انت تحسن هذا كله وانت تصنع ما تصنع . فقال له يونس انت قاض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضياً فقد ذبح بغير مسكين

قيل شهد رجل عند الحارث بن مسكين فقال له الحارث ما اسمك قال جبريل قال له الحارث لقد ضاقت عليك اسماء بني آدم حتى سميت باسماء الملائكة فقال له الرجل كما ضاقت عليك الاسماء حتى سميت باسم الشيطان فان اسمه حارث . وصرف الحارث ابن مسكين عن القضاء سنة ٢٤٥ وليه سبع سنين واحد عشر شهراً . وخلفه بكار بن قتيبة من قبل المتوكل وانتهى هنا ما كتبه المؤلف ابو عمر محمد بن يوسف الكندي فذيله ابو الحسن احمد ابن عبد الرحمن بن برد ولكن شتان بين ما كتبه هو وما كتبه الكندي لانه ذكر سطوراً قليلة من اخبار كل قاضٍ ولم يذكر فيها شيئاً يستحق النقل او تستفاد منه فائدة ما

وقد الحقت بالكتاب فصول من كتاب رفع الاضر عن قضاة مصر وكتاب النجوم الزاهرة بتلخيص اخبار قضاة مصر والقاهرة والكلام فيها كثير الفوائد والنكت ولكنها ليس مسنداً كالكلام في اخبار القضاة . ومما جاء فيها عن الحارث بن مسكين انه لما اتى المأمون مصر طلب وزيره الفضل بن مروان الحارث بن مسكين ليولي القضاء وسأله ما نقول في ابن اسباط وابن تميم فقال ظالمين غاشمين فقال ليس لهذا احضرناك فاضطرب اهل المسجد وقام الفضل ودخل على المأمون وقال لقد خشيت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فارسل المأمون الى الحارث فحضر فاعاد عليه المسألة فقال ظالمين غاشمين فقال له المأمون هل ظلماك في شيء قال لا قال فعاملتها قال لا قال كيف شهدت عليها فقال كما اشهد انك امير المؤمنين ولم ارك قط الا الساعة وكما اشهد انك غزوت ولم احضر غزوك . فقال اخرج من هذه البلاد فليست بلادك وبع قليلك وكثيرك فانك لا تبقى فيها ابداً وحبسك في قبة هرثمة في رأس الجبل في خيمة ثم انحدر المأمون واحدده معه فلما فتح البلاد التي قصدتها احضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة بعينها فاعاد الجواب بعينه ثم قال له ما نقول في خروجنا هذا فقال اخبرني عبد الرحمن بن القاسم بن مالك ان الرشيد كتب اليه يسأله عن قتال اهل دهلك فقال ان كان خروجهم من ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وان كانوا انما شقوا العصا فقتلهم حلال . فأجابه المأمون بجواب قبيح سبه فيه وسب مالكا وقال للحارث ارحل عن مصر فقال يا امير المؤمنين الى الثغر قال لا الحق بمدينة السلام فرحل اليها واقام فيها من سنة ٢١٧ الى سنة ٢٣٢ وكان ذلك قبلما ولي القضاء على ما تقدم

كيف تنجو البلاد من الضيق

للسعة والنجاة من الضيق سبيلان وهما زيادة الدخل والاقتصاد في النفقة . ونقوم زيادة الدخل لاناس مثل سكان هذا القطر بان يزدوا حاصلاتهم الزراعية ويجهدوا حتى تقوم بما يحتاجون اليه من طعام وشراب وكساء وان يصدروا منها شيئاً كثيراً ببيعونه باعلى ما يمكن من الثمن . وذلك كله ليس من موضوعنا الآن لاننا قد بحثنا فيه مراراً وسنعود اليه كلما سنحت الفرص

وبقوم الاقتصاد في النفقات بالاكتفاء بما يلزم وعدم التبذير والاسراف في شيء ولا سيما اذا كان مما يُلب من الخارج . وقد يستغرب القارئ اذا قيل له ان ثمن ما يرد الى القطر المصري في السنة من اوربا وغيرها نحو ٢٧ مليون جنيه وان ما ثمنه اكثر من عشرين مليون جنيه منها مما يمكن الاقتصاد فيه كثيراً وقد يمكن الاستغناء عن اكثره كما ترى في هذا الجدول

٧٠٠٠٠٠٠	ثمن منسوجات مختلفة من قطن وصوف وكتان وحرير
٤٠٠٠٠٠٠	طحين وقمح وذرة وقطاني وبطاطس
٣٠٠٠٠٠٠	معادن ومصنوعات معدنية
٢٠٠٠٠٠٠	لعب ومصاييح وبرانيط وآلات وادوات الخ
١٢٠٠٠٠٠	سكر وبن وشاي ومربيات
١٠٠٠٠٠٠	خبيل وغنم وبقر وسمك وزبدة وجبن الخ
٩٠٠٠٠٠٠	خمر وبيرا واشربة روحية ومياه معدنية
٦٠٠٠٠٠٠	رخام وجير وجبس وسمنت وقرميد
٤٠٠٠٠٠٠	صابون وطيوب مختلفة
٣٨٠٠٠٠٠	جلود ومصنوعات جلدية
٢٦٠٠٠٠٠	اصباغ مختلفة
٢٠٠٠٠٠٠	اثاث خشب
٢٠٨٤٠٠٠٠	والجملة

ويظهر لنا ان القطر يستطيع ان يستغني في السنة التالية عما ثمنه عشرة ملايين من الجنيهات كما ترى في الجدول التالي ولا سيما اذا اكثر من زرع الحبوب واقتصد في النفقات العادية

٢٥٠٠٠٠٠	من ثمن المنسوجات على انواعها
٣٠٠٠٠٠٠	الطحين والقمح والذرة والقطاني الخ
١٥٠٠٠٠٠	المعادن والمصنوعات المعدنية
١٠٠٠٠٠٠	اللعب والمصابيح والبرانيط الخ
٥٥٠٠٠٠٠	السكر والبن والشاي والمريات
٣٠٠٠٠٠٠	الخليل والغنم والبقر والسمك الخ
٥٥٠٠٠٠٠	الخمر والبيرا والاشربة الروحية الخ
٢٠٠٠٠٠٠	الرخام والجير والسمنت
٢٠٠٠٠٠٠	الصابون والطبوق
١٠٠٠٠٠٠	الجلود والمصنوعات الجلدية
١٠٠٠٠٠٠	الاصباغ المختلفة
١٠٠٠٠٠٠	الاثاث ونحوه
١٠٠٠٠٠٠	والجملة

فهذه عشرة ملايين من الجنيهات تتوفر للقطر في سنة واحدة من غير ان يضام اذا اكثر من زرع الحبوب حتى تكاد تكفيه وتغنيه عن غيره . ومن المحتمل ان من يقتصد في نفقاته ويرى ان الاقتصاد لم يضره بل نفعه يجري عليه في السنين التالية وحينئذ تكون المحنة التي اصابتنا هذه السنة نعمة في ثياب نقمة

ولكن كيف يقوم الناس بهذا الاقتصاد هل يحملون عليه بوضع اللوائح وسن القوانين ؟ كلا فكل امرئ حر ان يأكل ما يشاء ويلبس ما يشاء لا تصل اليه قوانين الحكومة الوضعية من هذا القبيل ولكن لمعايش قوانين اخرى لا تسهل مخالفتها فالرجل الذي كان دخله يسمح له بركوب الدرجة الاولى في سكة الحديد يبقى يركبها الى ان يقل دخله فيركب الدرجة الثانية واذا قل ايضا ركب الدرجة الثالثة . والمرأة التي كانت تشتري فساتينها بعشرين جنيهاً تكتفي اذا اضطرت بفستان ثمنه عشرة جنيهات او خمسة او جنية واحد او اقل . وبين ما ينفق الغني في سنته وما ينفق الفقير الذي يماثله صحة وراحة بون شاسع جداً ودرجات كثيرة . الفقير يكتفي في مأكله ومشربه وملبسه بخمسة جنيهات او ستة في السنة والغني لا يكتفي بخمسة آلاف او ستة آلاف من الجنيهات . وبينها الوفاة من الدرجات يسهل التدرج فيها وقد تجد بين اصحابها كلها اناساً متساوين في الراحة

والتعب والقوة والضعف . وما ركفناز بملايينه الكثيرة باوفر راحة او اجود صحة من راعي الضأن الذي يمشي حافياً و يأكل خبزه قفاراً

فالحاجة هي التي ستجبر الناس على تقليل نفقاتهم . ولا بد من ان ينتبه التجار لذلك ويقللوا ما يجلبونه من البضائع وسيضطرم الضيق المالي لذلك لان معامل اوربا لا ترسل اليهم البضائع في هذه الحال ما لم يدفعوا ثمنها نقداً لاسيما وان معامل المانيا التي كانت كثيرة التساهل مع التجار لا تستطيع ارسال شيء من بضائعها الى القطر المصري في زمن الحرب . ولذلك فالمعاملة بالنقد ستضطر التجار الى تقليل البضائع والمسترين الى تقليل ما يشترونه منها ولو كانت المعاملات التجارية كلها نقداً لجاءتنا هذه الازمة وعند اكثر السكان من المال ما يكفيهم السنة والسنتين بلغ ثمن كل ما ورد الى القطر المصري في العام الماضي نحو ٢٨ مليوناً من الجنيهات وثن كل ما اصدرة اقل من ٣٢ مليوناً فالفرق بين ثمن الصادر وثن الوارد وهو اربعة ملايين من الجنيهات لم يكف لابقاء فائدة دين الحكومة وذيون الاهالي ولذلك اضطر القطر ان يصدر من الذهب الذي كان فيه اكثر مما ورد اليه منه وبقي مديوناً . فاذا استطاع ان يقلل ثمن وارداته في العام المقبل حتى تصير ١٨ مليوناً من الجنيهات فقط استطاع ان يوفي ثمنها وفوائد دين الحكومة وذيون الاهالي ولو هبط ثمن قنطار القطن جنهماً او لو بقي ثمنه على حاله ونقص ما يباع مليوني قنطار الى ثلاثة . فالالاقتصاد في النفقات ضربة لازب في الاحوال الحاضرة لنجاة البلاد من الافلاس

وجد الباحثون في انواع الطعام وما فيها من الغذاء للانسان انه اذا علف الثور حبوباً لكي يذبح ويؤكل لحمه ضاع من الحبوب حتى تصير لحماً ٩٧ في المئة فاذا كانت الحبوب من الفول والذرة وما اشبه تكفي لتغذية مئة رجل ثم اكلها الثور وصارت لحماً ودهناً في جسمه فهذا اللحم والدهن اللذان تولدا من تلك الحبوب يكفيان لتغذية ثلاثة رجال فقط . نعم ان اللحم اطيب من الذرة والفول ولكن الحصول عليه باطعام الحبوب للمواشي اسراف لا يستطيعه الا الاغنياء . وقد حسب بعضهم ان موسم الذرة في الولايات المتحدة يكفي ٢٣٠ مليوناً من السكان اذا عاشوا كما يعيش الصينيون والهنود ولكن سكان الولايات المتحدة يستهلكونه كله تقريباً ويستهلكون فوقه ما يعادله من سائر الحبوب والبطاطس وهم اقل من مئة مليون لانهم يكثر من اكل الحبوب بل لانهم يحولون اكثرها الى لحم واشربة روحية تلذذاً بالمعيشة . وواضح من ذلك ان نفقات الحاجيات غير كثيرة وانما الكثير نفقات الكماليات فاذا اضطر الانسان الى الاقتصاد في كلياته اقتصد كثيراً وقس على ذلك ما يقال في الاكسية على انواعها

اسباب الحرب ونتائجها

يسهل البحث عن اسباب هذه الحرب ويصعب التكهن بنتائجها لانها حتى كتابة هذه السطور لا تزال مجهولة . دَوَّخَ الالمان بلاد البلجيك وانتشروا في جانب كبير من فرنسا ودنوا من باريس ودخل خصوصهم الروس بلادهم وبلاد النمسا حليفهم ودوخوا جانباً كبيراً منهما والمستقبل غيب . وقد ذكرنا في مقتطف سبتمبر ما بدا لنا من اسباب هذه الحرب ونتائجها ورأينا الآن مقالة في هذا الموضوع لكاتب خبير وهو السر هري جنستن في مجلة القرن التاسع عشر التي صدرت في اول سبتمبر فاقتطفنا منها ما يأتي

ان بزور هذه الحرب زرعت سنة ١٨٨٤ فان المانيا عزمته حينئذ ان تصير من دول الاستعمار الكبيرة لما رأت من تغلب بلجيكا على بلاد الكنجو وبسط انكلترا لسيادتها التجارية على بلاد النيجر وعمل فرنسا في غرب افريقية ومدغسكر حاسبة انها ان لم تستول هي على جانب كبير من بلدان الامم لتتناول منه المواد التي تستعمل في الصناعة وتبيع فيه مصنوعاتا صارت صناعتها عبدة ذليلة لاميركا وانكلترا وفرنسا لاسيما وان اميركا وفرنسا ضربتا المكوس الباهظة على ما يرد اليهما من البضائع ولا يبعد ان تفتني انكلترا خطواتهما فلا يبقى لالمانيا مورد تستورد منه المواد اللازمة لصناعاتها فيتعذر عليها مباراة هذه البلدان صناعة وتجارة

ولما حاولت المانيا الاستيلاء على بعض البلدان الافريقية راب الانكليز امرها لكنهم لم يروا وجهاً للاعتراض عليها فاستولت في افريقية وجزائر البحر بحق او بغير حق على بلاد مساحتها ١١٣٥٠٠٠ ميل مربع وكان نصيبها من افريقية كبيراً جداً . وقد ندم الانكليز على جانب كبير من غربي افريقية عرضة اصحابه عليهم فلم يقبوه لانهم حسبوه صحاري فاحلة لا خير فيها فاخذته المانيا واذا هو من اغنى البلدان بخيراته فيه الماس والنحاس وسماد الغوانو وما اشبه لكن المانيا لم تقنع بما ملكته من هذه البلدان وبما نتوقع امتلاكه من غيرها بل قصدت ان تصير من الدول البحرية الكبيرة وتمسك بذراعيها البحر الشمالي وبحر بلطيق من الشمال والغرب وبحر الادرياتيك من الجنوب والشرق وبلغت الادرياتيك باتفاقها مع النمسا حتى صار اتصالها بها اشد من اتصالها ببشاريا احدى ممالكها . ثم اذا وصلت النمسا الى بحر اجيا (الارخبيل) وامتدت سلطتها الى كورفو مهمل على المانيا الوصول الى بر الاناضول والعراق رأت انكلترا منها ذلك ولم تمنعها بل حسبت ان اتساعها وتوسعها امر مقضي لا بد منه

ولكنها راقبت بعين الخذر ما رآته من ازدياد اسطولها فاجست من ذلك شرّاً لان
امبراطورها لم يخف ما في نفسه بل كاشف به وزراءه وغيرهم وهو ان تبسط المانيا في افريقية
وما يتوقع ان يستولي عليه من املاك تركيا لا يغنيه عن الاستيلاء على اسوج والدنمارك
وهولندا وبلجكا فتمتد سلطته حينئذ من اسوج شمالاً الى ترينستافركو فسلانيك فالاستانة
فبغداد فخليج العجم جنوباً ويبقى الهند الى ان تحين الفرص لتدويعها

وقد بدأ الآن في العمل بما ينويه فهاجم بلجكا وفرنسا واضطر انكلترا الى الدفاع عنها
ولا بد من ان يوقع بهما وبانكلترا ضرراً كبيراً ويحملها خسائر فاحشة ولكنه استهدف
وعرض بلاده لفقدان كل ما تملكه من المستعمرات وما لها من الامتيازات والنفوذ في
البلاد العثمانية وما كانت تنتظر امتلاكه في افريقية من املاك البرتغال والبلجيك . واذا
نازع الحرب الى النهاية كما يقول فاما ان ينال فتتجزأ بلاده الى ممالك وامارات صغيرة لا يخشى
شرها في المستقبل واما ان يغلب فتخرج بلاده من الحرب وقد هلك اكثر جيشها وضرب
الافلاس فيها اطنابه بعد ان تكون قد خربت انكلترا واخلت فرنسا من سكانها . ويتسع المجال
حينئذ لروسيا والولايات المتحدة وكندا وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا الجديدة واليابان
حتى تمتلك المسكونة صناعة وتجارة وتخرج المانيا منها . ويحتمل ايضا ان تقوم حينئذ الشعوب
السوداء والسمراء والصفراء وتخلع نير الاوربيين وتنازعهم السيادة فلا تقوم لمانيا قائمة بعد
ذلك ولو كان الفوز لها في هذه الحرب

والمانيا لا تسمع نصيح الناصحين فلم يبق لانكلترا الا ان تبذل كل ما في وسعها لتفوز
عليها باسرع ما يمكن فتنجيها من الاضمحلال وتنجي نفسها ايضا من الخراب . والظاهر ممّا
كتبته الجرائد الالمانية الموعز اليها ان هذه النتائج لا بد منها فقد قالت عند ابتداء الحرب
ان المانيا لا ترحم المغلوب ولقد جاءت فعال الالمان في الغرباء الذين كانوا في بلادهم وفعال
جوشهم في البلدان التي دخلوها مؤيدة لذلك فدعت الى توثيق عرى الاتحاد بين خصومهم
وتألمهم على مقاومتهم لدفع شرهم عنهم . ولا بد من ان يعاملوهم بعد الفوز عليهم بما كانوا هم
عازمين ان يعاملوهم به فيقصروا اشبار المانيا حتى لا تستطيع ان تضرب بهم في المستقبل
والظاهر ان المانيا وقعت الآن بين شرين لا بد لها من اختيار احدهما فاما ان تطلب ممالكها
واماراتها الخارجة عن بروسيا الهدنة وتخلع نير بروسيا ونير اسرة الامبراطور عنها او
تواصل الحرب الى ان تقهر المانيا فتقسم الى ممالك وامارات صغيرة وتفصل الجر عن النمسا وتحد
اقسام بولونيا الثلاثة فتعود مملكة واحدة تحت سيادة روسيا وتحد بوهيميا ومورافيا وتسترد

الدنمارك شلسوك الشمالية وتأخذ كل من رومانيا والسرب ما يخصها من امبراطورية النمسا وتأخذ ايطاليا ترنتنو والقسم الايطالي من اوستريا ودلماطيا وتسترد فرنسا كل ولايات الرين وتأخذ بلجكا ما تستحقه وهي تستحق أكثر من غيرها ويمتد تخم هولندا الى امس وتشارك روسيا وانكلترا وفرنسا في اتمام سكة بغداد وتأخذ انكلترا املاك المانيا في شرق افريقية حتي نتصل املاكها من بلاد الراس الى مصر

ومن المحتمل ان الشعب الالماني لم يدرك حتى الآن الخطر الذي هو فيه وان المتورين منه ومن النمسا بين اصحاب المصالح الكبيرة في همبرج وبرمن وهنوفر وبرنسويك ودرسدن وليبسك وكولن ومنهم ودرمستات وويمر وفرنكفورت وكارلسرو وستغارت كومونخ وشينا ينهضون ويطلبون توقيف الحرب وارجاع الجنود الالمانية الى المانيا . وتطلب المانيا والنمسا حينئذ عقد مؤتمر دولي يقضي بينها وبين خصومها ولا بد لها من ان تسلم دولة كبيرة محايدة مثل الولايات المتحدة الاميركية كل البلدان التي عليها النزاع وجانباً كبيراً من اساطيلها ضماناً على انهما تقومان بما يفرضه عليهما المؤتمر . وكل ما يفرضه عليها يكون خفيفاً جداً في جنب اضمحلال الامبراطورية الالمانية الذي هو نتيجة لازمة عن استمرار هذه الحرب لانه يستحيل ان يكون الفوز لها والنمسا اخيراً ولم يبق لها الا ان تعترف بخطيئتهما وبان الامور لم تأت على ما قدرنا فقد اخطأنا في تقديرهما قوة السرب والبلجيك الحربية ومقدرة الاسطول الالماني على الاضرار بالتجارة البريطانية وفي اعتمادهما على مساعدة ايطاليا والدولة العثمانية لها . الخطأ خطأ الحكومة الالمانية والحكومة النمساوية فهل يجوز ان يؤخذ شعباهما بحريتهما . هل يجوز ان تهلك الملايين وتضام الملايين لان عشرين رجلاً من الملوك والامراء والوزراء والقواد ليس فيهم من الشجاعة الادبية ما يحملهم على الاعتراف بخطيئهم

وخلاصة ما تقدم اولاً انه حتى شهر يوليو الماضي لم تر المانيا من انكلترا وفرنسا معارضة في ما تبتغيه من التوسع في الاستعمار والاتجار سواء كان في افريقية او في جزائر البحر والصحراء ويراناضول والرومي . وثانياً ان المانيا رغمًا عن ذلك كله استولت على كسمبرج واجنات بلجكا وشهرت الحرب على فرنسا وجاشرت بانها قاصدة اخذ مستعمراتها منها وذلك كله بناء على ان مملكة السرب الصغيرة اظهرت العداء للنمسا . ولا تستطيع المانيا ان تبجل ان عملها هذا يدعو الى قتل كثيرين من الابرياء في بلجكا والازاس واللورين وتلف ما لا يقدر من الاملاك والمقتنيات والآثار الفنية ويحمل بريطانيا وفرنسا وبلجكا نفقات تفقر شعوبهن سنين كثيرة

هذه خلاصة ما كتبه السرهري جنستن وهو صديق لألمانيا والألمانيين وله مقالات كثيرة قبل ذلك حاول بها اقناع قومه والألمانيين بأن يتصافوا وينزعوا من بينهم كل خلاف وضغينة وكان يعتقد أنه سينال ما يتمناه ولكن حبطت مساعيهِ لأن الطبيعة الغضبية لا تزال قوية في الإنسان وستبقى كذلك دهوراً طويلة

سياسة ألمانيا ومستقبلها

ان المقالة السابقة ملخصة مما كتبه صديق حميم للألمانيين بذل جهده في جعل انكثرا حليفة لألمانيا وازالة ما بين ألمانيا وفرنسا من اسباب الخلاف ولكن السطور التالية مقتبسة من مقالة لكاتب آخر مضت عليه الاعوام وهو يجاهر بمساوىء السياسة الألمانية ويحذر بلاده منها وهو المستر اليس باركر مؤلف كتاب ألمانيا الحديثة فقد كتب سنة ١٩١٢ في مقدمة الطبعة الرابعة من كتابه هذا يقول

« ان فشل السياسة الألمانية الذي اشرت اليه في الطبعات السابقة من هذا الكتاب قد زاد في السنين الاخيرة فان نظارة الخارجية الألمانية تدرّجت من فشل الى فشل ومن خطأ الى آخر وما حادثة المغرب الاقصى الاخيرة الا غلطة من سلسلة اغلاط متوالية ومشروعات فائلة . وسياستها تجاه بريطانيا هي التي سببت الاتفاق الثلاثي وعجّلت توحيد الامبراطورية البريطانية الذي كانت ألمانيا نتمنى منعه وقد حاولت منعه فعلاً . ويظهر فشل سياستها الداخلية بما ثبت من از ياد الحزب الاشتراكي في بلادها حتى بلغت اصواته في الانتخابات الاخيرة سنة ١٩١٢ اكثر من ٤٢٥٠٠٠٠٠ صوت . ولا شبهة في ان ألمانيا نجحت نجاحاً فائقاً في صناعاتها وتجارتها ولكن من يمعن نظره الآن يجد ان نجاحها اخذ يقل ولا يظهر ان مستقبلها سيبقى باهراً كما كان »

ثم استطرد في هذه المقالة الى الاستدلال على ما يقدره للدولة الألمانية من الخراب العاجل فقال

لقد اكّد لي اصدقاء الامبراطور مراراً انه يحب للسلام ولكنني لم انفك عن حساباته عاملاً على تفويض دعائم السلم . ولقد سبقت فحدّدت الوقت الذي يفعل فيه ذلك فقلت في مقالة نشرت في جزء يوليو من مجلة القرن التاسع عشر سنة ١٩٠٧ عند كلامي على توسيع ترعة كيال حتى تسير فيها اكبر المدرعات ما نصّه

« ينظر ان تتم ترعة كيال التي تصل البحر الشمالي ببحر بلطيك بعد ثماني سنوات . ففي هذه السنوات الثمان لا تستطيع المانيا ان تستفيد بهذه التربة الا لتسيير سفنها الصغيرة القديمة ولذلك تبقى بوارجها الكبيرة محصورة اما في بحر بلطيك او في البحر الشمالي فستبدل جهدها لكي لا تقع في مشكل مع دولة بحرية من الدول الكبرى بل تحفظ بالسلم مع كل جيرانها ولكن متى امت هذه التربة تصير مستعدة لحرب بحرية كبيرة »

ولقد كان لهذه المقالة ولاسيما خاتمها وقع عظيم في انكلترا وغيرها وبذل الالمان جهدهم فاقموا توسيع التربة في سبع سنوات بدلاً من ثماني سنوات واحتفلوا بانقائها في ٢٤ يونيو الماضي قبلما شهرت الحرب بخمسة اسابيع وقد حضرت البوارج الانكليزية هذا الاحتفال وكان لها حصة كبيرة من الاشتراك فيه

لما ارتقى الامبراطور الى عرش آباءه كان لالمانيا الكلمة العليا في اوربا وكانت المحالفة الثلاثية مشدودة العرى عزيزة الاركان لان خصومها كانوا منفردين فان بسمارك كان قد اوقع النفرة بينهم بدهائه السياسي ففرق بين فرنسا وايطاليا بسماحه لفرنسا ان تأخذ تونس التي كانت ايطاليا تصبو الى امتلاكها ووقع النفرة بين انكلترا وفرنسا باغراء فرنسا لكي تناظر انكلترا وتقاومها في امتلاك المستعمرات . وزاد مسافة الخلف بين انكلترا وروسيا بتشجيعه روسيا على مباراة انكلترا في اسيا . ولما نجح في تحريض فرنسا وروسيا على انكلترا اطمان باله بان انكلترا تساعد اذا حاربته او تبقى على الحياد

وفي كثير من خطبه واقواله ما يدل دلالة قاطعة على انه كان يخطب ود انكلترا ويقصد مصافاتها فقد عرضت في مجلس النواب الالمانى في ١٠ مايو سنة ١٨٨٥ مسألة خلاف بين انكلترا والمانيا على بعض المستعمرات فوقف وقال

« اني اطلب من حضرة العضو الذي تكلم اخيراً ان لا يحاول تكدير العلاقات الودية التي بين انكلترا والمانيا ولا ان يضعف ثقة الناس بدوام السلم بين هاتين الدولتين بقوله اننا سنجد انفسنا يوماً ما مضطرين الى محاربة انكلترا فاني انكر احتمال ذلك كل الانكار . والمسائل الخلافية التي بين انكلترا والمانيا وهي الآن موضع النظر ليس لها من الشأن ما يستدعي نقض السلم لا من جهتنا ولا من جهتها وفوق ذلك فاني لا اعلم ما هو الخلاف الكبير الذي يمكن ان يقع بين انكلترا والمانيا »

وبعد اربع سنوات تكلم في مجلس النواب الالمانى على ما وقع من الخلاف بين انكلترا والمانيا في زنجبار فقال « ان الاحتفاظ بمودة انكلترا اهم شيء لنا واني ارى في انكلترا حليفة

قديمه مجرّبة . ولا خلاف بيننا وبينها واذا قلت انها حليفة لنا لا اعني بذلك المعنى السياسي لاننا لسنا متحالفين معها ومع ذلك اود ان نبقى على تمام الوفاق معها حتى في مسائلنا الاستعمارية . وقد سارت الامتان الانكليزية والالمانية جنباً الى جنب مئة وخمسين سنة على الاقل واذا رأيت انه لا بد لنا من الانفصال عن بريطانيا فاني ابذل جهدي لكي احفظ بمودتها »

ولقد كان بسمارك حريصاً على حفظ عرى الصداقة مع انكلترا مكينة لانه كان يتوقع مساعدتها اذا اتفقت فرنسا وروسيا على ألمانيا وحاربتها وكان يخشى معاداة انكلترا لانها تستطيع ان تلحق الاذى بالمانيا بجرأ ولان ألمانيا والنمسا لا تستطيعان ان تعتمدا على مساعدة ايطاليا الا اذا كانت انكلترا معهما او اذا وقفت على الحياد فان سواحل ايطاليا واسعة وفيها ام مدنها فلاسهل من تدبيرها بالقنابل الانكليزية ومثلها ايضاً سككها الحديدية فانه يسهل تخريبها كلها على دولة بحرية . وهي تعتمد على البحر في موارد رزقها مثل انكلترا فاذا كانت انكلترا معادية لالمانيا اضطرت ايطاليا ان تخلّي عنها

وقد عظم شأن ألمانيا بسياسة بسمارك لانها فازت في ثلاث حروب كبيرة . ولما اتم توحيدها على اسس راسخة جرى في سياسته الخارجية متبعاً سبيل المسالمة والحكمة والاعندال لكي تثبت عظمة ألمانيا وتأمين المخاطر لانه كان يعلم ان سياسة الثور والطيش والاعنداء والتحرش تقيم لها الاعداء الالاء والامبراطورية جديدة لا قبل لها بهم . وقد وضع خطط السياسة التي يجب ان تسير عليها بلاده في خاتمة سيرته حيث قال

« ان تسير سفينة السلطنة بين العواصف التي اثارها مركزنا الجغرافي وتاريخنا السياسي يضطرننا الى ان نعد دائماً عدتنا الحربية الكافية وننظر الى الامور نظراً دقيقاً . علينا ان نبذل اقصى جهدنا لكي نزيل ما قام في نفوس غيرنا من الكراهة لنا بسبب صيرورتنا من الدول العظمى وذلك بان نستعمل نفوذنا استعمالاً مقروناً بالدعة وكرم الاخلاق فنقنع العالم ان تفوق الدولة الالمانية انفع له واسلم واقل اجحافاً بحقوق الدول الصغيرة من تفوق فرنسا او روسيا او انكلترا . ولا ننال هذه الثقة بنا الا اذا اقلنا العثرة ورغبنا في المسالمة وكان كرم الاخلاق اساس كل معاملتنا وكان باطننا مثل ظاهرها »

وسنة ١٨٨٨ رقي ولهم الثاني الى عرش آبائه وكان يعتقد انه ورث روح فردريك الكبير واخلاقه وقد رسخ هذا الاعتقاد فيه بما كان يقوله له المتملقون من اعوانه فجأه بان الله يوحى اليه وهو الذي البسه تاج الملك وانه غير مسؤول لاحد الا لله عز وجل . ومن اقواله المشهورة « لهذه البلاد سيد واحد وهو انا . من قاومني سحقته سحقاً . نحن آل هوهنزولرن

نتناول تاجنا من الله وحده ولا نقدم حساباً الى احد عن اعمالنا الا الى الله . السنة العليا ارادة الملك . يجب ان لا تريدوا الا ما اریده انا . ليس في البلاد الا سنة واحدة وهي سنتي » وهو كثير الكلام طلق اللسان شديد الثقة بنفسه يحيط به جماعة من المتلقين وقد جعل دأبه التعرض لاعمال وزرائه ومحاولة ادارتها بنفسه فلم يكده يترجع على عرش الملك حتى اقال بسمارك لانه ابى ان يجاريه في كل رأي فطير وعمل عاقبته الفشل . وقال انه سيدير دفعة الحكومة في طريق جديد اخنطه هو لها فيقود البلاد الى المجد والعظمة ويكون وزير نفسه فصق له المتلقون طرباً وهتفوا إعجاباً . ومن ثم صار يجازف غير حاسب للعواقب حساباً فاغاظ المالك الاوربية كبارها وصغارها ولم يستثن بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ونظر بسمارك من معتزله الى اعمال الامبراطور بالدهشة والاسف وخاف ان يقود البلاد الى المخاطر فكتب في مذكراته يقول « ان الامبراطور ولهم الاول كان بعيداً عن هذا العجب الذي نراه الآن وكان يخشى ان يعمل عملاً ينتقده معاصروه او خلفاؤهم . ما كان احد يتجاسر ان يتلقاه في وجهه لانه كان يقول اذا حق لا احد ان يتلقني في وجهي حق له ان ينتقدي في وجهي . وكان يكره الاثنين

» واني اخشى من اننا اذا واطبنا على السير في الخطة التي نحن فيها الآن ذهب مستقبلنا ضحية التسرع . كان ملوكنا السابقون ينظرون الى كفاءة مشيرهم لا الى خضوعهم لم فاذا لم يطب من المشير الا الطاعة لاوامر مولاه وقع العبء كله على المولى واي ملك يستطيع القيام بهذا العبء وفردرك الكبير لم يستطع القيام به مع ان مطالب السياسة في عهده كانت اسهل مما هي الآن »

ولقد استخف الامبراطور بنصيحة بسمارك الحكيم وهي ان المانيا يجب ان تتبع سياسة الصراحة والمسالمة ونجيب كل ما يغيظ الدول الاخرى وزاد على ذلك انه تحدى بريطانيا العظمى في تفوقها البحري فقلبها من صديق حميم الى خصم عنيد ولقد انذر كاتب هذه السطور البرنس بولو والاميرال فن تريتز مراراً بان اهتمام المانيا بمناظرة بريطانيا في البحر يعود على المانيا بالضرر الكبير لانها اذا اشبتكت في حرب اوربية اضطرت بريطانيا ان تنصر خصومها عليها فلم يخفلا بقوله

حدثت مسألة المغرب الاقصى الثانية في صيف سنة ١٩١١ بارسال السفينة الحربية بنثر الى الغدير وكادت تفضي الى استعار نار الحرب بين فرنسا و المانيا وحينئذ قال المستر لويد جورج في المنشن هوس (دار البلدية) علانية انه اذا حاربت المانيا فرنسا اضطرت

بريطانيا ان تساعد فرنسا في الدفاع عن نفسها وبلغ الخلاف بين بريطانيا وألمانيا حينئذٍ حده٠ ولما فصل الخلاف بين فرنسا وألمانيا في شهر ديسمبر تلك السنة لقيت واحداً من زعماء الساسة الألمانين من نظارة الخارجية الألمانية ودار الحديث بيننا فابنت له ان اهتمام ألمانيا بثقوبة أسطولها حتى يباري الأسطول البريطاني يوقعها في خطر ويفضي الى حل المحالفة الثلاثية وان سياسة ألمانيا هذه تهدد كيانها لان سلامتها تتوقف على توثيق عرى الصداقة مع بريطانيا وانه يحسن بها ان تتجنب مغاضبة فرنسا ولا تزيد سفنها الحربية فوق البيان الذي وضعته لها لانها اذا استمرت سائرة في الخطة التي هي فيها الآن فلا بد من وقوع الحرب بينها وبين بريطانيا وقلت له ان حرباً مثل هذه تكون نتيجتها قهر ألمانيا وسقوطها وانا اقول هذا القول في مصلحة ألمانيا لا في مصلحة بريطانيا لانهما اذا تحاربتا لم تخسر بريطانيا شيئاً بذكر وأما ألمانيا فتخسر كل شيء٠ فلما قلت له هذا القول الصريح احندم غيظاً واهاني في الكلام والظاهر ان الذين يدرون سياسة ألمانيا الخارجية ضربوا بالعصى وبعد اسابيع قليلة زيد البيان الألماني البحري زيادة كبيرة وقرّر القرار على ان تكون الاساطيل الألمانية كلها على قدم الاستعداد للحرب دائماً حتى في زمن السلم وشرعت الصحف تهيج الشعب على بريطانيا ولما عدت من ألمانيا كتبت مقالة في مجلة الفورتنيتلي قلت فيها ما يأتي «ان بريطانيا العظمى غير مضطرة الى مراعاة ألمانيا لان ابتعاد ألمانيا عنها لا يضر بها واما ابتعادها هي عن ألمانيا فيضر بألمانيا ويعرضها لخسارة كبيرة فان البلاد البريطانية امينة في كل مكان واما البلاد الألمانية فمعرضة للخطر من كل جهة ولذلك فالألمانيا احوج الى معاونة بريطانيا من بريطانيا الى معاونتها نعم ان الجيش الألماني لا يزال اعظم جيش في اوربا ولكنه لا يقدر ان يقاوم جيوش الدول الاوربية التي يمكن ان تتآلب عليه ولذلك لا يخشى من ألمانيا الآن على سلام العالم كما كان يخشى منها قبلاً لانفرادها وابتعادها عن بريطانيا العظمى وعلى ساستها ان يهتموا بالدفاع عن انفسهم اكثر مما يهتمون بالهجوم على غيرهم ولذلك فمن الجنون ان يقول حكام ألمانيا انهم يحتاجون الى زيادة البوارج لكي يتغلبوا بها على بريطانيا

«ومستقبل ألمانيا مظلم فان غناها ونموها لا يكفيان لجعل جيشها اعظم الجيوش ووزارها من القوة بحيث تتحدى اعظم الدول البحرية فان كل دولة حاولت ان تكون الاولى برّاً وبحراً معاً عادت بالفشل»

ولما اتضح ان ألمانيا مصرة على تحدي بريطانيا ومغاضبتها كتبت في مجلة القرن التاسع عشر في شهر يونيو سنة ١٩١٢ ما نصه

« لا تستطيع دولة ان تتوسع في سياستها البحرية الا اذا كانت بلادها في حرز حريز إمامان تكون جزيرة كبريطانيا واليابان او بان تكون بعيدة لا يستطيع جيرانها ان يغزوها كالولايات المتحدة . اما المانيا فلها ثلاث جارات قويات واثنتان منهن وهما فرنسا وروسيا ليستا من صديقاتها ولا تستطيع ان تثق ثقة تامة بمساعدة جارتها الثالثة وهي النمسا . وقد انتبه بسمارك لذلك وحذرهما منه في مذكراته . ولهذا فحاجة المانيا الكبرى هي الى التحصن في البر لا الى التوسع في البحر ومصالحها برية لا بحرية » . وواضح ايضاً ان سياسة الامبراطور ولهم جعلت المحالفة الثلاثية اسماً لغير مستمى فلا تستطيع المانيا ان تعتمد على معونة ايطاليا في ساعة الشدة . وقد كتبت في هذا الموضوع سنة ١٩١٢ اقول

« السياسة الخارجية بنتائجها فيها تدمح او تدم . لما اقبل بسمارك من منصبه كان التحالف الثلاثي متين الاركان كالبناء المرصوص وكانت كل من فرنسا وروسيا وبريطانيا منفصلة عن الاخرين ولذلك كانت المانيا في حرز حريز وكانت صاحبة الامر والنهي في اوربا . فلما اتبعت سياسة المغاضبة لبريطانيا ابعدها عنها وقربتها من فرنسا واطعنت المحالفة الثلاثية وقلَّ من يتكل الآن من الالمان على ايطاليا في ساعة الضيق فكانت نتيجة السياسة الالمانية ان تولد الاتفاق الثلاثي وضعفت المحالفة الثلاثية او انحلت . نعم انها لا تزال في حيز الوجود ولكنها حبر على ورق لانه لا ينتظر من ايطاليا ان تنصر المانيا على فرنسا ولا يحتمل انها تحارب بريطانيا وبالاخرى لا تحارب بريطانيا وفرنسا متحدين . وقلَّ من يعتمد على مساعدة ايطاليا من الالمان المتنورين واكثرهم يعتقد انها تبقى على الحياد اذا نشبت حرب اوربية كبيرة او تنضم الى اعداء المانيا »

واعيد القول الآن ان مركز المانيا في اوربا كان في عهد بسمارك وبداية حكم الامبراطور ولهم الثاني اميناً جداً فقد كان اعداؤها منفصلين غير متحدين وكانت المحالفة الثلاثية خماسية لان المانيا كانت تستطيع الاعتماد على تركيا ورومانيا عند الحاجة وكانت تركيا ورومانيا قادرين على مساعدة المحالفة الثلاثية اذا نشبت الحرب بينها وبين روسيا ولكن المانيا اغضت عن تركيا وسمحت لايطاليا ان تسلبها املاكها ثم سمحت للمالك البلقان ان تفعل ما فعلت ايطاليا فتغير التوازن في اوربا وراى رومانيا ان المحالفة الثلاثية لم تعد اقوى من الاتفاق الثلاثي لاسيما وانها تنوي الاستيلاء على البلاد المجاورة لها من مملكة النمسا والمجر التي يسكنها ثلاثة ملايين من الرومانيين . فضعف سياسة الامبراطور ولهم اضعف تركيا وحرّم المانيا مساعدة سبع مئة الف من جنود الاتراك البواسل وحرّمها ايضاً مساعدة ايطاليا .

ومساعدة هاتين الدولتين لألمانيا كانت فائقة الثمن ولا سيما في هذا الوقت . وقد اشترت الى ذلك في مقالة نشرت في هذه المجلة في شهر يونيو من السنة الماضية حيث قلت « لقد كان من سياسة ألمانيا انها الجأت بريطانيا العظمى الى الاتفاق مع فرنسا وروسيا فتعرضت ألمانيا للحرب برية وبحرية في وقت واحد ولذلك وجب عليها ان تقوي مركزها البرحي يستحيل التغلب عليها برّاً وذلك بتقوية النمسا وإيطاليا ورومانيا وتركيا ولا سيما تركيا لان مساعدتها كبيرة القيمة اذا نشبت الحرب بين ألمانيا وبريطانيا . وكان الواجب عليها ان تنضم الى المحالفة الثلاثية ولكنها جرت في سياستها مع تركيا كما جرت في سياستها مع بريطانيا بالرغوة وقصر النظر في العواقب فسمحت أولاً لإيطاليا ان تغزو بلاداً عثمانية وتبجحها وسمحت ثانياً لمالك البلقان ان تحاربها وتفوز عليها وتنزع جانباً كبيراً من بلادها . فلو كانت ألمانيا على شيء من حسن السياسة او لو كان زمامها سيف يد سيامي محك او رجل بصير بالعواقب لرات ان تعضيدها لتركيا اهم لها من تعضيدها لإيطاليا ولضمت تركيا الى المحالفة الثلاثية كما اشار الجنرال فون برنهاردي او لاجابت بلاغ إيطاليا النهائي لتركيا ببلاغ مثله لإيطاليا والمرجح انها كانت منعت اجنياح إيطاليا لطرابلس الغرب »

والمشهور ان الجيش الألماني احسن الجيوش انتظاماً ولكن الخبيرين بالامور الحربية يقولون لك ان الامبراطور اضرباً بالجيش الألماني كما اضرباً بالسياسة الألمانية فانه من حين اهتم بمباراة بريطانيا بحراً اهمل امر الجيش فاولاً قلل نفقاته وعدد المنتظمين فيه لكي ينفق على الاساطيل والبحارة وثانياً جعل نفسه قائداً للجيوش البرية والبحرية كما جعل نفسه وزيراً للدخالية والخارجية . يقال انه لما عين ابن اخ ملتي رئيساً لاركان الحرب كما كان عمه ملتي الشهير اعترض عن قبول هذا المنصب لانه لا يستطيع القيام باعبائه فطيب الامبراطور خاطره وقال له ان ما لا تعرفه انت اعرفه انا فانوب منابك في كل ما يطلب منك عمله

وقد شرحت هذا الاهمال للجيش في المقالة التي تكلمت فيها عن فشل السياسة التي جاءت بعد بسمارك حيث قلت « ان زعماء هذه السياسة يقولون ان مستقبل ألمانيا في البحار ولذلك اهملوا الجيش في الكم والكيف . فجعلت ألمانيا تسجن على بحريتها وتجنل على بريتها ولم تقف نتيجة ذلك عند تقليل الجيش بل تناولت صفات ضباطه فيشكو القواد الالمان الآن من ان زنية الضباط صارت بالصنعة اكثر منها بالكفاءة . والمواد الحربية من اسلحة ونحوها لم تعد صالحة كما كانت قبلاً وصارت عند الفرنسيين اصلح منها عند الالمان وكذلك صارت المدافع الفرنسية اصلح من المدافع الألمانية بشهادة الكولونل بييل وغيره من الثقات وامست

حركات الجيش الالمانى قديمة . ولم يستفد الالمان مما رأوه في حرب البوير وحرب الروس واليابان . وقد نشر الماجور هوبنستات كتاباً سنة ١٩١٠ قال فيه ان الجنود الالمانية تضيع اكثر وقتها في التعلم في ساحات الثكنات واقلة في الحركات الحربية . ويحسب كثيرون من الضباط ان سبب هذا الاهمال هو الامبراطور فان جده ولهم الاول كان جندياً فكان الجيش شغله الشاغل ولم يكن يسمح لاحد ان يتعلمه ولا كان للصناعة محل عنده واما ولهم الثاني هذا فجعل البحرية شغله الشاغل فلا يهتم بالجيش الاً مكرهاً . ويقول كثيرون ان اهتمامه به ليس اكثر من اهتمامه بنظارة الخارجية »

ولما حدثت حادثة المغرب الاقصى بادرت المانيا الى تعزيز جيشها فاصلحت الاسلحة وقوت الحصون . كانت ميزانية الحربية ٤٧٢٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ فصارت ٥٠٤٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ و ٨٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٤ وعينت ٥٠٠٠٠٠٠٠ جندي فوقها نفقات غير عادية لتعزيز الجيش . ولكن الجيوش والاساطيل تنمو نمواً ولا تتخلق خلقاً ولا يصلح في يوم ما افسد الدهر ناهيك عن ان رقي الجنود واعتمادهم على انفسهم لا يشتران بالمال ولا ينزع به ما في النفوس من الغرور ولا يعطى به حسن النظر في العواقب ولا يبدل به قواد ترقوا بالصناعة بقواد يستحقون الترقى بالكفاءة

قلنا ان بسمارك علم بلاده بعد ان عظم شأنها ان تسير بالدعة والتؤدة والمسألة ولكنه اوصلها الى هذه العظمة بالاعتماد على غيرها فربح عمله في نفس ابنائها اكثر مما رسخ تعليمه ولذلك بقيت الحكومة الالمانية تعتقد انها لا تزيد عظمة وتبسطاً الاً بالقوة . وهذا مذهب الشعب الالمانى فتألفت منه عصب مختلفة لاغراض مختلفة من ذلك عصب البحرية وهي تحوي مليون نفس وغرضها جعل البحرية الالمانية اقوى بحريات الدول كلهن . وعصب الجيش وهي تسعى لجعل الجيش الالمانى اقوى جيوش العالم . وعصب الهواء او الطيران وغرضها ان تحتلط المانيا على السير في الهواء . وعصب جمع الالمان وغرضها ان تحتل المانيا على بلجيكا وهولندا والدنمارك والولايات الروسية على بحر بلطيك وان تحتلط المانيا اخيراً على العالم كله وجعل الكتاب ينشئون الروايات ويبنون فيها كيف تحتل المانيا على فرنسا وروسيا وتحطم الاسطول البريطانى وتثير الثورة في الهند وتدوخ انكلترا وتنزع منها مستعمراتها ونقص الولايات المتحدة وتمزق تعليم منوالذي يمنع اوربا من امتلاك البلدان في اميركا . وقبلما تجد في هذه الروايات او الكتب التي على شاكلها اشارة الى ان المانيا قد تقهر في حرب من حروبها . وقد خطب الوف من الخطباء والقواد والاساتذة حاثين على التدرع بالقوة

ولكن ليس منهم من حث على التدرُّع بالحكمة أو بالخطر أو بمعاملة الغير بالانصاف . وعندهم ان من يطلب الاعتدال أو يفرض احتمال الفشل هو خارج عن الوطنية وعدو لها . والشعب الالماني سهل القياد بفعل ما يطلبه زعماءه . قد يعامل الغرباء بالصف و لكنه مع حكمه خراف ودعيّة وعبيد مطيعة سياسته سياسة حكمه ورأيه رأيهم . وقد مرّ عليه ربع قرن وهو لا يسمع إلا كلام العتو والعظمة والجبروت فتغير ما كان فيه من خلق كريم وعقل ثاقب

بعد ان رسم الكاتب هذه الصورة لالمانيا وامبراطورها وتوسع في ايضاحها وكيفية دخول المانيا في هذه الحرب وخرقها لحياذ البلجيك واعتذارها عن ذلك بانه السبيل الوحيد للامراع في قهر فرنسا استطرد الى وصف هذه الحرب وما يقدره لها من العواقب فقال : - ان الحكومة لا تفلح في حرب تشيرها ما لم يكن شعبها راغباً في هذه الحرب كما قال بسمارك في مذكراته . والشعب الالماني ليس راغباً في الحرب الحاضرة كالشعب الفرنسي والشعب الروسي . ولما يفلح امرؤ في امر وهو ليس على حق فيه فلا يطول المطال حتى تضطر المانيا ان تأخذ جانب الدفاع . وشكل بلادها الطبيعي يسهل عليها الدفاع عن نفسها فان فيها ثلاثة انهر كبيرة تتحرقها من الجنوب الى الشمال وهي الزين والوزر والالبي فتعيق من يقصد تدويرها وكل جسور (كباري) الرين الكبيرة محصنة امنع تحصين وبين برلين والبلاد الفرنسية سلاسل من الجبال يصعب ارتقاؤها . والبلاد من جهة روسيا سهل ولكن يصعب اختراقها على الجيوش الكبيرة لكثرة ما فيها من البحيرات والمستنقعات والغابات . وما فيها من الطرق وسكك الحديد تحمي حصون قوية فلا بد من ان تطول الحرب كثيراً الا اذا قهر الجيش الالماني في معارك كبيرة فاصلة . ولكن اذا بقيت الحرب سجالاً طالت ستة اشهر او اكثر ولا خوف من المجاعة في المانيا لانها تستغل من بلادها تسعة اعشار ما تحتاج اليه من الحبوب فتستعيض من العشر الباقي بالبطاطس والسكر وغلتها فيها كثيرة جداً تزيد على حاجتها . واذا قلت عمل البيرا والسبيرتو توفر لها كثير من البطاطس والشعير . وهي قلما تستورد شيئاً من اللحم ولكن قد يقل فيها علف المواشي ولا بد من ان تحتاج الى الزبدة والبيض والجن والسّمك والبن والشاي والتبغ لانها تستورد كثيراً منها . ولذلك لا تفتقر الى لوازم المعيشة ولو طالت الحرب سنة او اكثر . ولكن معاملها تقف عن العمل لقلة الفحم الحجري والمواد الأولية كالصوف والقطن والحرير والمعادن وسيقل الوقود عند السكان لان اكثر مستخرجي الفحم الحجري خرجوا للحرب . وعشر تجارة المانيا الخارجية مع النمسا وجيرانها المصافين لها والسعة الاعشار مع البلدان المحاربة لها الآن فستقف وقوفاً تاماً وتبطل معاملها ويفتقر عمالها

واذا دارت الدائرة عليها فالمرجح ان ينزع منها جانب كبير من بلادها شرقاً وغرباً وشمالاً فتفقد ولا يقي الا لزياس والورين الفرنسيين وفيهما مناجم الحديد التي رفقت الصناعة الالمانية . ومن المحتمل ان تأخذ فرنسا كل البلاد الالمانية الى حد نهر الرين . ويحتمل ايضاً ان تعطى شلسويك هولستين وكيال مع ترعة كيال للدنمارك لان هذه البلاد كانت لها حتى سنة ١٨٦٤ وتأخذ بريطانيا العظمى هليغولند وبوركم وكل المستعمرات الالمانية . وقد اعلن القيصر ان غرضه ارجاع بولونيا مملكة مستقلة تحت حمايته فتحصر المانيا جانباً كبيراً من شرقها وتفسر ميناء دنتزج وكونيجسبرج وهما من صميم مدت بروسيا فتصير برلين على ٩٠ ميلاً من تخوم روسيا بعد ان كانت على ١٨٠ ميلاً منها فتتعرض لهجوم الروس عليها من وقت الى آخر ولا بد من ان تنتقل متاجر المانيا مدة الحرب الى غير الالمان ثم حينما تضع الحرب اوزارها تضطر المانيا ان تدفع غرامة حرية لا تذكر في جنبها الغرامة التي دفعتها فرنسا اليها . فقبلما نشبت الحرب تهددت الصحف الالمانية فرنسا بان المانيا ستأخذ منها الف مليون جنيه لامثني مليون جنيه كما اخذت سنة ١٨٧١ فلا يبعد ان يؤخذ هذا المال الطائل من المانيا الآن اذا دارت الدائرة عليها فتفتقر وتزداد الضرائب على شعبيها والنجاح الصناعي والفقر لا يجتمعان في بلاد . وللالمان اموال طائلة ومصالح كبيرة في فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وروسيا فيفقدون جانباً كبيراً منها . واذا انحطت الصناعة الالمانية عن المقام الرفيع الذي بلغت بارت مصنوعات وضرب الفقر اطناباً في البلاد فيضطر ملايين من السكان ان يهاجروا الى اميركا والمستعمرات الانكليزية والمسألة الآن هل يصبر الالمان على الضيم ويواصلون الحرب الى نهايتها ام يخرجون على امبراطورهم . وهذا الخروج محتمل وقد يكون على وجهين فيحتمل انه اذا دارت الدائرة على الجيش الالمانى في معركة كبيرة جداً تخرج الولايات الجنوبية عن الاتحاد الالمانى وتمتنع عن مواصلة الحرب مع الامبراطور . والظاهر من خطبة ملك بافاريا ان هذا الخروج ليس بعيد الاحتمال . ويحتمل ايضاً ان ينهض الشعب الالمانى كله ويخرج على حكامه لان الفريق الاكبر من الشعب غير راض عن الحكومة والمتعلمون المتنورون لا يرضون ان يحكموا كالاولاد . وما دامت البلاد في رخاء لا يصعب على شعبيها الرضوخ للحكم الاستبدادي المموءة بشاء دستوري ولكن اذا حل بها الضيق وضعف شأن الحكومة تفرق غشاء التقويه ولذلك اذا دارت الدائرة على الجيش الالمانى فالمرجح ان الشعب ينهض ويطلب حكومة مقيدة كالحكومة الانكليزية او حكومة جمهورية ولا يبعد ان يخلع الامبراطور وولي عهده لان لها اليد الطولى في اثاره هذه الحرب ويأبى ان يكون ملوكه في المستقبل من آل هوهنزلرن

قد تضيق مساحة المانيا وقد يفقر سكانها ولكن الشعب الالمانى شعب حى نشيط والبلايا تنهض المم وتشد الاذهان . وما اضعف هذا الشعب فى الماضى الا السياسة الحرية الاستبدادية التى جرى عليها حكمه فاذا تملص منها فالمرجح انه لا تمضي عليه سنون كثيرة حتى يعود الى مقامه الاول بين شعوب الارض ويصير شعباً جمهورياً مسلماً كسكان بريطانيا وسكان الولايات المتحدة الاميركية ويجاريهم فى ميدان الحضارة وحينئذ يتحقق الحلم الذى يحلم به البعض وهو اتحاد الشعوب الجرمانية الثلاثة

لكن اذا دارت الدائرة على الجيش الالمانى فالمرجح ان الامبراطور ينزل الى ميدان القتال ويحارب حتى يقتل ويحتمل ان يقع فى الاسر او يلجأ الى بلاد اخرى وكيفما كانت الحال لا ينتظر ان يعود الى عرشه ولا ان يعامل بالتؤدة لان هذه الحرب التى اثارها جريمة لا تغفر ضد المانيا وضد نوع الانسان والعمران عموماً

وضرر هذه الحرب بالنمسا اشد من ضررها بالمانيا لان المانيا لا تفقد الا حصتها من بولونيا وسكانها ٣٥٠٠٠٠٠ والبلاد التى اصلها لفرنسا والدنمارك . واما بلاد النمسا والمجر وسكانهما ٥٣٠٠٠٠٠ فليس فيها من الشعب الجرامانى الا ١٢٠٠٠٠٠ ومن الشعب المجرى الا ٨٠٠٠٠٠٠ ولكن فيها ٣٠٠٠٠٠٠ من السلاف فستخسر حصتها من بولونيا وعدد سكانها ٥٠٠٠٠٠ وتأخذ روسيا منها البلاد التى سكانها روثيون وهم ٣٥٠٠٠٠٠ وينضم سربها الى السرب وعددهم ٥٠٠٠٠٠ ورومانيوها الى رومانيا وعددهم ٣٠٠٠٠٠٠ وابطاليوها الى ايطاليا وعددهم ١٠٠٠٠٠٠ وحينئذ تعود بولونيا مملكة كبيرة سكانها ٢٠٠٠٠٠٠٠ ويصير سكان رومانيا ١٠٠٠٠٠٠٠ وسكان السرب ١٠٠٠٠٠٠٠ ويحتمل ان يبقى امبراطور النمسا متسلطاً على مابقى من مملكته ويحتمل ايضا ان يحل بال هسبرغ ملوك النمسا ما يحل بال هونزلرن ملوك بروسيا

اما الدول الاخرى بريطانيا وفرنسا وروسيا فاذا عقد النصر لها اخيراً فانها لا تلبث ان تسترد ما خسرت فبريطانيا تسع صناعاتها وتجارتها وتنمو مستعمراتها وفرنسا تعود الامة العظيمة La Grande Nation كما كانت وروسيا تدرج بتجويرها بولونيا الى ان تصير بلاداً دستورية بالفعل

والفوز الاكبر والغلبة العظمى اذا عقد النصر للحلفاء هو فى تغلب المذاهب الدستورية السلية الشائعة فى انكلترا وفرنسا على المذاهب الاستبدادية الحرية الشائعة فى المانيا وفى ما ينتج عن ذلك وهو تقليل النفقات الحربية وابطال الحروب اخيراً ولو مدة نصف قرن

الحرب وتجارة القطر المصري

ما دامت الحرب ناشئة فتجارة القطر المصري من صادر ووارد مع المانيا والنمسا في حيز العدم واما تجارته مع سائر البلدان فتبقى على حالها من اكثر الوجوه . وقد ابنا في الجدول التالي قيمة اعم ما يصدر من القطر المصري في السنة الى المانيا والنمسا ومجموع ما يصدر الى غيرهما من البلدان وذلك كله بالجنيه المصري وبالتقريب

المانيا	النمسا والمجر	سائر البلدان
٩٠٠٠	١٣٠٠٠	٢٧٥٠٠٠
١٣٠٠٠	٢٨٠٠٠	١٩٤٠٠٠
٠٤٠٠٠	٠٩٠٠٠	٤٠٠٠٠
١٥٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠
٥٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
٠٠٠٠	٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
٠٥٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠٠
٠٠٠٠	٠٥٠٠	٣٤٠٠٠
٤٠٠٠	١٥٠٠	١٢٠٠٠٠
٢٤٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠٠٠
٠٥٠٠	١٥٠٠٠	١٨٠٠٠٠
٥٠٠٠	٠١٠٠٠	١٠٠٠٠٠
٨٥٠٠٠	٤٥٠٠٠	٣٧٠٠٠٠
٤٠٤٦٠٠٠	١٧١٧٠٠٠	٢٧٩٨٣٠٠٠

والجملة

فالمانيا والنمسا تشتريان من القطر المصري في السنة ما ثمنه نحو خمسة ملايين وسبع مئة الف جنيه وسائر البلدان تشتري منه ما ثمنه نحو ٢٨ مليون جنيه . واهم ما في ذلك كله القطن فالمانيا والنمسا تشتريان منه بنحو اربعة ملايين من الجنيهات فاذا استمرت الحرب سنة اخرى فلا يحتمل ان المانيا والنمسا تشتريان منه شيئاً ولكن لا يبعد ان اميركا والهند واليابان تشتري جانباً من القطن الذي كان يرسل الى المانيا والنمسا

هذا من حيث الصادرات اما الواردات فتمن ما يرد منها الى القطن المصري من المانيا والنمسا اقل من ثمن ما يصدر منه اليهما وهو قليل جداً في جنب ما يستورده من غيرهما كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرنا الثمن فيه بالجنيهات المصرية وبالتقريب ايضاً لان الصادر والوارد لا يكونان دائماً على معدل واحد

المانيا	النمسا والجر	سائر البلدان
حيوانات ومواد حيوانية الاصل	٧٠٠٠	١٠٥٠٠٠٠
جلود ومصنوعات جلدية	٢٥٠٠٠	٠٣٢٠٠٠٠
مواد اخرى حيوانية	٠٢٠٠٠	٠٠٧٠٠٠٠
حبوب وطحين	١٢٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠
سكر وبن وشاي الخ	٠٠٩٠٠٠	٠٨٠٠٠٠٠
خمور وسمك وزيت	٠٣٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠
ورق وكتب	٠٥٠٠٠٠	٠٢٥٠٠٠٠
خشب وشمع	٠٩٠٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠
مجارة وزجاج	٠٥٠٠٠٠	٠٤٥٠٠٠٠
اصباغ	١٠٠٠٠٠	٠١٥٠٠٠٠
ادوية ومواد كيمياوية	٠٦٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠
منسوجات	٠٣٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
معادن ومصنوعات معدنية	٥٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠
مواد مختلفة	١٩٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠
سيكار وتبغ	٠٠٠٦٠٠	١٢٠٠٠٠٠
والجملة	١٢٦٣٦٠٠	٢٤٣٤٠٠٠٠
	١٨٦٨٥٠٠	

اي انه يرد الى القطن المصري من المانيا والنمسا بضائع في السنة بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات . ولا صعوبة في الاستغناء عنها كلها اذا اقتصد القطن في نفقاته على ما ذكرنا في مقالة سابقة . وعليه فالحرب قلما تؤثر في القطن من هذا القبيل ولا خوف من انه يتعذر عليه جلب ما يحتاج اليه من سائر البلدان الداخلة في الحرب لان تجارتها لم تنقطع ومعاملها لم تنقف ولكن الخوف الكبير هو من ان هذه البلدان تقلل ما تشتريه منه فانها تشتري ما ثمنه عشرون مليون جنيه كما ترى في هذا الجدول

انكلترا	فرنسا	روسيا	بلجكا
٢٠٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠	١٠٠	٠٠
٢٠ ٠٠٠	٥٠ ٠٠٠	١٥٠	٤ ٠٠٠
٢٨ ٠٠٠ ٠٠	٢٠ ٠٠٠ ٠٠	٤٠ ٠٠٠ ٠٠	٥ ٠٠٠
٠٠ ٢٠ ٠٠٠	٠٢ ٠٠٠ ٠٠	٠٠ ٢٠٠ ٠٠	٠٥ ٠٠
١٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٢١ ٠٠٠ ٠٠٠	٨ ٠٠٠ ٠٠٠
٠٠ ٦ ٠٠٠ ٠٠	٠٠ ٢٥ ٠٠٠ ٠٠	٥٠٠	١٤ ٠٠٠
١٥ ١ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٧ ٣٥ ٠٠٠	٢ ١ ٤ ٠ ٩٥٠	١ ٠ ٣٥ ٠٠٠

والجملة

فما تشتريه بلجكا من القطن المصري طفيف لا يعتد به وبقي ما تشتريه انكلترا وثمنه ١٥ مليون جنيه وما تشتريه فرنسا وثمنه مليونان و ٧٣٥ الف جنيه وما تشتريه روسيا وثمنه اكثر من مليونين و ١٤٠ الف جنيه واكثر ما تشتريه هذه البلدان هو القطن وبزته فان لم تقل مقطوعيتها منهما فالخرب لا تؤثر فينا كثيراً يذكر ولكن لا بد من ان تقل مقطوعيتها من القطن فوق ما يحتمل من الهبوط في سعره وهو العمد في صادرات القطن كما لا يخفى

فاذا طال الحرب بضعة اشهر اخرى او سنة او اكثر كما يظن البعض اضطرت البلدان المتحاربة ان تقلل ما تشتريه من القطن وغيره واذا قلت ما تشتريه من القطن المصري عشرين في المئة او ثلاثين في المئة فالرأي السائع الآن ان ما لا تشتريه يكسد عندنا وبقي الى العام المقبل . اما نحن فلا نظن الامر كذلك لان غازلي القطن الاميركاني لا يتعذر عليهم ان يغزلوا القطن المصري بمغازلهم والانوال التي تحوك القطن الاميركاني لا يتعذر عليها ان تحوك القطن المصري كما لا يتعذر على المغازل والانوال ان تغزل وتحوك القطن الاميركاني الجيد اذا جاد في بعض السنين ودقت شعرته وطالت . ولا يبقى بين القطن المصري والقطن الاميركاني الجيد الا فرق الثمن . وكان متوسط هذا الفرق غالباً ستة رياتل فاذا هبط الى اربعة رياتل او الى ثلاثة فالمرجح عندنا ان الغزاليين والنساجين يفضلون قنطار القطن المصري على قنطار القطن الاميركاني . والمجال واسع لاستعمال موسم القطن المصري لان الموسم الاميركاني يتراوح بين ١٣ مليون باله و ١٦ مليوناً اي بين ٦٥ مليون قنطار و ٨٠ مليون قنطار فمحصول القطن المصري كله يساوي نصف الفرق بينهما

سامراء الحديثة

١ نبذة في احوالها

ان سامراء قد فقدت حضارتها الغابرة في العصور الدائرة فاندثرت معالمها وقصورها واندرست مدارسها ومعاهدها الا انها لا تزال الى اليوم بلدة جليلة الشأن عامرة أهلة بالسكان ففيها من الابنية الفخمة والآثار الخالدة ما بقي ذكرها حياً على اللسان ومسطوراً على صفحات التواريخ . وهي الآن على ربوة ارتفاعها عشرون متراً عن سطح دجلة وتبعد عن شاطئه الايسر مسيرة ربع ساعة . وامامها من جهة الشمال والغرب منبسطة من الارض تموج فيه الاطلال الدوارس موج المياه في البحار الزواجر . وهي باجمعها من بقايا التمدن العباسي . ويحيط بها اليوم سور حصين له اربعة ابواب وقد اقيمت ابراج محكمة في جهات السور الاربع على الطرز القديم . وكان السكان يتحصنون بها دفعاً لغارات الاعراب وصداً لهجماتهم وغزواتهم . وهو كما يظهر من مواد بنائه قديم العهد ولكنه قد تجدد انشاؤه في القرن الماضي واختلف الرواة في من جدده فقال بعض الشيوخ الممهرين ان امرأة احد ملوك الهند السبعين واسمها «سركالا» زارت سامراء في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة لمشاهدة مدافن الائمة فيها فادركت ما يحيق بهذه المدينة المقدسة في نظرها من الاخطار وجادت ببليغ طائل من المال لتشييد سور يحميها من عوادي الغازين فاقامت احد العلماء فيها رقيباً على البناء . ومن قائل ان الذي عمره هو الميرزا زين العابدين السلمي وذلك حوالي سنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م وكانت النفقات من جيب احد فضلاء الهند . وعلى كل فهو مأثرة خالدة اذ كان السبب الوحيد لبقاء سامراء راتعة في مجبوحة من الامن والسكون مدة قرن من الزمان فانتسعت دائرة عمرائها وكثرت فيها المنازل والفنادق وسكنها اقوام من العرب والفرس والهنود والأتراك . وبلغ سكانها الآن زهاء عشرة آلاف نسمة ثلثهم من الاعراب . وهم ينقسمون الى سبعة انفاذ لكل منهم رئيس ينظر في شؤنهم وينوب عنهم في اعمالهم العامة . وقد اتخذت الحكومة سامراء مركز قضاء من اعماله مدينة تكريت القديمة ودجيل المشهورة بارطابها واعنابها

ومنه اهالي سامراء الاشتغال بزراعة الحبوب على اختلاف انواعها واكثرهم فقراء لضيق ذات ايديهم ورداءة آلائهم الزراعية وانعكافهم على القديم البالي وكثيرون منهم

يعيشون من فضلات الزائرين السائحين وما تجود به اكفهم في سبيل الوقوف على الآثار الدارسة والاطلال الطامسة التي تنطق بما كان للامة العربية من الحضارة مما لم يتيسر لامة من الامم مجاراتها ومضاهاتها فيه على عهد زهوها. ومذهب السكان مذهب اهل السنة والجماعة الا ان التشيع قد انتشر فيهم اخيراً وذلك يرتقي الى ٥٠ عاماً. ولا تزال بيوتات كثيرة تدين بمذهب الشيعة وتجاهر بعقائدها على رؤوس الاشهاد

وليس في سامراء بساتين واشجار كما في غيرها من مدن العراق وحواضره وتأثيرها الفاكهة من اعناب وارتاب وليمون ورمال وخوخ واجاص من دجيل ونواحيها. الا ان البطيخ الاخضر والاصفر كثير فيها لشدة اعتناء الاهلين بزراعته وبراعتهم في تعده واصول سقيه

٢ وصف مسجد الامامين

يطوف المرء في شوارع سامراء المتعرجة وازقتها المملوءة بالاوساخ والافذار فلا يجد فيها من البناءات ما يستوقف الابصار ويستلفت الانظار غير مسجدين عظيمين هما من احسن مساجد العراق زينة واكثرها زخرفة وتزييناً واجملها هندسة وتنسيقاً واحفلها بالآثار النادرة التي تفيد التاريخ خدمة كبرى وتظهر للسائح ولع الشيعة باقامة الابنية حول قبور آل البيت النبوي وسخاءهم في بذل المجهود والنضار وكل طارف وتليد لتزيينها وتلوينها والمبالغة في تحسينها وتزيينها بالماذن والقباب المغشاة بالذهب الابريز. الاول المسجد الذي لحده فيه الامامان علي الهادي وحسن العسكري وهو فسيح الاطراف واسع الاكفاف اقيمت فيه ابنة شاحنة فائقة الصنع شائقة الوضع ويدخل الى المسجد من باب فخم عليه طاق عال مبني بالحجر القاشاني وملون بانواع الاصباغ البهجة ويحيط بفناء الجامع سور رفيع الارتفاع راسخ البنيان وجهه من الداخل من الحجر القاشاني ومن الخارج من الاجر المشوي وارتفاع السور قراب ١٥ متراً وطوله ٨٠ متراً في عرض يناهز ٦٠ متراً. وفيه اولوين محكمة الصنع ركبت عليها طيقان معقودة بالقاشاني وجدار السور مؤزر الى ارتفاع باعين بالرغام السماقي اللون. وفناء المسجد كله فضاء واسع فسيح الارحاء مفروشة ارضه بالرغام الابيض الناصع في وسطه بركة ماء جميلة تقرب منها بئر بعيدة الغور. وفناء الجامع يحيط بالروضة المقدسة التي فيها قبور الائمة الكرام. وامام الروضة صفة جميلة مبلطة بالمرمر وهي محكمة البناء بديعة الشكل مرصعة بقطع من المراي النقيسة على اسلوب يأخذ بجماع القلوب ويدخل الى الروضة من باب عليه القومة والحجاب معقود فوقه طاق شاهق والباب المذكور من الشبه بديع الصياغة مما يبهير الناظر ويسر الخاطر وقد كتب على

اطرافه ابيات فارسية بخط نفيس ونقش عليه باللغة العربية ما نصه : هو الواقف على الضمائر قد وقف هذا الباب المستطاب طلباً لوجه الله وابتغاء لمرضاته الى حضرة الامامين سيدنا ومولانا الامام علي الهادي والامام حسن العسكري صلوات الله عليهم اجمعين . مكي سلمان بن مكي داود بن كرمسي التاجر اخرجوه ساكن زنجبار وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر رجب سنة الالف والمائتان والثانية والتسعين . ١٠٠٠ هـ اي سنة ١٨٧٥ ميلادية

وهذا الباب يؤدي بالداخل الى رواق جميل فرشت ارضه بالرخام الابيض وغشي جداره بالمرمر الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك مرصع بقطع المرآئي على نقش بديع واسلوب شرقي يدهش الناظرين وسقف الرواق معقود بالقاشاني ومرصوف بالزجاج وهو مقسم الى طاقات مقوسة جميلة الصنع والرواق يحيط بالروضة احاطة السوار بالمعصم . وهو خاص بالزهاد والزاهدات والمتعبدين والمتعبدات والمنقطعين الى عبادة الله والمنقطعات . ويدخل الى الروضة « الحرم » من بابين متجاورين في ركنها الشرقي وهما من الساج مصفحان بالشبه منقوش عليها نقوش بديعة وقد كتب فيها بعض الآيات القرآنية والايات الفارسية . وصنعتا من ابداع ما رأيناه في معاهد العراق الدينية . وقد اظهر فيها النقاش براعة عجيبة ومهارة غريبة . وعلى جانبيها سهوات لطيفة بديعة الشكل مرصعة بالزجاج ترصيعاً هندسياً يقل نظيره . وقد كتبت ابيات من الشعر العربي بحرف واضح وطرز فاخر على رخامة بيضاء ناصعة زاهية بنقوشها والوان اطرافها وهي تمتد في اعلى البابين المذكورين وتشير الى مشيد هذا الركن من الروضة ومزينها فالذي كتب على الباب الذي يكون عن اليمين للخارج من الروضة هذه الابيات

محل قد سما شرقاً علياً	به الاملاك ساجدة جثياً
محل قد حوى هادي البرايا	تراه والامام العسكري
تضوع عن شدى منه استعارت	جنان خلودها الارج الذكيا
غدت اكنافة تزهو بجام	يشيم اللحظ بارقه المضيا
يروق نضاره ويفوق معنى	ويحلو منظرأ حسناً بهيا
بناه ذو المكارم والمساعي	فاز المجد والفخر السنيا
مخيف ^(١) فاز بالقدح المعلى	وكان لفوزه قمعاً حريا

(١) مخيف رجل من مشاهير اغنياء العراق واكابر موسريهم لا يزال حيا يقطن الكاظمية وله فيها وفي غيرها املاك واسعة وله شغف عظيم بالاحسان الى معاهد آل البيت

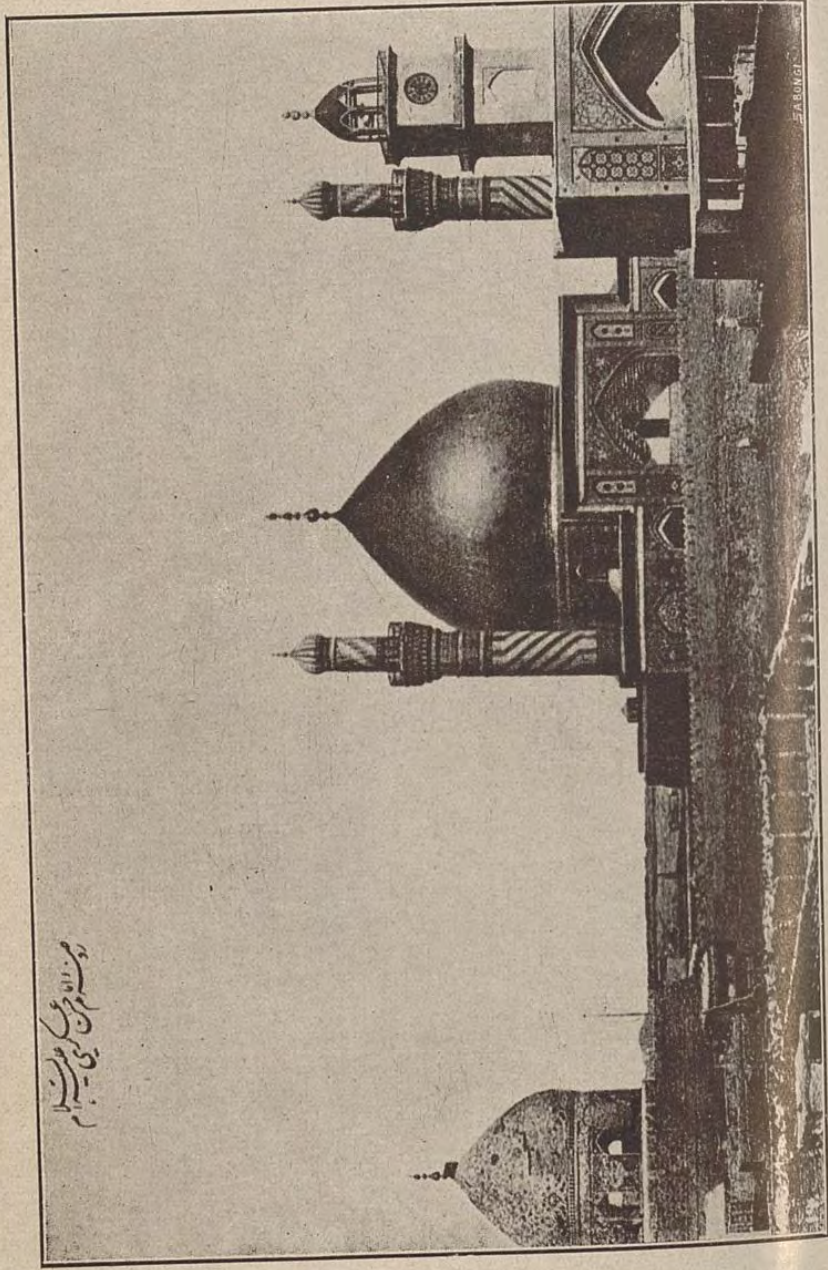
موالي آل حيدرة وطه فطوبى للذي اضحى وليا
وفي سنن الولاء المحض ارخ مخيف شاده حرماً زكيا

١٣٢٧

وقد كتب على الباب بماء الذهب ايضاً ابيات تماثل هذه معنى

وداخل الروضة شيء يدهش العقول بجمال هندسته وانقان بنائه وما فيه من التزيينات الفاخرة التي يجود بها سناء الشيعة الديني وهي مربعة طول كل ضلع منها عشرون متراً . وفي كل ركن ايوان مقوس قد رصع بالمرأى النفيسة وجدار الروضة مغشى بالرخام الذي يبلغ في تزيينه ونحته الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك مرصوف بقطع كبيرة وصغيرة من الزجاج مقطوعة على رسوم هندسية وقد رصعت على طراز فارسي يمازجه ذوق عربي يسر الالباب ويسبي العقول وما فوق ذلك كتابات محيطة بالروضة كتبت باصباغ زاهية واكثرها من الكتاب الحكيم . ويعلو الحرم كله قبة شاهقة مغطاة من اسفلها الى اعلاها بالذهب الوهاج يذهب سنا نورها بالابصار . ويبلغ ارتفاع القبة من اسفلها الى سطح الحرم زهاء ٢٠ متراً ومحيطها قراب ٦٠ متراً . وباطن القبة الذي هو سماء الحرم مغشى بقطع المرأى على طرز يعجز الكتاب عن وصفه معها كان بليغاً فصيحاً . وفي وسط الروضة مشبك الاول من الساج وهو الذي يكون عن الشمال وفيه ثلاثة قبور الاول قبر الامام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم ولد في المدينة سنة ٥٢١ هـ = ٨٢٩ م وسبب خروجه منها وشخصه الى سر من رأى ان عامل المتوكل العباسي على المدينة ونائبه فيها عبدالله بن محمد سعى بابي الحسن علي الهادي الى المتوكل قاصداً اذنته فكتب المتوكل الى الامام يلين له في القول ويستدعيه اليه على حيل من القول والفعل فلبى الهادي دعوة الخليفة وقدم عليه في سامراء فافرد له داراً حسناء الى ان توفي فيها سنة ٢٥٤ هـ = ٨٦٨ م وهي الآن المسجد الحالي الذي فيه قبره وآل بيته . وبعد هذا الامام العاشر من الاثني عشر اماماً المعصومين . والثاني قبر ابنه الامام حسن العسكري المولود سنة ٢٣٢ هـ = ٨٤٦ م والمتوفى سنة ٢٦ هـ = ٨٧٣ م وهو الامام الحادي عشر والثالث قبر زوجته نرجس خاتون وهي ام الامام محمد المهدي صاحب الزمان . والمشبك الثاني مصنوع من الشبه وهو الذي يكون عن اليمين وفيه قبر واحد عليه استار الحرير والديباج وفيه رمة حليلة خاتون بنت الامام محمد الجواد واخت علي الهادي . وقد علق على المشبكين من ادوات الزينة كالمعلقات

روضة الامام حسن العسكري



روضة الامام حسن العسكري

القطف صفحة ٣٧٦ جلد ٤٥

الثينة والتحف البديعة والآنية الذهبية والفضية شيء كثير وبالجملة ان ما في داخل الروضة من انواع البهجة والزخرفة ورائق الصنعة يحير الالباب فهي نثلاً نوراً وتلغ لمعان البرق يحار بصر متأملها في محاسنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها . ولمسجد عدا ما تقدم مأذنتان على طرز مأذن العراق بنيتا بالحجر القاشاني وساعة دقاقة كبيرة ركبت على برج شاهق حول باب السور الخارجي ترى من اماكن قاصية

٣ تاريخ عمارته

نعاقب على قبور آل البيت في سامراء اطوار مختلفة تبعاً لسياسة الدولة التي تستلظ على العراق العربي فان كانت شيعية بالغت في اكرامها وتعظيمها وان كانت سنية فان المحافظة عليها واکرامها يتوقف على حسن سياسة القائمين بشؤون تلك الدولة . ومن توفيق الى مثل تلك السياسة الرشيدة كسب مرضاة خمسين مليوناً من الشيعة في الهند وفارس وبخارى وخيوه والقوقاس وسورية والعراق . وقد لاقت هذه المعاهد الدينية ما يلاقيه كل شيء في هذا الوجود من ذل وعز واهانة وتعظيم فذاقت مر الزمان وحلوه . وكانت في ايام الامامين دار سكن لها فدفنوا فيها واقامت بعد ذلك الابنية التي تختار بفخامتها وضخامتها حسب اختلاف العصور وسياسة الدول فيها . ويرتقي زمن المبالغة في تشييدها الى عهد آل بويه فانهم لم يذخروا وسعاً في اقامة الصروح الفخمة حول قبور الائمة في النجف وكربلاء وسامراء . وكانت ايام استيلاء الدولة الايلخانية على العراق في القرن الثامن واخضاع الدولة الصفوية لهذه الاصقاع في القرن التاسع للهجرة مباني سامقة لا نقل حسناً وزخرفة عما هي عليه الآن ولكنها لم تكن على هذا الطرز والوضع . وظل الشيعة يكتبون في مشارق الارض ومغاربها لنفقات اعمارها الى ان تمكن القائمون بها من الشروع باقامة هذه الصروح على الطرز الحالي من بناية القباب والمآذن وعمارة الروضة وغيرها وقد استقدموا لذلك امهر الصناع والعملة من فارس والصين وبعض الاصقاع التي اشتهر صنعاها ببراعتهم وكفاءتهم . والذين بدأوا في عمارة المسجد ثلاثة رجال - وهم احمد خان وحسن خان وحسين خان وكان لهم مقام رفيع في الدولة الفارسية وبعضهم احرز رتبة الوزارة فيها كما يظهر من الكتابات التي نقشت على الجدران في هذا المسجد . وقبور هؤلاء الامراء ظاهرة في اول ايوان من جهة الرواق الغربية وهو الديوان الملاصق للباب المؤدي الى داخل الحرم وهناك ثلاث رخامات كتب عليها ابيات فارسية ونثر باللغة العربية تشير الى ما جادوا وبذلوا في سبيل التقرب من العلويين . ولا يزال القراء والعلماء يتلون على مدافنهم القرآن صباح كل يوم ولهم على ذلك

مشاهرات يتقاضونها رأس كل شهر . وكان التعمير برعاية الحاج ميرزا محمد السلمي المتوفى سنة ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤ م اي كان زمن العماره في عهد ولاية الوزير سليمان باشا الكبير على العراق . وكان في الجهة الغربية من الرواق قبور بعض الخلفاء العباسيين منهم المعتصم ومؤسس سامراء والمتوكل وغيرهما وقد خربها الميرزا محمد المار الذكر يوم شرع في العماره ولذلك لا يعرف لها اليوم اثر يدل عليها . ويقال انه فعل هذا الامر مدفوعاً بدافع الانتقام من العباسيين الذين غضبوا الخلافة من الهاشمين بعد ان عاهدوهم على ارجاعها اليهم خصوصاً من المتوكل الذي ضيق الخناق على الشيعة وطاردهم في الآفاق وامر بهدم قبر الحسين في كربلاء وحرث ارضه واسالة الماء اليه . فكان المرزا اراد ان يقابل المتوكل بالمثل فاهان التاريخ امانة عظمى بعمله وهو اباده انغم الآثار التاريخية التي تتنافس في المحافظة على امثالها كل امة متمدنة وكل انسان يعرف قدر العلم والآثار

وآخر ما قام به سلاطين الشيعة وملوكها وامراؤها واعيانها من اكرام المعاهد المقدسة عندهم تجديد الشاه ناصر الدين سلطان العجم لبعض الابنية في هذا المسجد وترميم قبابه واروقته وزواياه . وبامر طليت القبة الكبرى التي تغطي الحرم بالذهب الابريز وهي اكبر قبة في مساجد العراق المعاصرة وقد انفق من النضار على تغشيتها بالذهب ما يناهز ٥٠ الف جنيه ولا يزال اسم هذا الشاه العظيم مسطوراً بماء الذهب على الابنية التي شادها وكان ذلك بين سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م وسنة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م وكان الرقيب على التعمير والتزيين المرزا محمد باقر السلمي . وكثيرون من الاغنياء والموسرين في الهند والقوقاس وفارس والعراق اقتدوا بهذا الملك الجليل ولكن اسم اكثرهم لا يزال خاملاً بالنسبة الى مخاء ناصر الدين وجوده الذي لم يكن مقصوراً على معاهد سامراء بل تناول معاهد النجف وكربلاء والكاظمية وله السبق في هذا المضمار الذي ينبعث عن تدين صادق وایمان متين . ولا ريب فان تلك عادة قديمة متأصلة في ملوك فارس القدماء والمحدثين . ودفاعهم عن مشاهد آل البيت اشتهر من ان يذكر فكثيراً ما خاضت فارس غمرات حروب ضروسة مع الدولة العلية واجتاحت العراق العربي لحماية ما فيه من الاماكن المقدسة لدى الشيعة . وكان السلاطين في فارس حينما يعقدون المعاهدات يطلبون من ملوك آل عثمان ان يتعهدوا لهم بوقاية البقاع المقدسة من الاضرار وحمايتها من الاخطار قبل ان يعترفوا لفارس باستقلالها . وكثيراً ما قدم البند المتعلق بحماية قبور العلويين على البند الذي تعترف فيه تركيا باستقلال فارس اي ان العناية بتلك المدافن اثن عندها من العناية باستقلالها . وهذا شيء لم يسمع به في الدول الاخرى

٤ مسجد الامام المهدي واقوال الشيعة فيه

فرغنا من وصف مسجد الامامين وما فيه من التزيينات الفاخرة والآثار النادرة والآن نبداً بوصف المسجد الثاني وهو مسجد الامام محمد المهدي بن الحسن العسكري وقبل الخوض في وصفه نشرع في بسط معتقد الشيعة بهذا الامام توطئة لما سذكروه

يعتقد جمهور الشيعة ان الامام محمداً المهدي هو ابن الحسن العسكري وكنيته ابو القاسم ولقبه الحجة والمهدي والقائم والمنتظر ولد سنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م ويقولون انه دخل السرداب في دار ابيه بسر من رأى وامه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين وذلك سنة ٢٦٤ هـ = ٨٧٧ م على خلاف فيه ويقال انه ظهر بعد هذه الغيبة بخمسين عاماً ثم اخفى وهي الغيبة الكبرى التي لا تنتهي الا بظهوره في آخر الزمان . وهو عندهم الآن لا يزال حياً يرزق كعيسى ابن مريم عليهما السلام واخضر وسيخرج لتأييد الاسلام ورفع فوائده ونشره في الكرة حتى لا يبقى فيها احد لا يصدق به وانه يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويوردون احاديث يسندونها الى النبي ولكن اهل السنة ينكرونها ويعتقدون نفيها الا ان الشيعة لا يلتفتون الى ما يورده السنة من البراهين على بطلان هذا الرأي . ولا يزال الامامية متشوقين الى خروج المهدي من السرداب الذي غاب فيه ولذلك تجدهم كلما نزلت بهم كارثة علوا انفسهم بظهور الامام واسترجاع البلاد والاقطار على يديه والانتقام من الامم الفاتحة التي لم ترع لهم حرمة ذلك كانت شأنهم حينما اخضع الانكليز ديار الهند واكتمح الروس القوقاس وبحارى وبقية الاصقاع الشاسعة

اذا طاف المتفرج في مسجد الامامين واتجه الى زاوية المسجد الغربية يجد جداراً حاجزاً بينه وبين مسجد اخر يدخل اليه من باب الى فناء اصغر من اخيه ولكنه على طرزه وغطه من حيث البناء والترتيب والهندسة والصناعة . وقبل ان تدخل اليه من ذلك الباب تجد امامك برأ بمخال بها خدام الحضرة على البلقاء والمغفلين من الزوار بان يطلعوا فيها قمرأ بازعاً لا يأفل مدى الليل والنهار ويروون لهم في هذا الصدد ان نرجس خاتون ام المهدي اطمت يوماً على قبر البئر فقطر من ثديها قطرة من اللبن فكان من تأثيرها هذا القمر المنير والجامع روضة الا انها دون روضة الامامين من حيث النقش والتزيين وامامها صفة مفروشة ارضها بالرخام وكذلك جدارها الادنى فانه مؤزر به الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك بني بالحجارة القاشانية وسقف الصفة قائم على دعائم من الساج ويدخل اليها من باب لصقت في اعلاه رخامة كتب عليها شعر فارسي معناه : ان محمد علي شاه صاحب الشوكة والعظمة وفاتح الممالك وزينة

المجالس والمحافل قد اتى ليدون له اسماً في هذه الحضرة المقدسة بان يشيد اركانها ويجدد بناءها ليخلد له ذكراً طيباً على مدى الدهور. وتحت ما تقدم تاريخ البناء وهو سنة ١٢٢٥ هـ = ١٨١٠ م ثم تدخل الى رواق جميل مبني بالرخام ويكون تجاهك مسجد صغير تقام فيه الصلاة والى جانب بابيه باب اخر تهبط منه الى سرداب فيه ١٣ دركة وتمشي مسافة عرضها خمس درجات ومنها تنحدر الى ست دركات الى فرجة بين عقدتين وتسلك من برزخ الى بهو صغير ليس فيه شيء من ادوات الزينة والجمال ولكنه ضخم هائل محكم البناء قوي بجدارته الرخامية ويكون عن يسارك غرفة مظلمة مفروشة بالرخام وكذلك جدارها وسقفها وهي خاصة بالزهاد وارباب التقى وفي اقصى البهو مخدع مظلم انبرت فيه الشموع الكبيرة والقناديل الفضية وله باب من خشب الصندل كتب على اطاره مما يلي الارض بنقش نفيس ما هذا نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له حسناً ان الله غفور شكور » ثم ترى كتابة ابتدؤها من اسفل الاطار صاعدة الى اعلاه وانتهائها الى اسفله وهذا نصها: « هذا ما امر به عمل سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين الذي طوى البلاد احسانه وعدله وغمر العباد فضله قرن الله اوامره الشريفة باستمرار النجح والبشر وبإظهار التأيد والنصر وجعل لايامه الخلد حداً لا يكبو جواده ولا رائه المجددة سعداً لا يحبو زناده في عز تحضه له الاقدار فتطيعه عواصمها وملك تحشع له الملوك فتملكه نواصمها بتولي المملوك معد بن الحسين بن سعد الموسوي الذي يرجو الحياة في ايامه الخلد ويتمنى انفاق بقية عمره في الدعاء لدولته المويّدة استجاب الله ادعيته وبلغه في ايامه الشريفة امنيته » اهـ. وقد حفر على عتبة الباب هذه العبارة: « من سنة ستائة وست هلالية وهو حسبنا ونعم الوكيل » اهـ. وعند العتبة من جهة اليمين مما يلي الارض ثقب بمقدار ما تدخل فيه الكف يعتقد اهالي سامراء ان ابا العباس احمد الناصر لدين الله الخليفة العباسي المولود سنة ٥٥٢ هـ = ١١٥٧ م والمتوفى سنة ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م هو الذي ثقبه لكي يرمي فيه كل من اراد ان يدفع عريضة الى صاحب الزمان المنتظر ولا يزال باقياً على وضعه الى هذا العصر

ومساحة المخدع متران طولاً ومتر عرضاً وثلاثة امتار ارتفاعاً. وفي جهة اليمين قرب الباب نفق لا يزيد عمقه على مترين ونصف متر وعرضه متر ونصف مستدير الاطراف وهو السرداب الذي يقولون ان الامام المهدي قد غاب فيه. يقصده الشيعة من

دبار قاصبة لزيارته والتوسل الى الغائب فيه ان يعجل بالظهور وقد المع ابن بطوطة في رحلته الى هذا السرداب فقال عنه انه المشهد الذي غاب فيه المهدي وذكر موضعاً مثل هذا في الحلة من مدن العراق فقال ان القوم يزعمون ان المهدي غاب فيه ووصف طوافهم فيه فمن اراد الاطلاع عليه فليراجع رحلة ابن بطوطة - ج ٢ ص ١٣٢ - طبعة افرنجية . وقد ركب على هذا السرداب من فوق قبة شاهقة مغطاة بالحجارة القاشانية وسمكها من سطح السرداب الى اعلى ذروتها قراب ٢٠ متراً ومحيطها يناهز ٤٠ متراً وقد ظهر فيها مواضع صدع ويقال ان الشيعة شرعوا يكتتبون لتجديد بنائها وتشيد اركانها وطلائها بالذهب الوهاج هذا موجز ما يمكن ان يقال عن سامراء وما فيها من المساجد والمعاهد في هذا العصر . وربما نعتقد فصلاً آخر في بقايا قصور الخلفاء واثارهم القديمة فيها ومن الله نستمد المعونة والتوفيق

بغداد
ابراهيم حلي العمر

بحث في البكتير يولوجيا^(١) (تاريخ العلم ونشأته)

براد بالبكتير يولوجيا العلم الذي يبحث عن الاحياء الدنيا التي لا ترى الا بالمكروسكوب . هذا العلم حديث النشأة لم يشتغل به العلماء بهمة الا في القرن الماضي وقد ساروا فيه خطوات واسعة نظراً الى اهميته في الطب والزراعة والصناعة وسائر العلوم لم يكن العلماء قبل ثلاثة قرون يعرفون شيئاً عن هذه الاحياء الدنيا . واول من لفت نظرهم الى ذلك بطريقة علمية على ما يقال عالم يسوعي^(٢) كان ذا الملم بعلم الكيمياء وفن العديسات الكبيرة قبل مائتين وخمسين سنة تقريباً فانه شاهد بمكروسكوب بسيط ديداناً صغيرة في اللحم المتعفنة وفي اللبن والجبن فظن ان التعفن وانتشار الامراض ناتجاً عن مثل تلك الديدان الصغيرة . فلم يمض زمن طويل على هذا الرأي حتى جاء لوفنهوك^(٣) واكتشف

(١) البكتير يولوجيا Bacteriology كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين : (Bakterium عصبية و Logos علم) وبراد بها علم الاحياء الدنيا

(٢) هوانتانيوس كرخر (Athanasius Kircher) العالم الالماني عاش (١٦٠٢ - ١٦٨٠)

(٣) هوانتون فان لوفنهوك (Anton Van Leeuwenhoek) الهولندي ولد في بلدة دلفت وعاش (١٦٣٢ - ١٧٢٣) كان من المشتغلين بالابحاث المكروسكوبية ومن اشد المعارضين للقول بانثود الذي وله اكتشافات نافعة منها الدورة الدموية في الاوعية الشعرية وقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية بلندن سنة ١٦٨٠

الاحياء الدنيا سنة ١٦٨٣ بعد ان تمكن من عمل اول مكرسكوب قوي . وقد عُرِفَ ذلك من كتاب بعث به الى الجمعية الملكية بمدينة لندن وكانت قد اسست منذ سنة ١٦٦٢ قال فيه « رأيت عجباً في مزيج من اللعاب وقلاح الاسنان عند البحث فيه مكرسكوبياً فاني شاهدت احياء صغيرة كانت تتحرك بسرعة غريبة في اللعاب ويسبح اكبرها فيه كما يسبح السمك في البحر » . وقد وقع اكتشاف لوفنهوك هذا وقعا عظيماً في نفوس العلماء يومئذٍ اذ كان علم البكتيرياولوجيا في اول نشأته والناس لا يعرفون منه شيئاً

وبعد ان اثبت لوفنهوك وجود هذه الاحياء الدنيا اشتغل بتجارب قليلة نافعة لمعرفة التعفن واسبابه وقال اننا اذا تركنا مادة آلية في الماء زمناً ما فانها تتعفن وتضاعف منها روائح كريهة ناشئة عن وجود احياء صغيرة تسبب التعفن . ولا حظ في هذه التجارب ان عمل تلك الاحياء يقل اذا تركت المادة الآلية معرضة للهواء الجاف الحار مدة من الزمن ويعود كما كان اذا اعيدت الى الماء اي ان الاحياء المذكورة لا تُعَدُّ مجرد تعريضها للجفاف كما كان يزعم كثير من العلماء حينئذٍ

ثم نشأ في القرن الثامن عشر طبيعي فرنسوي يدعى بوفون (١) كان من اشهر كتّاب فرنسا وقال ان الاحياء المسببة للتعفن تنشأ من المادة الآلية اي تتولد منها تولداً ذاتياً ولا تأتي من الخارج . فجاراه طيب انكليزي يدعى نيدهام معضداً لرأيه سنة ١٧٤٩ بعد تجربة اخذ فيها خلاصة من اللحم ووضعها في زجاجة سدها سداً محكماً ولصق سداتها بقليل من المصطكي لمنع الهواء وعرضها لحرارة مرتفعة لقتل ما فيها من الاحياء ثم اخبر ما فيها بعد ذلك مكرسكوبياً فشاهد آلافاً من الاحياء الدنيا ظن انها نشأت من الخلاصة نفسها ولكن العالم اسبلنزي (٢) اثبت خطأ هذا القول فانه اعاد التجربة بائقان ولم يكتفِ بسد الزجاج ولصق سداتها بالمصطكي بل سدها سداً هرماً وتركها في الماء الشديد الحرارة زمناً وبعد اختبار ما فيها مكرسكوبياً لم يجد اثراً للاحياء الدنيا فخرم بخطأ الرأي الاول خطأ في اجراء التجربة وقال ان تطرّق الاحياء الى الخلاصة كان بواسطة الهواء

(١) هوبوفون (Buffon) الطبيعي والكاتب الفرنسي الشهير ولد في متبارد وعاش (١٧٠٧ - ١٧٨٨) وقد ألف تاريخاً طبيعياً في الحيوانات ذوات الاربع
(٢) هولازارو اسبلنزي (Lazaro Spallanzani) العالم الايطالي ولد في اسكانديانو وعاش (١٧٢٩ - ١٧٩٩) وكان استاذاً للتاريخ الطبيعي والفلسفة في جامعات مختلفة وساح في سبيلها وجهات اخرى سياحات علمية نشر ابحاثه فيها وله فضل كبير في عك مباحث

لاستحالة التولد الذاتي. وكان رأيه هذا رداً على كثير من علماء ذلك العصر الذين كانوا يعتقدون ان التولد الذاتي ممكن. ذلك الرأي القديم الذي دفع ثرجيل^(١) المؤرخ الايطالي الى ان يذكر في كتاباته «اننا لو اخذنا ثوراً ميتاً وضربناه بعضاً وتركناه في مكان مقفل مدة من الزمن لتولد منه جيش من النحل يمكن الانتفاع بعسله» على انه لو فعل ذلك لحصل على جيش من الذباب غير متولد من لحم الثور بل من بويضات الذباب الذي نهافت على جثته

ان امثال هذه الخرافات تنشأ في كل زمن من اهمال اهله البحث وعدم تدقيقهم في النظر والمساعدة. ولكن الحقائق العلمية لا تعدم انصاراً كاسيلنزاني المذكور آنفاً وكثيرين غيره من الباحثين امثال أهرنبرج^(٢) وشوان^(٣) وكوهن^(٤) وكنار لاتور^(٥) الذين عاشوا متابعين البحث يكتشفون حقيقة بعد اخرى ويتدرجون في هذا العلم حتى جاء زمن باستور^(٦)

باستور والبكتير يولوجيا — بعد من تقدم من الباحثين في البكتير يولوجيا جاء عصر باستور فنهض بالبحث هذا العلم نهضة كبرى توفيق فيها توفيقاً لم يسبق لاحد غيره. كان باستور شغفاً بالعلم ومثابراً على العمل في خدمة الانسانية عموماً وفرنسا خصوصاً فقد اكتشف اموراً نافعة نتجت منها نتائج كبيرة

(١) هو بوليودور فرجيل (Polydore Vergil) المؤرخ الايطالي المشهور ولد في اربنو وعاش (١٤٧٠ - ١٥٥٥) وكان يرأس اراسم داروين

(٢) هو أهرنبرج (Ehrenberg) العالم الطبيعي الالماني ولد في بلدة دلفش وعاش (١٧٩٥ - ١٨٧٨)

اشغل بدرس الطب وبرع في الابحاث الميكروسكوبية وله اكتشافات نافعة في البكتير يولوجيا والتاريخ الطبيعي

(٣) هو شوان (Schwann) الطبيعي الالماني اشتغل مع آخر يدعى شليدن (Schleiden) في سنتي ١٨٢٨ و ١٨٤٩ وقررا ان الحيوانات والنباتات الراقية مؤلفة من انسجة خلوية وله آراء في الخلقة وتكوينها

(٤) هو كوهن (Cohn) النباقي الالماني عاش (١٨٢٨ - ١٨٩٨) وكان من اشهر الواضعين للبكتير يولوجيا

(٥) هو كنار لاتور (Caignard Latour) العالم الطبيعي الفرنسي ولد في باريس وعاش (١٨٥٩ - ١٧٧٧)

(٦) هو لويس باستور (Louis Pasteur) الفرنسي الشهير ولد في لؤل وعاش (١٨٢٢ - ١٨٩٥) ونسب اليه معهد الاكتشافات في باريس الذي كان كهبة العلماء والباحثين في عهده ولا يزال كذلك الى الآن

كان الناس قبل زمنه يظنون ان الاختمار مسبب عن تغيرات كيمياوية او طبيعية فأثبت بالدليل فساد هذا القول وبيّن ان الاختمار ناتج عن احياء دنيا مسببة له واثبت ان المواد الآلية تتعفن وتفسد بهذه الاحياء الواصلة اليها من الهواء فانه اذا منع الهواء عنها لا يتطرق اليها فساد

اشتغل باستور بالبحاث مختلفة خدم بها هذا العلم وحلّ بها كثيراً من المسائل العويصة .
ففي سنة ١٨٥٧ بحث في الاختمار وجلا اسبابه واثبت ان النشادر والحامض اللبنيك والحامض الزبدنيك ومركبات اخرى قد تنتج عن عمل احياء دنيا مخصوصة .
تتطرق الى المواد الآلية كالبول واللبن والسمن مثلاً وليست ناتجة عن تغيرات كيمياوية او طبيعية في المواد المذكورة .
وسنة ١٨٦٢ اجهز بادلته القاطعة على القول بالتولد الذاتي ذلك الرأي القديم الذي شغل عقول العلماء قبله السنين الطوال

وسنة ١٨٦٣ بحث في كيفية انتشار الامراض الوبائية وتفشي العدوي بتفشي المكروبات^(١) وفي اختمار النبيذ واسبابه .
وسنة ١٨٦٥ بحث في مرض كان شديد الفتك بدود الحرير في بلاده وقد سبّب لها خسائر فادحة فعرف ان ذلك المرض ناتج عن حيوان دني من نوع البروتوزوى فوقف على حياته وتوفى لمقاومته ومنع ضرره بطريفة انقذت فرنسا مما اصابها وخلدت ذكره .
وسنة ١٨٧١ اخذ يبحث في اختمار البيرة .
وسنة ١٨٧٢ عاد الى درس الامراض الوبائية وطرق مقاومتها بالتلقيح وذلك بسبب تفشي مرض الجذرة الخبيثة في فرنسا وروسيا حتى نفق به من البقر والغنم في بلاد الروس نحو ستين ألفاً في سنتين .
اما طريقته في مقاومة هذا المرض فهي انه ربي مكروب الجذرة الخبيثة في بيئات صناعية على درجة حرارة الدم (٣٧° سنجراد) ولحق به خرافاً فماتت عن آخرها فعرف من هذه التجربة ان موت بعض الخرفان كان مسبباً عن الجذرة الخبيثة التي دخل مكروبها في دمها نشطاً قوياً .
فاعاد التجربة ليصل الى تلقيحها بمكروب المرض ضعيفاً حتى لا يفتك بها فربي المكروب على درجة من الحرارة اشد من الاولى (٤٢° سنجراد) وهي الدرجة التي يمكن ان يبقى فيها المكروب حياً متكاثراً .
ثم لم يكتف باضعافه بذلك بل تركه اسبوعين قبل استخدامه في التلقيح وبعد ذلك لقيح به اغناماً كثيرة فبدت عليها اعراض المرض خفيفة ولكنها لم تمت ثم زالت عنها

(١) اول من اطلق كلمة مكروب (Microbe) على الكائن الصغير المحي هوسيديو (Sédillot) العالم الفرنسي وذلك سنة ١٨٧٨

تلك الاعراض وزال المرض بعد زمن يسير وبذلك أصبحت مصونة ولو دخلت بلاداً كان المرض متفشياً فيها

ان طريقة التلقيح لمقاومة الجدري كانت معروفة قبل باستور اي منذ سنة ١٧٩٦ اكتشفها جنر^(١) الطبيب الانكليزي بالتجربة البسيطة لان المكروب لم يكن معروفاً يومئذٍ . ولكن هذا الامر لا ينقص من فضل باستور العظيم فان حياته العملية كانت سلسلة اكتشافات نافعة للانسانية والعلم

اخذ باستور بعد السنوات الاولى من حياته العملية يبحث عن سبب كثرة وفيات النساء بحمى النفاس عقب الولادة فعرف انها نتيجة عدوى مكروب مخصوص . وكان كثيرون من الاطباء الفرنسيين قد اشتغلوا في عهده بالبحث عن السبب المذكور فاعلان كل منهم رأيه في ذلك في مجتمع طبي كبير حضره باستور وكان الحق في جانبه دونهم فاحمهم في المناقشة وبين خطأهم واعان ان سبب العدوى من الاطباء والمرضات لان مكروب حمى النفاس ينتقل بواسطتهم من امرأة مريضة الى اخرى سليمة وحتم بوجود النظافة اثناء الولادة . وبعد ان كشف السر في ذلك واثار بمقاومة المرض بانقاء عدواه قل عدد الوفيات بحمى النفاس حتى أصبحت الحمى المذكورة لا تصيب الا واحدة او اثنتين في الالف بعد ان كانت تصيب مائة الى مائتين في الالف

كانت اعمال باستور نافعة جداً وعاملاً مهماً في ترقية الطب ومقاومة الامراض الوبائية التي تصيب الانسان والحيوان او التي تنتقل من الحيوان الى الانسان كداء الكلب مثلاً وامراض اخرى كثيرة

وقد تابع اعمال باستور في حياته وبعد وفاته كثيرون من العلماء مثل لستر^(٢) الجراح الانكليزي الشهير فانه اشتغل بها في بلاده على نسق باستور واتت اعماله بفوائد كبيرة . ومثل رُو^(٣) تليد باستور الذي خلفه واكتشف اموراً نافعة اهمها علاج الدفتيريا بالاصل

(١) هو ادوارد جنر Edward Jenner الطبيب الانكليزي ولد في بركلي وعاش (١٧٤٩ - ١٨٢٣) واكتشف تفنج الجدري ولم يعلنه رسمياً الا سنة ١٧٩٦ وقد كافاه البرلمان فاعطاه ٢٠٠٠٠ جنيه

(٢) هو لورد لستر (Lord Lister) الجراح الانكليزي ولد في بلدة اهنن وعاش (١٨٢٧ - ١٩١٢) تعلم في جامعة لندن ونبغ في الجراحة فكان مكتشفاً طبيكاً وبكتيريا يولوجياً كبيراً وينسب اليه التعقيم في الجراحة

(٣) رُو (Roux) الطبيب الفرنسي تليد باستور ولد في كنغولانس سنة ١٨٥٢

كوخ^(١) والبكتيريا بولوجيا - نهض كوخ بالبكتيريا بولوجيا في اواخر القرن التاسع عشر فسار بها شوطاً طويلاً كباستور وتمكن من فصل ميكروب الجذرة الخبيثة سنة ١٨٧٦ في بيئات صناعية خالية من كل ميكروب آخر واثبت انه هو سبب المرض المذكور دون غيره. فتمكن بذلك من اكتشاف الوسائل لمقاومته. وقد ساعد كوخ على فصل ميكروب هذا المرض ما كان قد وصل اليه العلم اذ ذاك بتحسين الميكروسكوب واكتشاف اصباغ الايلين ففصل اولاً ميكروب الجذرة الخبيثة على ما سبق وبرهن على انه مسببها

ثم اكتشف ميكروب التدرن سنة ١٨٨٢ وفصله وبرهن على انه سبب مرض السل. واكتشف ميكروب الكوليرا سنة ١٨٨٣ بعد سياحة علمية وفد فيها على مصر والهند سنة ١٨٨٢ وكانت الكوليرا قد فشت في الديار المصرية في السنة المذكورة وتوفي بها ١٠٦٨ في اربعين يوماً وكانت الوفيات اليومية ٥٣٣ في كثير من الايام

ثم تقدمت البكتيريا بولوجيا كثيراً وكثرت الاكتشافات يوماً بعد يوم بواسطة المعامل البكتيريا بولوجية التي بهتم بترقية شؤونها فحول العلماء والاطباء عرفت اسباب امراض كثيرة فتاكة كالحمى التيفودية والكزاز او التتanos والملاريا والزهري وغيرها وعرفت طرق مقاومة كثير منها بانواع المصل المختلفة

نعم لا يمكن القول بان العلم وصل الى غايته ولا بان الاكتشاف اتى على كل شيء فامانا الآن امور كثيرة لا نعرفها ولم نهتد الى طرق معرفتها. فكثير من الامراض يسببها ميكروبات لا نستطيع رؤيتها باقوى الميكروسكوبات مثل الجدري والحمى القلاعية وطاعون الدجاج وغيرها ولكن الامل كبير بتقدم العلم وارتقاء البحث لادراك كل غاية

محمود مصطفى الديماطي

مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

(١) روبرت كوخ (Robert Koch) البكتيريا بولوجي الالماني الشهير ولد في مدينة كلونال في مقاطعة هانوفر بالمانيا (١٨٤٣ - ١٩١٠)

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه لرغبنا في المعارف وانهاضاً لهمم وشجيرةً للادمان .
 ولكن العدة في ما يدرج فيو على اصحابه فحين يراد منه كلاً . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
 الاندراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظر نظيرك (٢) الغرض
 من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم
 (٣) خبر الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاحتجاج تستفاد على المطولة

المقتطف والشفاء بلا دواء

حوى جزء آب (اغسطس) فوائد جليلة . وقد استحسنت غاية الاستحسان ملاحظاتكم
 على اخبار القضاة . ومما اعجبني غاية الاعجاب مقالكم البديعة « افتتات المشرق على المقتطف
 ودرس في الاخلاق » . فلقد اتيت فيها من الادلة البديعة على صدق كلامكم ما يشهد لكم
 به العدو والصديق . وقد طالعت ايضاً ما كتبتموه في عنوان الشفاء الغريب فان اغلب
 تعليقاتكم صحيحة لكن قولكم « كل الاجمية والاضرحة والمياه المقدسة لا تصلح رئة اكليها السل
 او معدة اتلفها السرطان او معي خرقه التفويده » . . . تدل على ان تعليقاتكم قاصرة اذ قد
 تحقق هذا الامر والظاهر انكم لم تقرأوا ما يحدث في لورد من الاعاجيب والمعجزات فان
 شهادات الاطباء الماديين على عدم شفاء المرض او المريض الفلاني لوجود ما اشترط اليه فيه
 من الادواء نقضت اتم النقض عند وقوع الحقيقة . ما قولكم في ذلك

بغداد

احد القراء

[المقتطف] قولنا في ذلك ما قاله المعري

جاءت احاديث ان صحت فان لها شأناً والا ففيها ضعف اسناد
 فشاو العقل لا تبغي به بدلاً فالعقل خير مشير ضمه الناديه

ونعني بالعقل خلاصة اختبار الناس فاذا دل اختبارهم دلالة قاطعة على ان النظر الى
 زهر البنفسج يشفي من السل والسرطان ويحول الرجل امرأة وامرأة رجلاً فلا سبيل
 لانكاره لان هذا الشفاء وهذا التحويل ليسا مستحيلين لذاتهما . والباحثون عن الحقائق

يقولون في هذه الامور وامثالها اتوا شهودكم ان كنتم صادقين . ولكن متى جاء الشهود انتقلت المسألة الى دور آخر هو عدالتهم اي صدق شهادتهم . اذا شهد شاهد انه رأى زيدا يقتل عمراً في اليوم الفلاني والساعة الفلانية وشهد عشرة شهود انهم رأوا زيدا في مدينة اخرى في ذلك اليوم وتلك الساعة وكانت الادلة على عدل الشاهد الاول والشهود العشرة واحدة اضطر كل قاض في الدنيا ان يأخذ بشهادة العشرة . ويعلل فساد شهادة الاول حينئذ بانهُ خيل له ان القاتل هو زيد وهو غيره او انه خُدع باسلوب آخر هذا اذا كنا نعتقد انه صدق اي شهد بما يعتقد صحته

وقد مرّ علينا الآن اكثر من اربعين سنة ونحن نبحث عن صحة ما يروى مما يخالف اخبار الناس فثبت لنا ان كثيرين ينظرون الى الامور غير المألوفة على وجوه مختلفة فزيد يراها على شكل وعمر وعلى شكل آخر وكلٌ منها مخلص صادق في التعبير عما رآه او اعتقده وبعض الناس ميالون الى الانخداع وتصديق ما لا حقيقة له ولا يستثنى من ذلك العلماء والاطباء والفلاسفة ورجال الدين . والذين بحثوا في ما يروى عن عجائب لورد واطلّعوا على ابحاثهم مجمعون على ان الذين استشفوا بها على انواع نوع كان مرضه وهما فزال الوهم باعتقاده انه لقي ما يشفيه ونوع كانت تنقصه قوة تؤثر في عقله الباطن تأثيراً ينهض خلايا دمه البيضاء لمقاومة الميكروبات فنهضت وقاومتها وتغلبت عليها فشفي . ونوع لم يشف ولكنه اعتقد انه شفي . ثم ان الذين يشاهدون المرضى بعد شفائهم يرى بعضهم الامور على حقيقتها في عرفنا وعرف الجمهور فيقول ما نقوله وبقوله الجمهور . ويتوهم بعضهم صحة ما لا صحة له فيحسب ان زيدا من الناس افسد ميكروب السل رئيته ثم تمت له رئتاهن جديدتان لانه زار سيدة لورد او شرب من مائها لكننا لا نظن ان عدد هذا البعض كثير . ومع ذلك فاذا ثبت ثبوتاً علمياً ينفي كل ريب ان شرب ماء سيدة لورد ينبي يد الاقطع وانف الاجدع واذن الاصلم ويشفي من السل والسرطان ويحول القمح تفاحاً والتفاح فيراناً فاننا اول من يصدق ذلك كله ويبقى صحيحاً الى ان يثبت نقيضه . ولو صح كل ما ادعاه الناس في كل العصور عن عجائب الاحجية والاضرحة والمزارات وما اشبهه او لو صح عشر معشاره لاستغنيا عن علم الطب وكل العلوم والفنون ولبقي الناس كلهم احياء ولم يميت منهم احد ولا مرض منهم احد . وكفى بذلك داعياً للعاقل ليقف وقفة المراتب في كل ما يقال من هذا القبيل

الاخلاق

جناب الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

في جوابكم لعبد الوهاب افندي الزويني عن الاخلاق قلتم ان الاخلاق الفطرية الاولى ليست من النضائل بل يولد الطفل وفي دقائقه الكذب والاحتيال والسرقة وما ماثلها من الخصال المردولة تنمو وتتأصل فيه كلما شب ونما. ولكن اسمحو لي ان اقول بانني قرأت كثيراً من اقوال العلماء في علم الاخلاق والطبيعة البشرية واخذت الامر بنفسي بدرس اخلاق الاطفال في نعومة اظفارهم فتحققت ان الطفل يولد وهو مبني على كل الخصال الحسنة بريء في طبيعته سليم في نيته ثم تفسد اخلاقه كلما مرَّ عليه يوم في معاشرته من حوله. فهو يكتسب الشرور من محيطه ولا يرثها من والديه ولا تولد معه وفي الكتاب المقدس ان الله خلق الانسان على مثاله فمن البعيد ان يمثل الله الانسان بنفسه ان كان كما ذكرتم فالطفل يولد سليماً تقياً طاهراً بعقله ونفسه والوسط هو العامل الاكبر في تركيب المزايا ونقوم الاخلاق او افسادها والاخلاق نفسها ليست وراثية بل يشب الطفل بحسب محيطه. فان كان لديكم تحليل اخر تكرموا علينا به ولكم مزيد الفضل

عزیز کریدیان

مصر

[المقتطف] اذا اعدتم النظر على ما كتبناه وجدتم انه لا ينطبق تماماً على ما فهمتموه منه. والذي ذكرناه هو الصحيح حسب ما وصل اليه بحث جمهور علماء الاخلاق حتى الآن وقد يحتمل انهم كانوا يقولون غير ذلك في الماضي ويحتمل ان بعضهم لا يقول به الآن ولكننا اذا سئلنا عن امر ذكرنا الرأي الا شهر فيه الآن وما ذكرناه هو الرأي الا شهر

الاحلام وتعليمها

لقد احسنت مجلة المقتطف في تفنيد آراء القائلين باتصال العالم الجسدي بالعالم الروحي اذ قالت: ان هذا الاتصال ليس مستحيلاً لذاته ولكن لا يصح ما يقال فيه ما لم تقم الادلة العلمية على صحته. ثم وجهت بعض الحوادث التي اوردها انصار ذلك المذهب توجيهاً حسناً وارجعت كثيراً منها الى ما ثبت بطلانها وخداع اصحابها او انخداعهم بها مما اعجب به كل قراء المجلة على اختلاف الطبقات والنزعات

وما احسن تعليمها لحادثة حلم الاستاذ اغاسز الطبيعي الذي اهتدى الى تصوير سمكة

متحجرة في قطعة من الصخر في نومه بعد ان اعياءه تصويرها في يقظته اذ قالت : ان استنتاج اغاسز العقلي في نومه قد يصل اليه في يقظته اذا كان دماغه مستريحاً كما وصل اليه وهو نائم وبعضها من المحفوظات في خزائن الدماغ التي ينساها المرء وهو مستيقظ كثير الاشغال ثم يتذكرها بعد ان ينام ويستريح دماغه فيحلم بها وهو يحسب انه لم يكن يعرف بها من قبل . اه قلنا وكثيراً ما يتفق لارباب الاشغال العقلية امثال حوادث الاستاذ اغاسز ومن جملة حوادث اتفقت لي يوم كنت تليذاً في المدرسة الاعدادية فقد كنت ايام الامتحانات السنوية اذا اجهدت عقلي ودماغي بالاشتغال والمطالعة وعسر علي حل بعض القوامض من المسائل الطبيعية والرياضية وجاء وقت المنام واضطجعت مفكراً فيها فتمت اجد كآني اكشف غامضها في الحلم فاستيقظ للحال وادون ما علق بذهني على القرطاس فاذا اصبح الصباح وعرض ما كان على الاستاذ استغرب مني ذلك غاية الاستغراب فامثال هذه الحوادث ثبتت لي صدق المقتطف وهو ان الاستنتاج العلمي قد لا يتيسر في اليقظة حين يكون الدماغ منهوك القوى مثلاً يتيسر في النوم عند ما يهدأ البال ويستريح الدماغ من الاشغال على اني قد عرضت لي حوادث كثيرة كادت تضطرنني الى التصديق باتصال الارواح على الرغم من شدة استمساكي بمذهب المقتطف منها القصة التالية . ذهبت في السنة الماضية الى البصرة تاركاً احد الاقارب مريضاً في بغداد . وبينما كنت اتناول الغذاء صباحاً على مائدة احد الاعيان شعرت باضطراب عقلي حتى كآني انتقلت من عالم الى آخر فخيّل لي ان المرض اشتد على ذلك القريب واتاه اهله بطبيب اجري له عملية جراحية كانت نتيجه انصرام جيل حياته . وظلت الوسوس آخذة مني كل مأخذ نحو ١٥ دقيقة فامتنعت عن الاكل لضيق في صدري واسرعت الى غرفتي لتدوين ما عرض لي في مذكري وكان ذلك في اليوم الثاني من صفر السنة الحالية . ولما قدمت بغداد علمت ان الرجل توفي متأثراً من عملية جراحية اجريت له في ذلك اليوم الذي صادف اني اضطربت فيه وشعرت بموته . ثم جرت لي حادثة اخرى وهي اني تركت شقيقة لي على فراش الموت في دارنا عند الغروب وذهبت لزيارة احد الاصدقاء وكان الطبيب قد اخبرنا ان الفتاة لن تموت قبل مضي خمسة ايام ولكنني ما استقر بي الجلوس حتى شعرت باضطراب يشابه اضطرابي في الحادثة الاولى فتمثلت لي شقيقي كأنها ميتة والاهل بندبون ويعولون وبقيت مضطرباً قلقاً زهاء عشر دقائق . وقد استغرب مني الحاضرون هذا الاضطراب فاخبرتهم بالقصة فخطأوني لانهم عرفوا ما قاله الطبيب وقالوا ان هذا من نتائج اشتغال عقلك بالتفكير فيها ولكن بقيت مصرّاً

على الاعتقاد بحدوث وفاتها فما كان من الحاضرين إلا أن بعثوا من يستطلع الخبر وكانت المسافة بعيدة بين الدار التي كنا فيها وبين دارنا فجاء الرسول واخبرنا بمنعاهما وعندئذ بهت الحاضرون واخذوا يذهبون كل مذهب كل على حسب اعتقاده ودرجة عقله وكما اردت ان اوجه ذلك الى غير اتصال العالم الجسدي بالعالم الروحي خفق مساعي وتقص عقلي ما اريد ان ابرهن عليه فما عسى ان يقول المقتطف في توجيه هاتين الواقعتين وهما من اغرب ما وقع لي بغداد ابراهيم حلي العمر

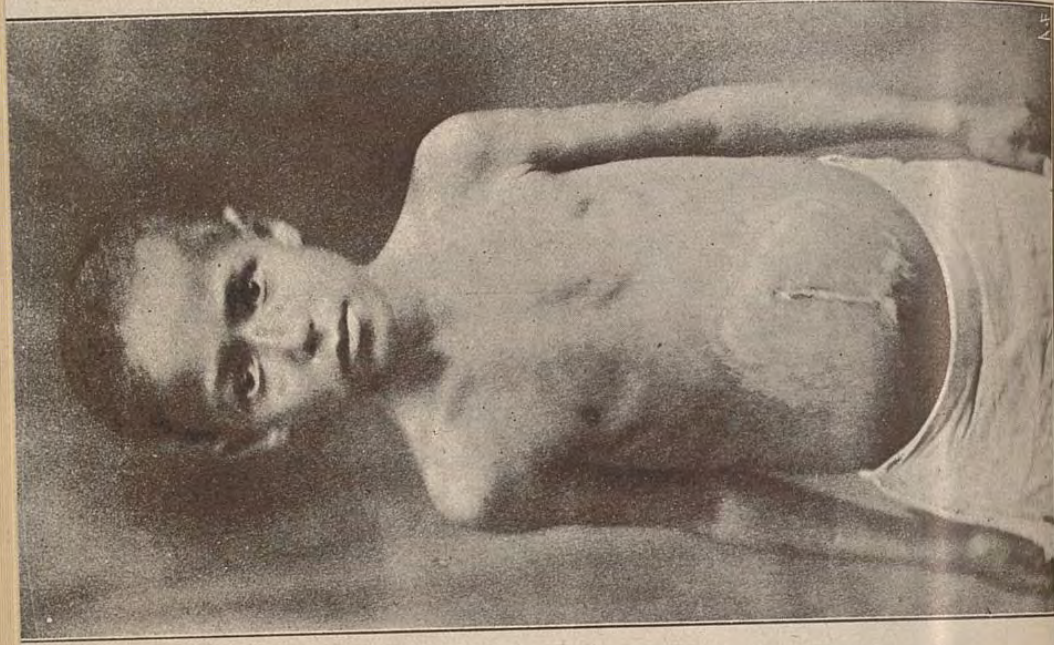
[المقتطف] ان كنتم قد دونتم الحادثة الاولى في مذكرتكم هي وتاريخها فراجعوا ما كتبتموه وارسلوا لنا صورته فاننا نرجح انه لا ينطبق على ما حدث . وقد اتفق لنا نحن ايضا ان قرأنا مكتوباً مرسلًا من سيدة وهي مسافرة في البحر ذكرت فيه حلمًا حلمته في سفرها . وقد رسخ في ذهننا حينئذ من مكتوبها ان الحادثة التي اشار الحلم اليها منطبقة على الحلم تمام الانطباق فكتبنا مقالة في هذا الموضوع وجمعت حروفها لتتشر في المقتطف ثم خطر لنا قبل نشرها ان نراجع مكتوب تلك السيدة ثانية فراجعناه واذا الصورة الزائفة في ذهننا من قراءته لا تنطبق على ما في المكتوب . وما في المكتوب ليس فيه من الغرابة عشر ما في الصورة التي كانت في ذهننا

هذا من حيث الحادثة الاولى اما الثانية فشعوركم فيها من الامور العادية حتى لو بقيتم امام المريضة لا وجستم في كل لحظة انها تحت خطر مهما قال الطبيب . ولا نظن ان مريضاً مرض الا ووجس ذووه انه في خطر الموت مع ان الانسان يمرض من حين ولادته الى حين مماته مئات من المرات ولا يموت الا مرة واحدة فلا عجب اذا صدق حساب المرء مرة في المئة وهو يعلم ان كل نفس ذائقة الموت

مشاهدة طبية غريبة

يخرج طالب الطب من المدرسة بعد اتمام دراسته فيظن انه عرف كل شيء . والحقيقة غير ذلك لانه لا يكاد يمارس الطب في الخارج حتى يرى ما لم ير من المشاهدات الغريبة التي يحسن به ان يدرسها لكي يستفيد منها . ومن المشاهدات الغريبة التي شاهدتها ما يأتي : جاءني يوم ٢٧ يونيه سنة ١٩١٤ طفل يدعى ابراهيم عبد الخالق من قرية اجهور الكبرى بمركز قليوب يبلغ من العمر ٨ سنوات تقريباً نحيف القوام اسمر اللون يشكو من ورم في بطنه ولم استطع ان احصل لامنه ولا من والده على شيء يصح ان اذكره كتاريخ للمرض

سوى قولها بوجود الورم منذ عشرين يوماً تقريباً . فخصت الطفل فوجدت ورماً في الجزء العلوي من البطن فوق السرة . متحركاً . صلب القوام . غير منتظم الشكل . وغير ملتصق بالجدار المقدم من البطن . ولم استطع ان اعين حدوده تماماً . ولم يكن الجلد فوقه متغيراً . وبالقرع وجدت اصمياً في القسم المعدي . وبالضغط كان يحس بأزيز لم اعرف تعليله . ولم يشك المريض من قيء او اسهال او امساك او ألم . وكانت حالته العمومية جيدة . وليس عنده ارتعاع في الحرارة مطلقاً . فادخلته المستشفى في ذلك اليوم ولاحظته لغاية ٤ يولييه سنة ١٩١٤ فلم اوفق لتشخيص المرض فخصته لعملية استقصائية . وفقت البطن يوم ٥ يولييه سنة ١٩١٤ وكان معي حضرة الدكتور عبد الوهاب وهي مفتش صحة مركز قلوب فوجدت ان المعدة جميعها متحجرة لوجود ورم فيها كما يكون القالب داخل الجزمة اي متخذاً شكلها وساداً فراغها . وشققت المعدة للتحقق مما هو بداخلها فوجدت فيها جسماً اسود خشن المس غير ملتصق بالجدر المعدي ومغطى بقليل من مشمول المعدة فاستخرجته ولم اكبد صعوبة في استخراجه . واتممت العملية بخياطة جرح المعدة وجرح البطن ثم فحست الجسم المستخرج من المعدة فاذا هو بشكل الباذنجان الاسود لولا ان طرفه الدقيق يستدق شيئاً فشيئاً حتى ينتهي بشكل فرغلي . وهو مكون من شعرا سود كشعر الخيل متاسك ومغطى بمواد غذائية من مشمول المعدة كما ذكرت . وطوله ٤٥ سنتيمتراً . وكان الطرف الغليظ عند فتحة الفؤاد . والطرف الدقيق عند الفتحة البوابية . وكان بعض هذا الطرف داخلاً في الاثني عشري . وبذلك شغل الجسم كل تجويف المعدة . ومحيط دائرته عند الطرف الغليظ ٢٠ سنتيمتراً . وعند الانحناء ١٥ سنتيمتراً . وقدارس هذا الجسم ليحفظ في متحف مستشفى القصر العيني . اما المريض فسار في طريق الشفاء بدون ان يطرأ عليه شيء من المضاعفات بالكلية . واتماماً للفائدة اقول اني اعطيته يوم ١١ يولييه عشر ورقان من الزئبق الحلو والبنزوفنتول كانت كل ورقة تحتوي على سنتغرامين من الزئبق و٣ من البنزوفنتول . وكان يأخذ كل ساعة ورقة . وذلك بنيه اسماله وتطهير امعائه فشوهدت ديدان من النوع المسمى بالاسكارس في برازه . وقد تم شفاؤه واخرج من المستشفى يوم ٢١ يولييه سنة ١٩١٤ وهاهي صورته بعد الشفاء . وقد فتشت في الكتب الطبية التي بين يدي فلم اعثر على مثل هذه المشاهدة وحادثت كثيرين من زملائي فلم يمكنهم افادني عن سبب تكون هذا الجسم الشعري في المعدة بهذه الطريقة . الا ان حضرة الدكتور سلمان عزمي الطبيب بمستشفى القصر العيني اخبرني انه رأى فيما رأى في متحف الكلية الجراحية



الملكية بلندن كرة من الشعر استخرجت من امعاء ثور وكان حجمها كبيراً . وعلى هذا الزميل
ايضاً وجود هذا الشعر بابتلاعه وقال انه كثيراً ما تبلع المرضى الشعر في احوال الهستيريا
لكني لم اشاهد على المريض شيئاً من علامات هذا المرض . فهل لخضرات الزملاء ان يمدوني
بافكارهم في طريقة تكون هذا الجسم في المعدة

الدكتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قليبوب

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
والشراب والمسكن، والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

السوس A. Licorice, F. Reglisse, L. Glycyrrhiza Glabra يعرف عند العامة
بقرق السوس وهو جذر نبات من الفصيلة القرنية اسطواناني الشكل املس ومن الباطن اصفر
طوله عدة اقدام وطعمه حلو غير قابض يستعمل ملطفاً ومليناً للصدر يؤخذ نقيعاً بنسبة
١٥ - ٦٠ كراماً في لتر ماء وتخل به المسهلات المحيية فيخني طعمها الكريه وهو افضل محل
بزيل كراة الملح الانكليزي . ويستخرج منه خلاصة تعرف برب السوس تجبل بها الحبوب
الدوائية ويؤخذ في النزلات الصدرية ملطفاً للسعال ولجحة الصوت في الالتهاب الحنجري
ومن اشهر مستحضراته مسحوق السوس المركب وهو مؤلف من

مسحوق جذر السوس	٦٠	كرام
مسحوق السن	٦٠	"
كبريت مكرر	٣٠	"
مسحوق الشمر	٣٠	"
سكر	١٨٠	"

وجرعته مليناً ٣ كرامات ومسهلاً ٣ كرامات - ١٠

السوسن A. Flagflower, F. Iris, L. Iris نوع اعشاب من الفصيلة السوسنية جذورها مسهلة ومدررة للبول ويحضر كتيلات بهيئة الحمصة لتشغيل الكي

الشاهترج A. Fumiter, F. Fumeterre, L. Fumaria officinalis حشيشة من الفصيلة الشاهترجية شديدة المرونة تدخل في تركيب الخمر المضاد للاسكربوط وتستعمل مقوية ومنقية ولاسيما في الربيع وهي خضراء فيؤخذ عصيرها بكمية ٦٠-٣٦٠ كراماً كل يوم مدة شهرين او ثلاثة اشهر . ولها فائدة كبيرة في ادرار الحيض ولا يحدور في استعمالها لهذه الغاية كما في غيرها من العقاقير الاخرى التي تسمى العامة استعمالها

الشاي A. Tea, F. Thé, L. Thea نبات من الفصيلة الشائية وهو صنفان اسود واخضر ولكنهما نوع واحد لان صفاتهما وخواصهما واحدة واختلاف اللون نائد الى كيفية تحضيرهما التي لا محل لشرحها هنا

فالشاي هو اوراق اطراف الاغصان التي تجني مراراً في السنة وافضلها الجنية الاولى حينما تكون الاغصان في اول ظهورها واوراقها لا تزال صغيرة يستعمل الشاي نقيعاً بنسبة ٨-١٢ كراماً في لتر ماء ممزوجاً بسدسه او ثمنه لبناً وهو مشروب حسن يفيد السمان واصحاب البنية المترهلة ولا يوافق الخفاء واصحاب المزاج العصبي السريع التأثير

واما اذا استعمل دواءً كما لو اعطي في سوء الهضم المسبب عن تخمة فيحضر النقيع بنصف الكمية المذكورة اي بنسبة ٤ كرامات - ٦ في لتر ماء ويؤخذ بدون لبن وبين القهوة والشاي فرق في فعلها المنبه فالقهوة منبه خصوصي للدماغ لا تزيد بها الحرارة غير الطبيعية كما تزيد بمنبهات الدورة الدموية بل تهبط وتهيئ لون الجلد اما الشاي فيفعل بوقت واحد على الوظائف الدماغية والدورة الدموية وينبه الحرارة ويزيد الافراز وبتأثيره يسرع النبض ويمتلئ ويسرع التنفس ويفرز العرق والبول ويسخن ويخفف . ويفعل كالقهوة الخضراء والكافئين بالجرعات المعتدلة فينبه الدماغ ويعيد للعقل نشاطه ومضاءه بعد الكلال والتعب

والجرعات الكبيرة من الشاي تنبه الدماغ تنبيهاً شديداً وتحدث ارقاً مستعصياً واضطراباً عصبياً مزعجاً لان الشاي على ما يظهر يحتوي على مبدأ فعال غير الكافئين الشعير A. Barley, F. Orge, L. Hordeum حب نبات من الفصيلة النجيلية يحتوي على مادة نشائية ومستحلب يكتسب بهما خواصه المغذية والملطفة ولاسيما اذا كان مقشوراً

وهو يرد مقشوراً في التجارة باسم الشعير المقشور والشعير اللؤلؤي يستعمل المغلي منه بنسبة ٣٠ كراماً الى لتر ماء ويحضر الى قوام الشراب ويؤخذ محلي بشراب ملطف او ممزوجاً بمغلي عرق السوس وتغسل الحبوب قبل الغلي بالماء البارد . واما مغلي الشعير الاعنيادي في قطعته مر حريف غير مقبول بسبب قشره . اما الشراب المعروف بالاورجا Orgeat فليس من الشعير بل من مستحلب اللوز ولودل اسمه الافرنجي على الشعير . والشعير مغذ وملطف ومبول وهو العنصر المهم في تحضير البيرا

شقائى النعمان A. Anemony, F. Anémone, L. Ranunculus اعشاب من
الفصيلة الشفوية كثير منها حريف كاو وهي كثيرة الاستعمال في الطب القديم وقد اعملت
في الطب الحديث

يستعمل بعضهم خلاصة شقائى النعمان للبر اي العمى الوقي المسبب من فعل النور
الشديد وفي بياضة العين (بياض القرنية) ويستعمله آخرون منظفاً في القرعة وآخرون في
انسداد القنوات الصفراوية في الكبد ويستعملون الماء المقطر منه غسولاً لازالة حب الصبا
وحروق الجلد بفعل الشمس

الشقيق او الخشخاش الرياس A. Corn-rose, F. Coquelicot, L. Papaver rhœas
نوع من الخشخاش ينمو في الحقول ولكنه لا يحنوي على افيون او مورفين وزهره من الزهور
الاربعة الصدرية يستعمل نقيعه معرقاً ومسكناً خفيفاً
الشمر A. Fennel, F. Fenouil, L. Anethum foeniculum عشبة اهلية عطرية
من الفصيلة الصبوانية خواصها منبهة ومبولة وجذرها من الجذور الخمسة الطاردة للريح
عند القدماء

الشوفان A. Oats, F. Avoine, L. Avena sativa حب نبات من الفصيلة النجيلية
خواصه مغذ وملطف يستعمل مغلياً ويرد في التجارة مقشوراً ومجروشاً وغلاف الحب
يحتوي على مادة عطرية تشبه القانيل رائحةً ودقيقه كثير الشبه بالاراروت . وكثيرون
يغتدون به صباحاً ويفضلونه على اللبن لسهولة هضمه فيأخذون المغلي صرفاً معطراً بماء الزهر
او ماء الورد او مبهراً بالقرفة او ما مائلها من البهارات العطرية . وهو يوافق كثيراً اصحاب
المعد الضعيفة وسوء الهضم المعوي والناقيين من الحميات المضعفة كالتي فويد والالتهاب المعوي
والدوسنطاريا الخ

شوك الجبال A. Thistle, F. Chardon, L. Carduus عشبة من الفصيلة المركبة

يؤخذ نقيعها مقويًا للمعدة ومدرًا للبول ولشوك الجمل تنوعات منها الشوك المباركة وهي مقوية للمعدة ومقيئة والشوك الدوار مبول ومطمت ومنبه للقابلية والشوك الباسوري يعززون له الوقاية من البواسير ويحملون ذلك على وجود حديدات حمراء تظهر على جذوع الاغصان من وخز بعض الحشرات ومشايتها للبواسير بمنظرها ولونها

الشوكران A. Conium, hemlock, F. Ciguë, L. Conium, Cicuta عشبة
من الفصيلة الصوانية تنبت في الحقول الغير مزروعة وفي الجنائن وتشبه البقدونس في اول نموها ثم تمتاز عنه بعد ان تبلغ وتزهى وهي مخدرة سامة فيجب الحذر في استعمالها وهي لا تستعمل الا بمشورة الطبيب

الشيخ : انظر الوزان

الصبر A. Aloe, F. Aloes, L. Aloe نبات من الفصيلة الزنبقية اوراقه غليظة لحمية يخرج من عصيرها خلاصة راتينجة ذات لون اصفر محمر ورائحة كريهة قوية وطعم مر شديد هو الصبر المعروف في الطب والتجارة وخواصه مقو ومسهل وطارد للدود ومطمت ويختلف فعله باختلاف الجرعة التي يؤخذ بها فهو بين ٥ سنتكرامات الى ٢٥ سنتكراماً مقو ومن ١٥ - ٥٠ مسهل وهو يحدث مغصاً فيمزج ببعض المسكنات تلافياً لذلك واستعماله مدة طويلة يحدث باسوراً واذا كان الباسور موجوداً تهيج به وكثيراً ما يستعمل مسحوقه ذروراً في العين لازالة البياض منها وله استحضارات كثيرة ومنها الصبغة المعروفة باكسير الحياه الطويلة الصفصاف A. Willow, F. Saule L. Salix شجر من الفصيلة الصفصافية يستعمل قشره بدلاً من خشب الكينا فيؤخذ مسحوقاً بكمية ٣٠ كراماً او يغلى ٣٢ - ٤٨ كراماً منه في لتر ماء الى ان يبقى الثلث

الصندل A. Sandal, F. Santal, L. Santalum في الصيدلية ثلاثة اشكال خشبية تسمى بالصندل وهي الابيض والليموني والاحمر فالابيض والاصفر والليموني من الفصيلة الصندلية ويفعلان بالغشاء المخاطي الملتهب في الرئتين والمثانة ومجرى البول كما تفعل المواد التربنتينية ويستخرج منها جوهر عطري يفعل فعلها ويعطى بنوع خاص في التهاب الغشاء المخاطي لمجرى البول واما الاحمر فمن الفصيلة القرنية الفراسية والاشكال الثلاثة معروفة

الصنوبر A. Pine, F. Pin, L. Pinus نوع اشجار عالية من الفصيلة الصنوبرية ذات منافع كثيرة فخشبها صلب يستعمل في الصناعة وقشرها يحنوي على حامض تيك

فيستعمل في الدباغة وثمرها يستعمل لتطبيب الاغذية ويستخرج منه بلسم كبلسم كندا وزفت كرفت برغونيا وزيت كريت الترنيتينا

واما فوائده الطبية فان هواءه يفيد اصحاب الامراض الصدرية ولا سيما المسلولين فيشار عليهم ان يقيموا مدة الصيف في احراش الصنوبر ويحضر من براعمه شراب مفيد في النزلات الرئوية وفي السل وقد عرفت فائدته في شفاء الاسكر بوط منذ القديم

الصوفان A. Agaric or Amadon, F. Amadou, L. Boletus igniarius

فطر ينمو على شجر السنديان وغيره بنقع بالماء المشبع بنيترات البوتاس او كلوراته وينشف بالهواء خواصة قابض يستعمل لتوقيف النزف السطحي الخفيف كتوقيف الدم بعد العلق الدكتور امين ابو خاطر

الرياضة البدنية

الحركة ضرورية لقيام الجسم باعماله . واكثر الناس يتعاطون اعمالاً تضطرم الى الحركة فلا حاجة بهم الى رياضة بدنية خاصة الا ما كان من قبيل التسلي وترويح النفس . اما الذين يتعاطون اعمالاً تقتضي القعود بلا حركة والذين لا يتعاطون عملاً على الاطلاق فالرياضة ضرورية لهم مثل الاكل والنوم . ومن فوائدها انها تساعد على نزح الفضلات وتجديد ما يندثر من الجسم لانها تريد عمل القلب والرئتين والكليتين التي تهيجها كثرة الفضلات في الدم بسبب الرياضة . وتقوي دورة الدم بانقباض العضلات وانبساطها لان هذا الانقباض والانبساط يدفعان الدم في اواعيته . ثم ان حركة الحجاب الحاجز وعضلات البطن تحرك المعدة والامعاء وتحركها وتضغط الكبد فيفرز الصفراء فينتظم الهضم وتخلص الامعاء مما يكون فيها من الفضلات

اما من يهمل الرياضة من الحديثي السن فتظل عضلاته ضعيفة وعظامه دقيقة وقد يؤدي ضعف عضلات ظهره الى تقوس كتفيه او التواء عموده الفقري . ويبقى صدره ضيقاً عرضة للامراض الصدرية كالسل وغيره . ومن اهملها من الشبان قل دمه واصيب بسوء الهضم والامساك . ومن اهملها من المتوسطين في السن ترهل وضعف قلبه واوعيته الدموية وارتخت عضلاته وتجمع فيها الشحم وتعرض بالتالي لامراض كثيرة

وللافرط في الرياضة مضار لا تقل عن مضار التفریط فيها . وقد تنمو العضلات وتكتنز في بادئ الامر اذا اُجهدت ولكنها لا تلبث ان تاخذ بالضعف والضمور اذا طال اجهادها

كما يحدث لعضلات الفخذين في الذين يكثرون من ركوب الخيل ولا يقومون بنوع آخر من الرياضة . والذين يجهدون أنفسهم في العدو تمتد قلوبهم واوعيتهم الدموية وخلايا الهواء في رئاتهم . ومن أكثر في حادثته من الرياضة العنيفة كالعدو ولعب كرة القدم ثم انقطع عنها بعد ذلك فالغالب ان يسمن ويتجمع الشحم في قلبه . ويجب التدرج في الرياضة تدرجاً من الخفيف الى العنيف والرياضة الخفيفة التي لا تعب كثيراً انفع من الرياضة العنيفة . ومن كان في بعض اعضائه ضعف فيجدر به ان يستشير طبيباً في نوع الرياضة التي تلزم له ومقدارها

الصلع وعلاجه

قلما يصيب الصلع الذين لم يزالوا بعيدين عن اسباب المدنية ويعيشون في الهواء الطلق . ولكنه يكثر في اهل المدنية حتى يصح ان يعد من ظواهر تقدمهم في السن . واكثر ما يظهر تدريجاً ولكنه قد يظهر بقاء وقد يعم البدن فلا يترك فيه شعرة . ومما يسبب سقوط الشعر الحميات الثقيلة والسفلس والسل وفقر الدم وكثرة الهمة والصلع الباكر ورأني في الغالب ويسبقه ظهور الهبرية (القشرة) في الرأس بفعل بعض المكروبات التي تلتف المادة الزيتية في الشعر . ولكل شعرة حياة تنتهي بسقوطها ولكن غدها تنبت شعرة اخرى بدلاً منها اما اذا نتاج سقوط الشعر سريعاً اخذت الغدد تضعف الى ان تتعطل عن الانبات جملةً

ومما يمهّد السبيل للصلع بعض ما يلبس على الرأس مما يضغط على الاوعية الدموية ويمنع جري الدم فيها وكثرة التفكير لانها تقصي الدم من ظاهر الرأس ليجمع في الدماغ . ويقال ان الشعر الجعد لا يصاب بالصلع كثيراً لانه يخفف ضغط لباس الرأس على الاوعية الدموية . ومما يضر بالشعر ويجعل موته كثيرة العرق ولذلك يكثر الصلع في الذين يقيمون مدة طويلة في البلاد الحارة . وبعض الامراض الجلدية كداء الذئب والحمرة والقوباء اذا اصابا الرأس سببت الصلع فيبادر المصاب الى الغسولات التي تهيج نمو الشعر فيجني الضرر من حيث يرجو النفع

وتجب المبادرة الى معالجة الصلع في بدايته لانه اذا امكن انبات الشعر ثانية بعد سقوطه جاء اضعف مما كان اولاً . ويجب ايضاً الامتناع عن لبس ما يعوق جريان الدم في الاوعية التي في ظاهر الرأس وترك الرأس حاسراً ما امكن . ويحنب المشط ذو الاسنان الحادة

والفرشة ذات الشعر الصلب . ويغسل الشعر كل اسبوع بخلاصة الكواليا مع الماء الساخن او بالصابون الكثير الدهن او ببيضة مخفوقة ثم ينشف جيداً فاذا بقي قاسياً فصباً دهن بمركب فيه جزء من اللانولين و ١٦ جزءاً من زيت السمسم . واذا ظهر الصلع في الاحداث قص شعرهم قصيراً وغسلت رؤوسهم بالسبوتو يومياً . اما الذين يدب فيهم الصلع ويكرهون فص شعورهم على هذه الطريقة فيغسلونها كل يوم بصابون هيبرا المصنفي المطيب وهو يتركب من جزئين من الصابون الطري وجزء من السبوتو المصحح ثم ينظفونها من بقايا الصابون كما غسلوها ويواظب على ذلك الى ان يقف سقوط الشعر . ويمنع سقوط الشعر ايضاً دهن مركب من درهم من التنين و ٦ دراهم من اللانولين ودرهمين من زيت السمسم . ويزيل الهبرية او فشرة الرأس غسول مركب من ٥ اواق من الماء واوقية من الكولونيا وقمحة من السليمان . ويجب الاعتناء بصحة الجسم عموماً وقص الشعر مرة كل ثلاثة اسابيع . وينفع حرق رؤوس الشعر في كثير من حوادث الصلع

باب الزراعة

تقليل زراعة القطن

في القطر المصري

كانت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في العام الماضي في الوجه البحري ٣٢٤٣ ٣٧٣ فداناً او نحو ٤٥ ١ في المئة من مجموع اطيانه وفي الوجه القبلي ٣٨٢ ٠٢٧ فداناً او نحو ١٩ في المئة من مجموع اطيانه والجملة ١٧٥٥ ٢٧٠ فداناً . ولما كسدت سوق القطن بسبب الحرب الالمانية وخيف ان لا يباع القطن المصري كله هذا العام فيهبط ثمنه وتبقى منه بقية كبيرة الى العام المقبل يهبط بها ثمن قطنه ايضاً قررت الحكومة المصرية بعد ما استشارت جماعة من كبار المزارعين والتجار ان لا تزيد زراعة القطن في العام المقبل على مليون فدان وصدر الامر العالي بذلك في ٢٢ سبتمبر وهذا نصه

نحن خديوي مصر

نظراً لان المصلحة الاساسية للقطر المصري في الظروف الحاضرة تقضي من جهة اولى بانقاص محصول القطن تبعاً لنقص حاجة السوق لاجل المحافظة على سعر معتدل للمحصول .

ونقضي من جهة ثانية بزيادة الحاصلات من الحبوب لمنع ما قد يحتمل حدوثه من ارتفاع اسعار الحبوب الواردة من الخارج ولتمكين القطر في هذه الحالة من الانتفاع بتصدير ما يزيد عن حاجاته من هذه المحصولات

وبناء على ما عرضة علينا ناظر الزراعة بعد اخذ رأي المجلس الاستشاري للزراعة وبعد موافقة رأي مجلس النظار

امرنا بما هو آت

المادة الاولى يكون الحد الاقصى لمجموع المساحة التي تزرع قطناً في سنة ١٩١٥ الزراعية مليوناً واحداً من الفدادين ولهذا الغرض
اولاً تمنع زراعة القطن في اراضي الحياض بالوجه القبلي منعاً قطعياً
ثانياً لا يسوغ لاي مالك او مستأجر ان يزرع من القطن ما يزيد مساحته على ربع مساحة الملك الزراعي الواحد

المادة الثانية وبطريق الاستثناء من النصوص المتقدمة يجوز ابلاغ نسبة الاراضي الجائز زراعتها قطناً الى الثلث وذلك بقرار من ناظر الزراعة فيما يتعلق بالمناطق او الاملاك التي ثبت له انها غير صالحة لزراعة الحبوب وبشرط ان الحد الاقصى لزراعة القطن وقدره مليون واحد من الفدادين لا يحصل تجاوزه في اي حال من الاحوال

المادة الثالثة الاراضي الواقعة في الحياض المعمول لها حوش الآن والمنتفعة بالرعي الصيني بواسطة النيل او الترع بمقتضى تصريح خاص من مصلحة الري او بواسطة الآبار الارتوازية او غيرها لا يسري عليها حكم الفقرة الاولى من المادة الاولى من امرنا وتعتبر فيما يتعلق بتطبيق الفقرة الثانية من تلك المادة كأنها عبارة عن ملك زراعي مستقل

المادة الرابعة الاراضي البور والاراضي التي لا تصلح لزراعة عادية منتظمة لا تدخل في الحساب عند تقدير زمام الملك الزراعي فيما يتعلق بتطبيق الفقرة الثانية من المادة الاولى
المادة الخامسة فيما يتعلق بتطبيق الفقرة الثانية من المادة الاولى يجوز اعتبار الاراضي المتجاورة المملوكة لملاك مختلفين كأنها ملك زراعي واحد وذلك بناء على طلب اصحابها وبعد مصادقة الموظف الذي يعينه ناظر الزراعة لهذا الغرض

المادة السادسة على ناظر الزراعة تنفيذ امرنا هذا . وله ان يصدر القرارات اللازمة لهذا الغرض بعد التصديق عليها من مجلس النظار

صدر بالقاهرة في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ - ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٤

ومساحة الاطيان الصالحة للزراعة في الوجه البحري نحو ثلاثة ملايين فدان فاذا زرع ربعها قطعاً بلغت مساحته ٧٥٠٠٠٠ فدان . ومساحة الاطيان في الوجه القبلي نحو مليوني فدان ولكن الصالح لزراعة القطن منها نحو مليون فدان فقط فاذا زرع ربعه قطعاً بلغت مساحته ٢٥٠٠٠٠ فدان فتكون مساحة القطن في الوجه القبلي والوجه البحري مليون فدان وهو المطلوب ويرجح الخبراء ان هذا الترتيب يفيد القطر مالياً من وجوه كثيرة

فأولاً يختار المزارعون اجود اطيانهم لزراعة القطن فلا تذهب نفقاتهم سدى في زرع الاطيان الضعيفة لان نفقات فدان القطن كثيرة جداً من اربعة جنيهات الى ستة ونفقات زرع الحبوب لا تزيد على جنيهه ومع التسميد تبلغ جنيهين او اكثر فيتوفر من تقليل المساحة نحو ثلاثة جنيهات في كل فدان وفي السبع مئة والخمسين الف الفدان مليونان وربع من الجنيهات وثانياً وجد بالاخبار ان السباخ البلدي اصلى من غيره لتسميد القطن ومقداره في القطر قليل لا يكفي لتسميد مساحة كبيرة فاذا حصر في مساحة صغيرة كفاها وكان فعله كبيراً فيها ولا يبعد ان تكون نتيجة ذلك زيادة قنطار في محصول كل فدان

وثالثاً ان الاطيان التي لا يزرع القطن فيها كما كان يزرع عادة تزرع زراعة شتوية قمحاً او فولاً وزراعة نيلية وهذه المزروعات كلها تسمد بالسماذ الكيماوي فيتوفر السباخ البلدي كله للقطن

رابعاً ان المياه التي توفر من ري ٧٥٠٠٠٠ فدان قطعاً يمكن استعمالها لري مئتي الف فدان من الارز في الاراضي التي تصلح له وهو يصلحها فتستعد لزراعة القطن في العام التالي خامساً ومن المحتمل ان تغلو الحبوب في العام المقبل بسبب الحرب وامتناع بلدان واسعة في اوربا عن الزرع اما القطر المصري فلا يضطر ان يجلب بعض طعامه من الخارج وقد تزيد الحبوب فيه عن المقطوعية البلدية فيصدر منها الى الخارج سادساً واخيراً انه اذا قل موسم القطن حتى لم يزد على المقطوعية فالمرجح ان ثمنه يرتفع او لا يهبط كثيراً

هذا ولولا جسامه الخطر من هبوط سعر القطن بسبب الحرب لاشترنا بالتدرج في هذه التجربة فنقل المساحة عشرة في المئة او عشرين في المئة لا اربعين في المئة دفعة واحدة . ولو كانت الحكومة المصرية في سعة مالية لاشترنا عليها ان تكتفي بتقليل المساحة عشرين في المئة وان تبتاع مليوني قنطار من القطن وتحلبها وتخزنها الى ان تعود الاسعار الى سابق عهدها لان القطن لا يحمض ولا يسوس

الطعام الرخيص

يأكل الفلاح المصري خبز الذرة من غير ادام او يأدمه بقليل من الفول والبصل وقد يأكل بيضة او شيئاً من اللبن او الجبن او الزبدة وفي النادر يأكل خنمًا . ومتوسط ثمن طعامه في اليوم لا يزيد على غرش الى غرشين وهو منتصب القامة شديد العضل يعمل النهار كله في الشمس ولا يشكو تعباً وينام الليل كله ولا يشكو ارقاً . وقد يكون مالك الارض الذي يعمل فيها اميراً او وزيراً او تاجراً وهو في الغالب مترفه في معيشته يأكل اللحم مرتين او ثلاثاً في اليوم الوائناً مختلفة وياً كل من السمك والبيض وخبز القمح وانواع الحلوى والفاكهة ولا نقل نفقات طعامه في اليوم عن ريال او ريالين او أكثر وهو ليس اصبح بنية ولا اجود صحة ولا اهنأ عيشاً من الفلاح الذي ثمن طعامه من غرش الى غرشين بل الغالب انه يكون دون الفلاح في كل شيء من قبيل الصحة

والطعام عماد الصحة البدنية كما لا يخفى وهو اصل القوى الجسدية والعقلية فان كان الغالي منه ليس اصلح من الرخيص للقيام بالاغراض التي يؤكل لاجلها فلماذا يتهافت الناس على الغالي القليل الفائدة و يتركون الرخيص الكثير الفائدة

ان ما تقدم من ثمن طعام الفلاح الصغير وطعام المالك الكبير محقق لا ريب فيه وهو يغني عن كل بحث علمي ولكن البحث العلمي جاء مؤيداً له تمام التأييد في الدمارك معهد للبحث العلمي في الاغذية وفائدتها مديره عالم اسمه الدكتور هندسيه وقد ألف كتاباً منذ عهد قريب ضمنه خلاصة مباحثه في ذلك المعهد والنتائج التي اوصلت التجارب اليها وهي مؤيدة لما تقدم من ان طعام الفقير الرخيص كاف لتغذية جسم الانسان مثل طعام الغني الثمين بل هو افيد منه . فقد ثبت بالبحث العلمي ان في رطل البطاطس من المواد المغذية قدر ما في خمسة ارطال من اللحم الهبر . نعم ان المادة المغذية التي في اللحم الهبر ليست من نوع المادة المغذية التي في البطاطس ولكن الواحدة تغني عن الاخرى . وثمن رطل البطاطس نصف غرش وثمن الخمسة الارطال من اللحم عشرون غرشاً على الاقل (والرطل هو الرطل المصري اي نحو ثلث افه) والمادة المغذية التي في اللحم الهبر موجودة في الخبز وهي في اللحم ١٨ في المئة من وزنه وفي الخبز ١٠ في المئة من وزنه وفي الخبز مادة اخرى مغذية غير هذه . ورطل اللحم الهبر يساوي اربعة غروش ورطل الخبز نحو نصف غرش ولا نبالغ اذا قلنا ان في ما ثمنه غرش واحد من الخبز غذاءً للجسم قدر ما في قطعة من اللحم الهبر ثمنها عشرون غرشاً

وقد وصف الدكتور هندهيد أكثر أنواع الاطعمة فقال فيها ما ملخصه
البطاطس - اجود انواع الطعام . وقد جعلت طعام البعض منها وحدها عشرة اشهر
بغداد صحتهم . وهي تشفى من الامساك وتذيب الحامض اليوريك ولكن لا بد من سلقها
جيداً بقشرها ثم يجب مضغها جيداً وقت اكلها . وما يصدق عليها يصدق على غيرها من
الجذور كالجزر ونحوه

الخضر - غالية وقليلة الغذاء فهي تؤكل للتلذذ بطعمها
الجبن - كثير الغذاء وانفع من اللحم في الغالب ولكنه غالٍ بالنسبة الى ما فيه من الغذاء
ولو كان ارخص من اللحم
البيض - اعلى من القمح ومن الدرة وزناً ووزناً في الرطل منه اقل من الغذاء
في رطل القمح او رطل الدرة

الفول والعدس والحمص واللوبيا - في هذه الحبوب كلها من الغذاء ما يغني عن اللحم
ويحسن ان يبدل بها القمح والبطاطس من وقت الى آخر او تؤكل معها

الاثار - قليلة الغذاء لكثرة ما فيها من الماء ولكنها مفيدة جداً بالقليل من الغذاء
الذي فيها وبالا ملاح التي تحنوبها فيحسن اكلها مع الحبوب والادهان . وانا امزج البورج
(العصيدة) بالاثار وقت اكله والوث الخبز يربي الاثار وآكله

الزبدة - غالية نوعاً ولكنها مفيدة جداً وفي الرطل منها من القوة قدر ما في ثمانية
ارطل من اللحم الهبر . والانسان يستطيع ان يعيش على الخبز والزبدة او على البطاطس والزبدة
طول عمره ولا يكون ثمن طعامه في اليوم اكثر من ثلاثة غروش

مر كبات النيتروجين في الزراعة

مر كبات النيتروجين لازمة للزراعة لخصب المزروعات وهي تصل الى المزروعات اما من
الارض نفسها او من السماد الطبيعي كزبل البقر والغنم وما اشبهه واما من السماد الكيماوي
الموجود في الطبيعة كنيترات الصودا واما من الهواء بواسطة الميكروبات التي تعيش على
جنود القطاني كالقول والبرسيم واما من الهواء بواسطة القوة الكهربائية التي استعملت
الآن لتكوين نيتروجين الهواء مع الجير وتكوين نيترات الجير السياناميد

وقد قرأنا ان معامل اودا في نروج تصنع الآن ٨٠٠٠٠ طن في السنة من سياناميد
الجير وينتظر ان تسع ايضاً بعد عهد قريب حتى تصير تصنع مليوني طن في السنة

وسياناميد الجير ونيترات الجير يفيدان جداً في زراعة القمح والذرة وقد جربناها في زراعة القطن فمنا كثيراً ولكن جاء لوزة قليلاً جداً فلا يصلحان للقطن على ما ظهر لنا ولعلهما يصلحان له في الارض الضعيفة

دود لوز القطن

ظهر دود لوز القطن بكثرة في كل مديريات الوجه البحري . والذي رأيناه منه هو دود بزر القطن فقط اي الدود القرنفلي ولكن الذي رأيناه منه اكبر قليلاً من الدود القرنفلي المعتاد ورأينا ايضاً في بزر لوز القطن دوداً ايضاً صغيراً جداً رأسه اسود ولعاه من الدود الاحمر قبلما يكبر . ودود البزر يكتفي باكل البزر ولكنه يوسخ القطن ويتلفه . والظاهر ان الوسيلة التي اشارت بها الحكومة وهي حرق اللوز المضروب او تحميمه لم تكف لاستئصال هذه الضربة فلم يبق الا ان يفتش علماء الزراعة عن حشرة او مادة فطرية تقتل بدود بزر القطن وتربيتها وتبثها في البلاد . وما فل الحديد الا الحديد . وهذا لا يمنع من تنقية اللوز المضروب هذه السنة وتحميمه حتى يموت ما فيه من الدود اما اللوز المضروب فليس كثيراً في ما فخصناه من القطن يبلغ خمسة في المئة الى عشرة في المئة ولكن يقال انه اكثر من ذلك كثيراً في جهات اخرى من كل مديريات الوجه البحري وهو على كل حال محصور في الطرح الاخير او المحاور له وقلمنا نراه في الطرح الباكر فكان وجوده متعلق ببرد الهواء ورطوبته وهما حالتان جو يتان لا سلطة للانسان عليها

التروجين في ماء المطر

يبحث عالم يقال له الدكتور جورتر في مقدار ما ينزل من التروجين والكلور مع ماء المطر في جنوب افريقية فوجد ان التروجين في امطار الصيف اكثر منه في امطار الشتاء في الغالب . وينزل من التروجين في كل فدان من الارض رطل ونصف الى ستة ارطال وخمس في السنة . اما الكلور فوجد انه يزيد كثيراً بعض السنين فيبلغ ما ينزل منه في الفدان الواحد من ٦٠ رطلاً الى ٧٠

وقد بحث الدكتور غيلوم كابوس عمماً يقع مع ماء المطر في بلاد التنكين التابعة لفرنسا من الحامض النتريك المتكون بفعل الانواء الكهربية فوجد انه يعادل في السنة ١٨١٣٩٠ طنًا من نترات الصودا و ١٣٧٥١٠ طنًا من كبريتات الامونيا وجموعهما يساوي نحو اربعة ملايين من الجنيهات

بَابُ الْمَسَائِلِ

فنعلم هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشرط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والفايه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره مسائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) نير غريب

قنديلاً معلقاً بطيارة لا كوكباً

(٢) المزاج الصفراوي

دمشق . احد القراء . ذكرتم في المجلد الحادي عشر والصفحة ٣٦ ان المزاج الصفراوي لم يزل مشكوكاً فيه فهل ثبت وجوده الآن

ج الكلام على الامزجة قديم لا يعني به الاطباء الآن وقد ابدلوه بالكلام على البنية والاستعداد للأمراض والوقاية منها اي انهم تتبعوا كل حالة صحية او مرضية الى اصلها وتركوا التعميم السابق لكثرة ما فيه من الخلل

(٣) انقبض

ومنه . وفي تلك الصفحة ايضاً في القواعد الصحية لاصحاب هذا المزاج اجتناب القبض فما هو المراد بذلك

ج القبض او الامساك ضد الاسهال اي يجب على المصاب بمرض الكبد مثلاً ان يتناول مسهلاً من وقت الى آخر او كما اصاب بالامساك

(٤) الزاوية القائمة

ومنه . هل يمكن معرفة الوتر اي الضلع

بغداد محمد افندي جعفر الشيلي . راقبت في احدى الليالي كوكباً صغيراً يبرز من الجنوب الغربي عند الغروب فيتباعد الى اقصى الجنوب بسرعة فائقة ويتوارى عن الانظار في الساعة الثانية بعد الغروب اي بظل بازغاً زهاء ساعدين وهو احمر قان ففجيت من هذا الكوكب وكتبت هذه السطور راجياً ان يخبرونا باسمه وما يوجد به علمكم في هذا الشأن

ج ليس بين كواكب السماء ما يصدق عليه وصفكم . ولا يصدق وصفكم على النيازك لان النيزك الواحد منها لا يظهر الا مرة واحدة ولا يبقى بازغاً زهاء ساعدين . ولكن اذا حذفنا من وصفكم قولكم « فيتباعد الى اقصى الجنوب بسرعة فائقة » فما بقي منه يصدق على النجم المسمى بقلب العقرب فانه احمر اللون ويظهر في بعض شهور السنة الى الجنوب الغربي فوق الافق بنحو ثلاثين درجة فيغيب بعد الغروب بساعدين . واما اذا كان وصفكم صحيحاً تماماً فيحتمل ان يكون ما رأيتموه

سنتغراد . ولكن درجة الجليد في فارنهي٣٢
وفي سنتغراد ورومر صفر فلا بد من طرح
٣٢ من درجات فارنهي٣٢ قبل تحويلها الى
سنتغراد او الى رومر ومن اضافة ٣٢ بعد ما
تحوّل اليها درجات سنتغراد او رومر

(٧) نور يشبه البرق

ومنه . ظهر عندنا في دمشق في الصيف
الماضي في الليل نور شديد يشبه البرق
فما سببه

ج . لعله نور نوّ كهربائي او نور
الشفق القطبي

(٨) مصر والحرب

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط .
هل يحشى على مصر من الحرب الحاضرة
ج . ان الضيقة المالية التي اصابنا القطر
هي من نتائج هذه الحرب ولولاها لا قبل التجار
على ابتياع قطننا باربعة جنيهات ونصف او
اكثر القنطار ونحن لا نطمع الآن ان نبيع
القنطار بثلاثة جنيهات ونصف فخسارة مصر
في ثمن موسم هذه السنة وحده لا اقل من
سبعة ملايين من الجنيهات . والبنوك التي
اودعها الوطنيون اموالهم لا ينتظر ان تستطيع
رد كل اموالهم اليهم وهذه خسارة اخرى من
نتائج هذه الحرب . ولكن اذا علمنا هذه
الضيقة المالية والاقتصاد والاعتماد على جلب
البضائع الخالية من الغش في المستقبل فقد
نستفيد ما يزيد على الخسارة التي خسرناها

القائم في مثلث قائم الزاوية متساوي الساقين
ج . نعم فان المبتدئين في الهندسة
يعرفون قضية فيثاغورس الذي نشأ في القرن
السادس قبل المسيح وهي ان مربع الوتر يعدل مربعي
الساقين ولذلك فالوتر يعدل الجذر المالي من
مضاعف مربع احدى الساقين المتساويتين
فاذا كان كل منهما ثلاثة امتار مثلاً فالوتر
يعدل الجذر المالي من ١٨ او نحو $\frac{1}{4}$ ٤

(٥) نسبة المحيط الى القطر

ومنه . ما هي نسبة محيط الدائرة الى
قطرها بالتدقيق

ج . ان النسبة بينها غير متناهية وقد
وصل بها بعضهم الى اكثر من سبع مئة رقم
من الكسر العشري . ويكفي في الاستعمال
هذه النسبة وهي ٣١٤١٥٩ او $\frac{355}{113}$
(٦) تحويل موازين الحرارة

ومنه . ما هي القاعدة لتحويل درجات
موازين الحرارة بعضها الى بعض

ج . ان كل ٩ درجات من ميزان
فارنهي٣٢ تعدل ٥ درجات من ميزان سنتغراد
او ٤ درجات من ميزان رومر ولذلك نقسم
درجات فارنهي٣٢ على ٩ ونضرب في ٥
لتحويلها الى سنتغراد او في ٤ لتحويلها الى
رومر . ونقسم درجات سنتغراد على ٥ ونضرب
في ٩ لتحويلها الى فارنهي٣٢ وفي ٤ لتحويلها الى
رومر . ونقسم درجات رومر على ٤ ونضرب
في ٩ لتحويلها الى فارنهي٣٢ وفي ٥ لتحويلها الى

(٩) بيع القطن وتسديد الديون

ومنه . اذا طالَّت الحرب فكيف يباع
القطن وكيف تسدد ديون البنوك وهل
نستطيع الحكومة ان توقف حجوم البنوك الى
ان تنتهي الحرب

ج . ذكرنا في غير هذا المكان انه اذا
كان الفرق بين ثمن القطن المصري والقطن
الاميركي ريالين او ثلاثة فقط فالمرجح
ان القطن المصري يباع كله لانه
قليل جداً في جنب القطن الاميركي .
والقطن الاميركي يبلغ في بعض السنين ٦٥
مليون قنطار وفي غيرها ٨٠ مليون قنطار
والفرق بينهما ١٥ مليون قنطار اي مضاعف
موسم القطن المصري فالمعامل التي تتدبر
خمسة عشر مليون قنطار في السنة الواحدة
فوق مقطوعيتها في سنة اخرى لا يصعب
عليها ان تأخذ القطن المصري كله اذا كان
سعره قريباً من سعر القطن الاميركي . اما
الديون فلا بد من تأجيلها الى ان يباع القطن .
وقد ابنا في مقالة اخرى في هذا الجزء ان
القطن المصري يستطيع اذا دعت الحال ان
يقصد في نفقاته فيوفر منها نحو عشرة ملايين
جنبه ومما هبط ثمن القطن لا يكون الهبوط
اكثر من ذلك ولا ندري ما نقصد الحكومة
عمله في امر الحجوم ولكننا نرجح انها ستفق
مع اصحاب البنوك العقارية على امهال
المستدينين الى ان يبيعوا قطنهم

(١٠) الحجر

شبرا الين . عبد الفتاح افندي عطية .
نهر الحجر هل هو مكون من اجرام سموية او
من غازات متجمعة

ج . ان اكثر ما نراه من الحجر
شموس كل شمس منها اكبر من شمسنا مراراً
وقد يكون بينها ما لا يزال في الحال السديمية
(١١) الفجر الكاذب

ومنه . اصحح ان الفجر الكاذب هو نور
يسطع حوالي الساعة الثالثة ثم يعقبه ظلام
حالك . وهل هو ناجم عن دنو الشمس من
الشرق او هو قائم بنفسه

ج . الفجر الكاذب او ذنب السرحان
او النور البرجي نور يظهر مستعرضاً في السماء
بعد غروب الشمس وقبل شروقها يرجح انه
نتيجة من انعكاس نور الشمس من ذرات مادة
منتشرة حول الشمس الى بعد شاسع عنها وقد
رجح الاستاذ نيوكم الفلكي ان هذه الذرات
غازية او في حكم الغاز للطافتها . ولا يعقبه ظلام
حالك ولكن متى قربت الشمس من الافق في
الصباح كسف نورها نوره كما يكشف نور
النهار نور الشمعة فظهر مظلماً بعد ان كان مضيئاً
(١٢) لعب الورق

مصر . سمعان افندي نجار . من
استنبط لعب الورق

ج . لا يعلم تماماً من استنبط لعب الورق
ولا اية امة استعملته اولاً ولكن يرجح انه

العربية ما يدل على ان العرب كانوا يعرفون لعب الورق ولا اشارة في كتب اللغة اليه . وقد عرف لعب الورق في اوربا في اواسط القرن الرابع عشر

(١٢) الشطرنج

ومنه . من استنبط لعب الشطرنج ج . استنبطه الهنود ومنهم انتقل الى بلاد الفرس في القرن السادس للميلاد وقد ذكره المسعودي في نحو سنة ٩٥٠ للميلاد كلعبة قديمة

استنبط في اسيا فقد جاء في القاموس الصيني تشن تسه تيج الذي أُلّف سنة ١٦٧٨ ان لعب الورق اخترع في عصر سن هو لتسلية سراريه وذلك سنة ١١٢٠ للميلاد ولكن يقال ايضاً ان لعب الورق كان معروفاً في بلاد الهند من عصر قديم جداً وأنه من مخترعات البراهمة . ونسب بعضهم اختراعه الى المصريين القدماء وبعضهم الى العرب . ولكننا لم نر في كل ما قرأناه من الكتب

بِالْحَسْبِ الْعِلْمِ

مصطفى باشا فهمي

فقدت مصر وزيراً من اكبر وزرائها واصدقهم في خدمتها وهو المرحوم مصطفى باشا فهمي . مضى الى اوربا في اوائل الصيف على جاري عادته ثم اضطرّ ان يعود منها مسرعاً بسبب نشوب الحرب فتعب في السفر برّاً الى ان وصل الى مرسيليا وانذر الاطباء ذويه بالخطر فاسرعوا به الى مصر . واشتدّت وطأة الضعف عليه الى ان قبض الى رحمة ربه في الاسكندرية ليل الرابع عشر من سبتمبر وحيّ به الى العاصمة في اليوم التالي واحتفل بجنائزه ودفنه احفالا فخماً منقطع

النظير فسار في موكب الجنائزة الامراء والعلماء والوزراء والوجهاء وكل ذي مقام واشترك الجنود الانكليزية والمصرية في تشييع الجنائزة واطلاق المدافع والبنادق لانه كان حائراً لرتبة فريق . وقد نشرنا طرقات من ترجمته في مقتطف يونيو الماضي وذكرنا خلاصة اوصافه في المقطم يوم دفنه ونكرر هنا ما قلناه في خاتمة تلك العجالة وهو ان امم مصطفى باشا فهمي سبقي في تاريخ مصر الحديث مقروناً بالاجلال والاكرام كوزير حكيم امين في خدمة وطنه وكمثال في الصدق ولين الجانب واصله الرأي وحسن النظر في العواقب

الجوز من السنديان

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر من
كليفورنيا باميركا يقول انه زواج بين اشجار
من السنديان واشجار من الجوز فتولد معه
ثيرة شكلها وشكل اغصانها وورقها مثل شجر
السنديان تماماً ولكن ثمرها جوز لا بلوط .
وعنده ان انواع النباتات متولدة من اختلاط
الاجناس المختلفة بعضها ببعض بالزوجة لا غير
التطعيم للوقاية من التيفويد والفساد

فرضت الحكومة الانكليزية على كل
جنودها ان يتطعموا للوقاية من الحمى
التيفويدية ودليلها على ذلك انه كان يموت
بالتيفويد من الحامية البريطانية في بلاد
الهند من ٣٠٠ الى ٦٠٠ كل سنة فتطعم ٩٣
في المئة منها بالطعم الذي بقي من التيفويد
فهبط عدد الوفيات بهذا المرض في العام
الماضي الى ٢٠ فقط . وقد اخذت معامل
انكثرا الباثولوجية تصنع المصل الواقي من
التيفويد وتضع ايضاً المصل الواقي من فساد
الدم وهو بقي الجنود من ان تفسد جراحها
اذا جرحت وكانت قد تطعمت به .

البحث العلمي في الهند

هذه اول مرة وقع نظرنا على خلاصة
بحث علمي مجرد لعالم هندي فان الدكتور

والي محمد من كلية علي كده بالهند وصف نتائج
بحثه في تركب الخطوط التي ترى في طيف
الالومينيوم والبزموت والكاديوم والكروم
والكوبلت والنحاس والرصاص والمنغنيسيوم
والمنغنيس والفضة والصوديوم والقصدير
والتاليور يوم . وكان يصور الطيف على الواح
مختلفة كل منها صالح لجزء منه فوجد ان
الخطوط المركبة قلما توجد في طيوف المعادن
فلا توجد الا في طيف النحاس والرصاص
والمنغنيس

تجارة القطن المصري في ثمانية اشهر

بلغت قيمة الواردات الى القطن المصري
في شهر اغسطس الماضي ١٤٨٩ ٩٦١ جنيهاً
وكانت في هذا الشهر من العام الماضي
٢٢٥٩ ٩٥٩ جنيهاً فنقصت هذه السنة
٧٦٩ ٩٩٩ جنيهاً . واذا استمر النقص على
هذه النسبة سنة من الزمان نقصت قيمة
الواردات فيها اكثر من تسعة ملايين من
الجنيهات هذا من غير ان تزداد زراعة الحبوب
فاذا زيدت واستغنى القطن بغلته عن جلب
الحبوب من الخارج بلغ النقص في قيمة
الواردات مدة سنة نحو ١٢ مليوناً من
الجنيهات . وقد نقصت قيمة الصادرات ايضاً
٨٠٥ ٢٥٣ جنيهاً واذا استمر النقص سنة
على هذه النسبة بلغ في آخر السنة اكثر من
تسعة ملايين من الجنيهات ولا يحتمل ان

الشاي والبحث العلمي

كان الصينيون والهنود يزرعون نبات الشاي ويعالون ورقه حتى يجود طعمه غير بانين عملهم على اساس علمي . واقتنى الاوربيون خطواتهم وجروا مجرامهم في زرع الشاي في الهند وسيلان وتعليلهم من غير بحث علمي فقام اليابانيون الآن يبحثون في ذلك بحثاً علمياً مدققاً فوجد عالم منهم ان تعريض الشاي الاخضر لبخار الماء سخن يقتل منه الخمائر المؤكسدة ولكن اذا طال تعريضه للبخار ماتت منه خمائر اخرى نتوقف عليها نكهته وجودة طعمه وان قتل الاوراق يسهل استخراج عصارتها حينما تغلى لاسينا وانه يخرج العصارة من غدغ السطح الداخلي الذي ينضغط بالفنل

هدية روزفلت

اهدى المستر روزفلت رئيس اميركا الاسبق الى متحف التاريخ الطبيعى الاميركي ٢٥٠ من الطيور و ٤٥٠ من ذوات الاربع وهي كلها مما اصطاده من اميركا الجنوبية

الحرب والعلم

كان من اول نتائج الحرب الاوربية ان اجلت الجمعيات العلمية اجتماعاتها السنوية التي تعقد عادة في الصيف والحريف او الغتها وحول بعض المدارس الكبيرة الى

يزيد النقص على ذلك . فاذا بلغ نقص الصادرات من اول هذه الحرب الى اثني عشر شهراً عشرة ملايين من الجنهيات ونقص الواردات اثني عشر مليوناً كان تأثير الحرب في القطر المصري نفعا لا ضرراً لانه يكون قد اقتصد في نفقاته اكثر مما خسر بهبوط ثمن صادراته . وقد يستمر على الاقتصاد سنة وستين بعد ذلك

وقد تناول نقص الواردات في شهر اغسطس الماضي كل شيء تقريباً ومن اهم ذلك المواد التالية وقد ذكرناها هنا وذكرنا معها مقدار نقص ثمنها عن ثمن ما ورد منها في اغسطس السابق

الحيوانات والمواد الحيوانية	٢٩٢٨٢ جنهما
الحبوب والدقيق	= ٨٧٧٠٥
السكر والبن والشاي	= ٤٨٨٦٦
الخمر والزيت	= ٢٢٩١٨
الخشب والفحم	= ١٣٧٧١١
المنسوجات على انواعها	= ٢٠٤٣٦٠
المعادن والمصنوعات المعدنية	= ١٢١٦٩٥
الطرايش والبرانيط الخ	= ٠٣٢٤٣٥

ولا بد من ان يزيد النقص في ثمن ما يرد من الدقيق والحبوب والخمر والمنسوجات والسكر والبن والشاي ونحو ذلك مما يمكن الاستغناء عنه لانه من غلات القطر او لانه من الكماليات لا من الحاجيات

مستشفيات لجرحى الجيش وعدل كثيرون من الفلكيين عن رصد كسوف الشمس الكلي في اماكنه ومما يذكر في هذا الصدد ان الشمس كُست في ديسمبر سنة ١٨٧٠ وقت الحرب بين فرنسا وبروسيا وكان الميوجانسن الفلكي في باريس فطار منها بيلون وذهب الى بلاد الجزائر لرصد الكسوف فيها

الحرب والصناعة والزراعة
وكان من نتائج هذه الحرب ايضاً ان المواد الكيميائية التي تصنع في المانيا وتستعمل في الصناعة والزراعة منع اصدارها من المانيا فنك ايدي الصانع ومنها اصباغ الانيلين والفحم الذي يستعمل في المصابيح الكهربائية القوسية والصودا المستعملة في طبخ الصابون وعمل الزجاج وغير ذلك من المواد الكيميائية وكذلك املاح الصودا والبوتاسا المستعملة مهاداً في الزراعة فان اكثرها يرد من المانيا وبعض المعادن المستعملة في الصناعة كالقصدير والانتيمون ولقد ارتفعت اسعار هذه المواد كلها الآن ولا يبعد ان يحمل ذلك اهالي البلاد الانكليزية والاميركية على السعي في عمل هذه المواد للاستغناء عن المانيا

الحامض البروسيك في النبات

لا يخفى ان الحامض البروسيك او الهيدروسيانيك يوجد في بعض النباتات

كرم ابي قردان

ابو قردان طائر معروف في هذا القطر ومن مزاياه ان كلاً من ذكره واثناه يأتي بالطعام الى فراخه من السمك ونحوه ويضعه في حوصلته ويفتح منقاره فتدخل صغاره مناقيرها فيه وتلتقط الطعام منه وقد وجد بعضهم بالمراقبة ان طيوراً اخرى من نوع ابي قردان غير الاب والام تأتي بالطعام الى الفراخ وتطعمها اياه كرمها منها وهذا من اغرب ما روي عن الطير

النظارات التي تصنع

اكبر النظارات العاكسة التي تصنع الآن نظارة لمرصد جبل ولسن باميركا قطر مرآتها ١٠ بوصة ونظارة لمرصد الدومينيون بكندا وقطر مرآتها ٧٢ بوصة ونظارة لمرصد سيليس في بلاد القرم وقطر مرآتها ٤٠ بوصة ونظارة لمرصد حلوان بمصر وقطر مرآتها ٣ بوصة ومثلها نظارة لمرصد المستر دستر بانكلترا

اختراع ثمين

اخترع شاب اميركي اسمه غاي سمن طريقة يكتب بها المصور اسمه في اسفل الصورة التي يصورها بالكوداك حال تصويرها فاشتريت منه شركة ايسمان هذا الاختراع بثلاثمائة الف ريال ٠ وكم من رجل يقضي عمره يبحث ويحقق في المسائل العلمية ويكتشف ويخترع ما ينتفع به الالوف ثم يموت جوعاً

برج اعلى من برج ايفل

كانت حكومة البلجيكي شارعة في اقامة برج ليكون محطة للتلفراف اللاسلكي ومرصداً للاحداث الجوية وعزمت ان تجعل ارتفاعه ١٠٩٣ قدماً فيكون اعلى من برج ايفل لان ارتفاع هذا ٩٨٤ قدماً

الميكروب والمطر

من الاقوال الشائعة في بلاد الشام ان من يشرب من ماء المطر الاول يصاب بالسعال او بالشهقة او بنحو ذلك من الامراض ٠ ولا نعلم ان احداً بحث عن صحة ذلك بحثاً استقرائياً او بحث في الامراض التي يقال انها تحدث من شرب ماء المطر الاول بحثاً علمياً ولكن القول المتقدم شائع في طول البلاد وعرضها ٠ والذين يجمعون مياه المطر في الصحاري لا يجمعون ما يقع اولاً منه ٠ وقد ثبت الآن ان لهذا الاعتقاد اساساً علمياً وهو

ان نقط المطر تجمع حول الميكروبات التي تكون في الهواء ولا يبعد ان يكون بينها كثير من ميكروبات الامراض فتم اغتسل الهواء منها صار ماء المطر صالحاً للشرب

الموت الى حين

كتب الدكتور بكرل المشهور الى جريدة الماتن يقول انه عرض القمح والخردل وبعض الميكروبات لاقصى درجات الجفاف والبرد ثم استنبت القمح والخردل فنبتا واعد الميكروبات الى بيئة صالحة لمعيشتها فعادت الى الحياة ثانية ٠ وعنده ان الحبوب والميكروبات زال منها كل اثر للحياة مدة تعريضها للجفاف والصقيع لانه وضعها في انايب افرغ منها كل ما قدر على افراغه من الهواء ثم انزل حرارتها الى الدرجة ١٩٠ تحت الصفر بقياس سنكراد مدة ثلاثة اسابيع ثم الى الدرجة ٢٥٠ تحت الصفر مدة سبع وسبعين ساعة وابتقى الحبوب في هذه الاناييب سنة وابتقى بزور الميكروبات سنتين ومع ذلك كله عاشت لما وضعت في بيئة صالحة لمعيشتها

نفقات قتل رجل في الحرب

قال الاستاذ دافد جوردان الاميركي في خطبة له ان نفقات قتل رجل واحد في حروب هذا العصر تبلغ ٣٠٠٠ جنيه وقد بلغت في حرب البوير في جنوب افريقية ٨٠٠٠ جنيه

تجعيد الزيوت

الفرق بين الزيوت والشحم الجامد هو ان الهدروجين في الشحم اكثر منه في الزيوت. وقد اكتشف احد هم طريقة يزيد بها مقدار الهدروجين في الزيوت والادهان المائعة وذلك بان يجعل بعض المعادن كالبلاتين والبلاديوم والنكل تمتص الهدروجين ثم ثم تقلته في الزيوت ليتربك معها. واذا جمد زيت السمك على هذه الطريقة صار بقوام شحم البقر وفقد ما في رائحته وطعمه من الكراهة. اما زيت الزيتون وزيت الفول السوداني فيشتد قوامهما ويفقدان رائحتهما وطعمهما. ويصبح زيت الخروع صلباً قصماً يمكن سحقه كما يسحق السكر ويتوقع ان يكون لهذا الاكتشاف شأن كبير في الصناعة خصوصاً اذا تمكن بواسطته من تحويل البترول الى زيت يمكن عمل الصابون منه

البلاتين في المانيا

نحو ٩٥ في المئة من البلاتين المستعمل الآن باقى من جبال اورال في روسيا ولكن قد اكتشف البلاتين في فنلون بوسطفاليا من المانيا حيث يتوقع ان يستخرج منه شيء كثير

تصفيح البوارج

اخترع مهندس الماني يقال له شومان دروفاً لتصفيح البوارج وآلات الحرب

يقول انها تفوق الدروع القديمة بالخفة وقلة النفقة والمناعة. وطريقته هي ان يجعل الدرع من طبقتين غير متلاصقتين بل تتصل احدهما بالآخرى في نقط قليلة وتكون الطبقة الخارجية من النكل والطبقة الداخلية من معدن لين. فاذا اصاب قنبلة هذا الدرع التوت طبقتة الخارجية الى ان تلامس الطبقة الداخلية فتدعما هذه. وقد جرب درع من هذا النوع سمك طبقتة الخارجية مليمتران وسمك طبقتة الداخلية ٣ مليمترات فلم تعمل فيه القنابل التي تحترق درع الفولاذ الذي سمكه ٣ مليمترات ونصف

تطهير الماء بالنور

مها اعتني بتطهير الماء في برك السباحة بظل فيه شيء كثير من المكروبات التي يكتسبها من الذين يسبحون فيه. وقد جرب تطهير الماء في بركة من برك السباحة في مدينة نيو يورك باشعة النور التي تقع فوق البنفسجي في الطيف الشمسي فقل المكروب فيه الى جزء من عشرين مما كان قبل التطهير. اما طريقة العمل فهي ان يمر الماء في مصفاة ليتصفى ثم يمر بانبوب تنبعث منه هذه الاشعة

مرصد فلبي جديد

عزمت حكومة كندا في اميركا الشمالية على اقامة مرصد تجهزه بجميع الآلات اللازمة فاخترت له موقعا في مقاطعة كولومبيا

ومن ٢٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠ من كل من
السويسيين والبيجيين والبرتغاليين و٧٠٠٠
من كل من الدنماركيين والهولنديين و٥٥٠٠
من اهل اميركا الشمالية و ١٧٠٠ من
الاسوجيين و ٢٥١ ٧٩ من امم مختلفة. وعدد
المهاجرين من الروس والسور بين آخذ
في الازدياد بالنسبة الى المهاجرين من الامم
الاخرى

قدم المدينة في بابل

القي الدكتور بانكس خطبة في جمعية
علم الانسان في مدينة وشنطون باميركا قال
فيها انه عثر في اثناء اشرافه على البحث عن
آثار بابل على شقف خزف يحتمل ان يستدل
منها على انه قام في بابل امة ذات مدينة راقية
منذ ١٥٠٠٠ سنة اي قبل الميلاد بنحو
١٣٠٠٠ سنة . ومما قاله ايضا انه عثر على
مكان لاحتراق الموتى ويجب ان يكون من
عهد السومر بين لان عادة الساميين ان يدفنوا
موتاهم دفنا

الفحم الحجري في اميركا

بلغ ما استخرج من الفحم الحجري من
ارض الولايات المتحدة الاميركية في خلال
سنة ١٩١٣ نحو ٥٧٠٠٠٠ ٤٨ طن قدر
ثمنا بنحو ١٥٢٠٩٧ جنية . وبلغ عدد
الذين اشتغلوا باستخراج الفحم تلك السنة

البريطانية واوصت بصنع تلسكوب قطر
مرآته العاكسة ٧٢ بوصة وعليه فسيكون
اكبر تلسكوب استعمل للرصد حتى الآن ما
عدا تلسكوب معرض باريس

رصاص الراديو

تنتهي حياة الراديو بتحويله الى رصاص
ولكن بعض العلماء يرون ان ثقل جواهر
الرصاص الذي يتولد من الراديو يختلف
عن ثقل جواهر الرصاص العادي . وقد
القي الدكتور فاجانس الالماني خطبة قال
فيها ان الفرق في الثقل بين جواهر الراديو
المتولد من الرصاص وجواهر الراديو المتولد
من الثور يوم نحو ثلاثة اعشار في المئة . وفي
٧ مايو بين العالمان سودي وهيمانس في جمعية
لندن الكيماوية ان الفرق في الثقل بين جواهر
الرصاص المتولد من الثور يوم وجواهر
الرصاص العادي نحو خمسة اعشار في المئة

المهاجرة الى الارجنتين

احصى الدكتور البرت هايل عدد
المهاجرين الذين دخلوا جمهورية الارجنتين
في جنوب اميركا بين سنة ١٨٥٧ وسنة
١٩١٢ فكانوا ٣٥٥ ٤٢٤٨ منهم
٢١٣٣ ٥٠٨ ايطاليون و ١٢٢ ٢٩٨
اسبان و ٢٠٦ ٩١٢ فرنسيون و ١٣٦ ٦٥٩
روس و ١٠٩ ٢٣٤ سوريون و ٨٠٧ ٣٦
نمساويون و ٥٥٠ ٦٨ المان و ٥١٦ ٦٠ انكليز

٧٤٧٦٤٤ رجلاً أي نحو ثلاثة أرباع المليون
من الناس

المواليد في فرنسا

بلغ عدد الاطفال الذين ولدوا احياء في فرنسا السنة الماضية ٧٤٥٥٣٩ وكان ٧٥٠٦٥١ سنة ١٩١٢. وكان معدل المواليد في فرنسا ١٠٠٠ ٩٤٥ بين سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٧٥ فهبط سنة ١٩٠٧ الى اقل من ٨٠٠٠٠٠ ثم هبط سنة ١٩١١ الى ما تحت ٧٥٠٠٠٠ ومعدل المواليد لكل عشرة آلاف من السكان سنة ١٩١٣ كان ١٨٨ وكان ١٩٠ سنة ١٩١٢ و ١٨٧ سنة ١٩١١ و ١٩٦ سنة ١٩١٠ و ٢٠٥ سنة ١٩٠٦ فالنقص اذن مطرد. والمواليد آخذة بالنقصان في البلدان الاوربية عموماً ولكن فرنسا قد فاتها جميعاً في هذا السبيل. وكانت زيادة المواليد على الوفيات سنة ١٩١٢ لكل عشرة آلاف من السكان في فرنسا ١٥ مقابل ١٥٨ في هولندا و ١٤٠ في ايطاليا و ١٣٠ في الجرج و ١٢٧ في المانيا و ١٠٧ في النمسا و ١٠٥ في بلاد الانكليز. واكثر النقص في المواليد في المقاطعات الشمالية. اما عدد الزيجات فبلغ ٢٩٨٧٦٠ اي انه نقص ١٣١٦٩ عمماً كان سنة ١٩١٣ او بلغ عدد حوادث الطلاق ١٥٠٧٦ اي زاد نحو ٥٠٠ عمماً كان سنة ١٩١٢

سكك الحديد في الدنيا

بلغ طول سكك الحديد في قارات الارض المختلفة سنة ١٩١٢ ما تراه في

هذا الجدول

في اميركا	٣٤٣٦٤٣	ميلاً
اوربا	٢١٢٦٥١	"
اسيا	٠٦٦٥٣٤	"
افريقيا	٠٢٦٤٩١	"
استراليا	٠٢١٦٧٨	"

الترلفون في الدنيا

بلغ طول خطوط الترلفون في العام الماضي نحو ٣٣ مليون ميل كما ترى في هذا الجدول

في الولايات المتحدة	٢٠٢٨٥٠٠٠	ميل
في اوربا	١٠٣١١٠٠٠	"
في كندا	٠٠٨٥٠٠٠٠	"
في سائر المسكونة	٠١٤٧٦٠٠٠	"
والجمله	٣٢٩٢٢٠٠٠	

اما عدد الترلفونات فبلغ نحو ١٣٧٠٠٠٠٠ كما ترى في هذا الجدول

في الولايات المتحدة	٨٩٧٥٠٠٠
اوربا	٣٦٣١٠٠٠
كندا	٠٤٠٠٠٠٠
سائر المسكونة	٠٦٨٦٠٠٠
	١٣٦٩٢٠٠٠

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والاربعين

صفحة	
٣١٣	الوراثة . خطبة الاستاذ باتسون رئيس مجمع تقدّم العلوم البريطاني
٣٢١	الشعوب الصقلية
٣٢٥	حقائق عن الدول المتجارية (مصوّر)
٣٢٧	الحرية الشخصية وارتقاء الدولة . خليل افندي يعقوب اخوري
٣٤٢	المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر معلوف
٣٥٠	فوائد من اخبار القضاة
٣٥٣	كيف تنجو البلاد من الضيق
٣٥٦	اسباب الحرب ونتائجها
٣٥٩	سياسة المانيا ومستقبلها
٣٧٠	الحرب وتجارة القطر المصري
٣٧٣	سامراء الحديثة . لابرهم افندي حلي العمر (مصوّر)
٣٨١	بحث في البكتير يولوجيا . لمحمود افندي مصطفى الدمياطي
٢٨٧	باب المراسلة والمناظرة * المغتطف والشفاء بلا دواء . الاخلاق . الاحلام وتبليها
	مشاهدة طبية غربية (مصوّر)
٢٩٢	باب تدبير المنزل * النباتات الاهلية وفوائدها الطبية . الرياضة البدنية . الصلح وعلاجه
٢٩٩	باب الزراعة * تقليل زراعة القطن في القطر المصري . الطعام الرخيص . مركبات
	النيتروجين في الزراعة . دود لوز القطن . النيتروجين في ماء المطر
٤٠٥	باب المسائل * وفيو ١٢ مسألة
٤٠٨	باب الاخبار العلمية * وفيو ٢٩ نبذة